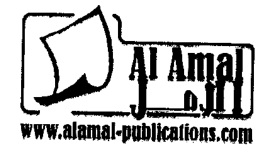
حقيقة ثورة ٢٣ يوليو

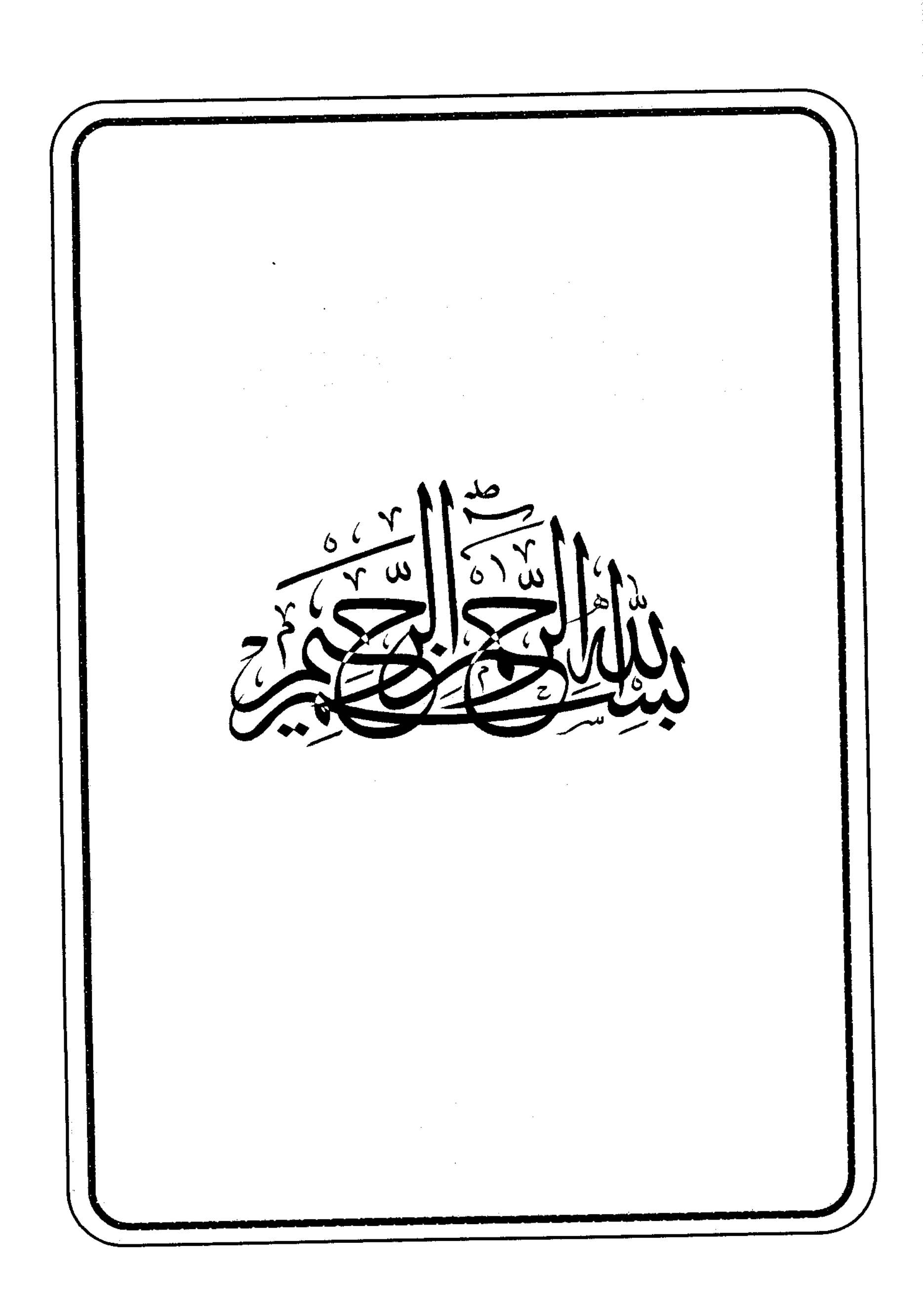
الوجه الآخر

كتبه

د. مصطفى حلمي

الأستاذ بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

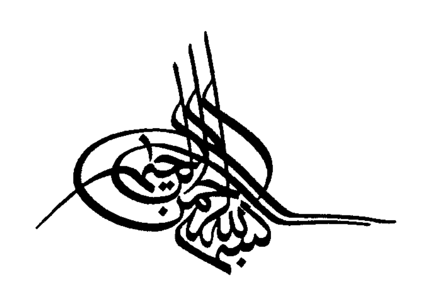



بسم الله الرحمن الرحيم

حقيقة

ثورة ٢٣ يوليو

الوجه الآخر



رقم الإيداع

٢٠١٢/١٦٥٥٧



دار الأمل للنشر والتوزيع والترجمة
بجوار مسجد الإمام محمد بن عبد الوهاب - محطة ترام باكوس
الإسكندرية - مصر
daralamal@hotmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، صلى الله عليه وسلم .

أما بعد ..

فإن هذا الكتاب يتضمن مجموعة مقالات تدور حول حركة الانقلاب العسكري بمصر في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ [1] .

وكل مقال يعالج إحدى القضايا المثارة حول هذه الحركة بمعالمها وتاريخها وأهدافها ، وربما تتكرر وتتداخل وتتشابك بعض تلك المقالات بسبب القاسم المشترك التي يجمع بينها كحرب فلسطين عام ١٩٤٨ وهزيمة ٦٧ التي وُصفت بأنها ليس لها مثيل في التاريخ العسكري الحديث ، والحركة الوطنية الشعبية قبل ٢٣/ ٧ وقد التزمتُ الموضوعية في منهج البحث بقدر المستطاع ، إذ حاولت بجهد بالغ التخلص من الآلام المريرة لما عاصرته من الصدمة الفاجعة بهزيمة يونيو ٦٧ التي أصابت شعب مصر بالذهول المقترن بالحزن والأسى ولكنها في نفس الوقت أيقظته من حالة (اللاوعي) السابقة كما وصفها الأديب الكبير توفيق الحكم وسجّل ذلك بكتابه (عودة الوعي) .

وإذا تضمنت المقالات ما يمسّ بعض ضباط الحركة ، فليس قصدي تتبع

---

(١) إن ما حدث يوم ٢٣/ ٧/ ٥٢ هو حركة انقلابية عسكرية ، وليست ثورة .

(يُنظر كتابنا رسائل إلي الشباب صـ ٩٠ وما بعدها دار الأمل – باكوس إسكندرية ٢٠١١) .

الأخطاء ومحاكمة الأشخاص ـ فإن الله تعالى وحده سيحاسبهم عنها يوم القيامة ـ ولكن اضطررت لذلك لنقل تجربتي التاريخية إلى أجيالنا القادمة لكي تعرف ـ بل يتأكد لها ـ أن الانقلابات العسكرية في بلادنا ـ لا في مصر وحدها ـ أدت إلى تقهقر الأمة الإسلامية ، وساهمت في إجهاض النهضة التي كانت شعوبنا تسير نحوها .

يقول الرئيس الأسبق اللواء محمد نجيب ـ رحمه الله تعالى ـ في ختام تجربته لحركة ٢٣ يوليو ليوّجه الأجيال الجديدة : (وعلى الجميع أن يستوعبوا الدرس وأن يحفظوا جيّدًا ، ولا يفرطوا في التجربة التي عاشها الجميع ، ودفعوا فيها ثمنًا باهظًا) [١] .

والدرس الذي ينبغي استيعابه هو أن الطريق الوحيد المستقيم للوصول إلى هدف النهضة المنشودة هو الطريق التي اجتازته الأمة وجربته منذ عصر النبي ﷺ .

أي : اتخاذ الإسلام شريعة ومنهاجًا ووصل ما انقطع منذ هدم الخلافة العثمانية على يد أتاتورك اليهودي عميل الاستعمار الغربي الذي أصاب الأمة الإسلامية في مقتل ، وكان الأوْلى ـ بدل هدمها ـ علاج المساوئ وإصلاح المفاسد ودراسة أسباب الضعف والتردّي حتى تستأنف الأمة حياتها في نفس الإطار التي ظللها نحو ثلاثة عشر قرنًا من الزمان فاستطاعت أن تجابه المصائب والتحديات ككتلة متماسكة تصد بوحدتها الأعادي كما فعلت في الحروب الصليبية وغزو التتار .

---

(١) د/ رفعت يونان (محمد نجيب ، زعيم ثورة أو واجهة حركة ؟) صـ ١٥٥ دار الشروق بمصر ٢٠٠٨ م .

ولكن عندما انفرط عقد الخلافة في بلاد الإسلام وقعت النكبة ، يقول الأستاذ أحمد أمين ـ رحمه الله تعالى ـ :

[وكان من أكبر أسباب تخاذل المسلمين في الحرب الفلسطينية الأخيرة عدم توحد القوى وعدم وضوح الهدف أمام الجميع ، فمصر تحارب والعراق تنكمش وشرق الأردن تمالئ ، وكل يدلي بحجّته في تبرير مسلكه ، وهم جميعًا متفقون على أن وحدتهم كانت قوة ، وتخاذلهم كان شرًّا عظيمًا ، وكانت من نتيجة الفشل مهما قيل في أسباب التخاذل وعلله ضياع فلسطين] [1] .

ولم نغفل ذات النظرة التقليدية (للثورة) المؤلفات التي ما زالت تصدر وتردد نفس الدعايات المكررة إذ ما أسهل الكتابة الإنشائية الوصفية من وجهة نظر الذين لا يزالون خاضعين لسحر المرحلة الناصرية ومفتونين بالمديح المبالغ فيه ، بل على غير أساس ، ولكن ما أصعب أن تواجه أصحاب هذا الرأي بوقائع تصدمهم وتؤرقهم ، إن أرادوا الإنصات لصوت العقل ، والاقتناع بالدراسة العلمية المستندة إلى المصادر والأدلة .

إن البحث الموضوعي لنتائج الحصاد المرّ للانقلاب العسكري بمصر وكذلك الانقلابات العسكرية في بلاد العرب والمسلمين يؤكد بما لا يدع مجالًا للشك أن قادتها كانوا بمثابة مخالب للقوى الصليبية الصهيونية في العصر الحديث ، إذ مكنوّا لأعداء الأمة الإسلامية إهدار فرص النهضة الحقيقية للبلاد العربية والإسلامية (والنتيجة هي أن العالم الإسلامي اليوم يزخر بسلسلة متواصلة من الأنظمة المتسلطة الظالمة ، والغرب يقدم لهذه الأنظمة

---

(١) أحمد أمين (يوم الإسلام) صـ ١٤٥ دار الكتاب العربي – بيروت ، فبراير ١٩٥٢ م .

أدوات التسلط والأسلحة والتدريب على فنون التعذيب وغيرها من المهارات المتعلقة)[١] .

ولكننا نغلّب التفاؤل في المستقبل ـ بمشيئة الله تعالى ـ :

يقول الدكتور محمد عباس : (فبرغم كل هذه الكوارث والنوازل سننتصر .. الحل في تبني منهج الحضارة الإسلامية في مواجهة قضايانا ، المنهج الشامل الكامل الذي هو أوسع من أي جماعة أو حزب لأنه يستوعب الجميع ، وربما في هذا المنهج يقع الفارق بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية ، فنحن نملك منهجًا يحتم علينا أن نكون شرفاء نبلاء متأملين صادقين حريصين في جهادنا على الموت بغض النظر عن النتائج فالغاية عندنا لا تبرر الوسيلة ، يجب أن تكون كل وسائلنا أخلاقية وشريفة ، مهما كانت النتائج ذلك أن غايتنا الأخيرة هي الله ، أما هم فالغاية عندهم تبرر الوسيلة مهما كان فيها من كذب ومن إجرام ومن قهر وبطش وظلم ونهب وتزوير ..

إن منهج الحضارة الغربية يعتمد على المادي المجرب المحسوس ، فهي أشبه بجسد بلا روح ، أما جوهر الحضارة الإسلامية فإنه يعتمد على كل ذلك مضيفًا إلينا قوة ودعمًا لا نهائيًا هو قوة الروح ، وهنا إذن يكمن جوهر نملكه لا يمكن أن يتمتع أعداؤنا بمثله ، جوهر الإيمان بأن وعد الله حق ، جوهر الإيمان ، لا بالله فقط ، بل بنواميس الله التي خلقها ، والتي تحتم دائمًا وأبدًا انتصار الحق واندحار الشر مهما بَعُدَ المدى .. ومن هذا المنظور ، وبهذا المنهج

---

(١) د/ سليم صديقي (التوحيد والتفسخ بين سياسات الإسلام والكفر) صـ ٢١ ، ترجمة ظفر الإسلام خان ـ الزهراء للإعلام العربي بمصر ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ .

يجب علينا أن نقرأ التاريخ وأن نتأمل عبرته [1] .

لذلك كان منهجنا في دراسة حركة الانقلاب العسكري في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ أي : الحكم عليها باستخدام ميزان حضارة الإسلام ليتبيّن للقرّاء مدى انحرافها الشديد - بل المعارض لها على طول الخط في نظام الحكم والتشريعات ، وانهيار القيم الخلقية وانتشار الفساد ، دعك من معاداة التراث الإسلامي واستبداله بالفلسفة الماركسية في مجالات الثقافة والاجتماع والسياسة .

وهي في الحقيقة حركة انقلاب عسكري وليست ثورة ، كما وضحنا بكتابنا (رسائل إلى الشباب عن الخلافة الإسلامية وحضارة الإسلام) [2] .

ولكنا تقيدنا في عنوان هذا الكتاب باسم (الثورة) لأنها أصبحت الصفة الشائعة المتداولة بالبحوث والكتب والمقالات تأييدًا أو نقدًا .

هذا وقد اخترت المادة العلمية من كتب المؤرخين والكتّاب الثقات المعاصرين لحركة الانقلاب ، فضلًا عن كتابّي الرئيس الأسبق محمد نجيب ، أحدها بعنوان : (كنت رئيسًا للجمهورية) والآخر بعنوان : (كلمتي للتاريخ) مع شهادات بعض الضباط الذين اشتركوا في حركة يوليو .

وكتاباتهم موثقة ، إذ لا يذكرون واقعة إلا بدليل ولا يروون حادثة إلا بالاستيثاق من شهود عيان .

وأسأل الله ﷻ أن تسهم هذه المقالات في تصحيح المفاهيم ، وإيقاظ

(١) دكتور محمد عباس (إني أرى الملك عاريًا) صفحات ٧٦١ / ٧٦٢ ، ٧٧٣ / ٧٧٤) مكتبة مدبولي بالقاهرة ١٩٩٩ .

(٢) طـ دار الأمل - باكوس - الإسكندرية .

الوعي ، والاقتناع بأن طريق النهضة والتقدّم والعزّة والسؤدد في اتباع الوحي المعصوم : كتاب الله ﷻ وسنّة رسوله ﷺ بمنهج سلفنا الصالح والذين اتبعوهم بإحسان .. أما غيره من الطرق فهي المؤدية إلى الهزائم والاستعباد والهوان والخسرن المبين في الدنيا والآخرة .

فاللهم أعد أمّة الإسلام إلى طريقك المستقيم ، وخذ بأيدي قادتها ورؤسائها إلى النصر وتخليص المسجد الأقصى والقدس من براثن المستعمرين اليهود .. آمين .

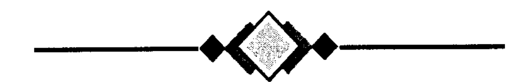
وبعد ، فالخيرَ أردتُ ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصل الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

مصطفي بن محمد حلمي

الإسكندرية في ١١ رجب ١٤٣٣ هـ

أول يونيو ٢٠١٢ م



تمهيد

أهداف الكتاب

من أهدافي للكتابة عن حركة ٢٣ يوليو ٥٢ :

أولاً :

التحذير من استمرار التلاعب بالعقول وإبعاد الأجيال القادمة عن تراثها الإسلامي ـ ثقافةً وتربيةً ونظمًا تشريعية وقيمًا ومبادئ أخلاقية فإن قلبي ينفطر على مستقبل أجيالنا إذ لم ننقل لهم خبرتنا وما عاناه جيلنا من قهر السلطة ونكبات الهزائم وفقدان الوعي بتأثير الإعلام المضلل .. إننا نحذّر شباب الأمة من تلقي التاريخ المزيّف وإبعادهم عن طريق استئناف حضارتهم الإسلامية التي كانت حركة ٢٣ يوليو وما بعدها بمثابة انقطاع حضاري ، ومن ثمّ فقدنا (البوصلة) التي كانت توجه آباءنا وأجدادنا وساقنا القادة العسكريون إلى طريق التيه !

يقول الأستاذ محمد جلال كشك ـ رحمه الله تعالى ـ : (إن العنصر الأساسي في تخبط جيل الناصرية وحيرته أنه تعرض لحملة تجهيل مقصودة بما سبقها من قرون في تاريخ مصر والعرب ، وربما كان هذا (التفريغ) ضروريًا لكي تبرز (المنجزات)) [1] .

ويأتي (التصحيح) وإيقاظ الوعي بإزاحة الستار عن طرق اختراق أجهزة المخابرات الاستعمارية ـ وعلى رأسها الولايات المتحدة ـ لمجتمعاتنا العربية والإسلامية .

---

(١) محمد جلال كشك (كلمتي للمغفلين) صـ ٥ ، دار ثابت بالقاهرة ط ٢ ، ١٩٨٥ م ، وقدّم الإهداء إلى (جيل النكسة والغفلة) .

ويتجسد هذا الاختراق إذا درسنا (الناصرية) التي أصبحت مذهبًا سياسيًّا واقتصاديًّا ، يُغري باحتذائه واستمراره حتى بعد موت صاحبه وذلك بفضل التضليل الإعلامي وتبني المخدوعين للمذهب ، وربما تشير الأصابع أيضًا إلى تشجيع ودعم من دوائر الاستعمار الصليبية والصهيونية لتضمن استمرار أثر ما زرعته في أحشاء مجتمعاتنا إسهامًا في ازدياد الانقسام بيننا وكأنه لم تكفها الماركسية في زمن حركة انقلاب ٢٣ يوليو ، أو طريقة الحياة الأمريكية وفلسفتها التي نجحت في اختراق مجتمعاتنا بوسائلها (الناعمة) ـ أي : تقليد المأكل والملبس والسينما والمسلسلات التليفزيونية ومدارس اللغات والجامعة الأمريكية والشركات عابرة القارات في عهد السادات ، فضلًا عن الطعنات التي أصابت قلب المجتمع وتتمثل فيما يأتي :

١ ـ الإمعان في إبعاد الشريعة الإسلامية ـ بل محاربتها ـ وإحلال القوانين الوضعية ، مع فرض (الميثاق الوطني) العلماني الصياغة والماركسي المحتوى وأُطلق عليه اسم (قرآن الثورة) ، وكان يُشار إلى الإسلام باسم (الرجعية) .

٢ ـ إخضاع نظم التعليم والآداب والفنون للفلسفة الغربية وتصوراتها .

٣ ـ هجر القيم الأخلاقية الإسلامية ، وإشاعة الفواحش ، ومظاهر الانحلال وخراب الذمم والفساد الإداري والمالي الذي امتد إلى وقتنا هذا ، بينما قامت حركة ٢٣ يوليو لعلاج الفساد ولكنه عمّ وانتشر ففي البيان الذي أعلنه السادات صباح يوم قيام الحركة قال : (اجتازت مصر فترة عصيبة في تاريخها الأخير من الرشوة والفساد وعدم استقرار الحكم ، وكان لكل هذه العوامل تأثير كبير على الجيش ، وتسبب المرتشون والمغرضون في هزيمتنا في

حرب فلسطين ..) [١] .

٤ ـ الدكتاتورية وإهدار كرامة الفرد بفعل الاستبداد السياسي وأجهزة القمع البوليسي وكلها صناعة عبد الناصر وأعوانه ، وما زلنا نعاني من آثارها .

ثانيًا :

تدعيم شخصية المسلم بالثقافة التي تؤهله لفهم دينه فهمًا صحيحًا حيث يتميز بشموله للعقائد والعبادات والشرائع والنظم [٢] فلا تختلط عليه الأمور وتعرّفه بحضارته وتاريخها ودورها في قيادة العالم لعدة قرون وتصحّح له التاريخ المزيف من صنع المنافقين في العصر الناصري وتحذّره من الانسياق وراء مذاهب برّاقة شرقية أو غربية ، حيث نجحت كل من الولايات المتحدة الأمريكية ، والاتحاد السوفيتي في تقسيم عالمنا الإسلامية إلى معسكرين خلال ما يسمى (بالحرب الباردة) بينهما ، وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي أصبح النفوذ للولايات المتحدة سياسيًّا واقتصاديًّا وثقافيًّا وانفردت بقيادة العالم .

ولئن كنّا على مشارف ثورات وطنية بمصر وليبيا وتونس (والبقية تأتي بمشيئة الله تعالى) وهي تسعى لتحقيق الكرامة والتخلص من الاستبداد ، فمن باب أولى ينبغي أن تحقق الأصالة والاستقلالية لأمتنا والكف عن التقليد والتبعية ، وإنقاذ أنفسنا من حيل مكر المخابرات الأمريكية التي نظرت لشعوبنا كأنها أدوات لعب ، وقد أصاب رجل المخابرات الأمريكي مايلزكوبلند حيث أطلق على كتابه (لعبة الأمم) وتضمن صفحات عديدة

---

(١) فؤاد شاكر (حصاد القرن العشرين) ص٥٧ ، مكتبة الأسرة بمصر ١٩٩٩م .

(٢) يُنظر كتابنا (أضواء على ثقافة المسلم المعاصر) وتضمّن صفحات عديدة ، دار الدعوة – محرم بك – إسكندرية .

كشف بها المناورات والألاعيب التي تميز سياسة الدول الكبرى والأفعال السرية التي لا علاقة لها بما يقوله السياسيون والرسميون للشعب)[1] .

ثالثًا :

إثبات أن حركة ٢٣ يوليو ٥٢ انحرفت انحرافًا شديدًا عن مسيرة حضارتنا الإسلامية ، فهي بمثابة (انقطاع حضاري) لأنها فرضت (التغريب) ودعمَّت (الماركسية) باسم الاشتراكية العلمية ، وأرست حكمًا دكتاتوريًّا طاغيًا باسم الناصرية) . وانتهت إلى الاعتراف بإسرائيل وعقد اتفاقية (سلام) معها وأصبحت الدولة اليهودية تعيش عصرها الذهبي بعد أن كادت تختنق بسبب الحصار الاقتصادي والسياسي أيام الملكية و(الرجعية) أو النظام القديم الذي كان (شديد العداء للصهيونية ، خاض حربًا شاملة ضدها ، عسكريًا بالهجوم في ١٥ مايو ١٩٤٨ واقتصاديًّا بإغلاق قناة السويس والمبادرة الناجحة بسد خليج العقبة والحكم بالشلل والموت على كل مشاريع إسرائيل عبر البحر الأحمر وإيلات .. وبوضع قوانين المقاطعة الاقتصادية والإصرار على أن تشمل المواد الغذائية ..)[2] .

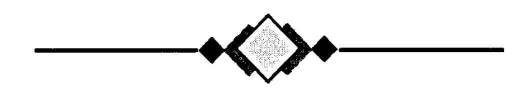
ويعرّف الأستاذ محمد جلال كشك (لعبة الأمم) بأنها الاسم الذي أطلق على جهاز أقيم في واشنطن في فترة من الوقت ، تابع للمخابرات الأمريكية ، كانت تجري فيه (لعبة) أو مسرحية سياسية ، أو كل فكرة شيطانية من ألاعيب المخابرات العالمية ، إذ يتقمص موظف شخصية زعيم من زعماء الدول التي

---

(١) محمد جلال كشك (كلمتي للمغفلين) ص٣٣٥ ، ٣٣٦ .

(٢) كلمتي للمغفلين صـ ٣٣٥ / ٣٣٦ .

تهم سياستها الولايات المتحدة ، وتجمع له الأجهزة كل المعلومات عن هذا الزعيم ، يومًا بيوم ، فضلًا عن تاريخ حياته منذ طفولته ، وعقده ، ومكوناته النفسية ، وثقافته ، وقراءاته وأبطاله ومستشاريه .. ومن ثم تصبح مهمة هذا الرجل أن يتنبأ بردة فعل هذا الزعيم إزاء فعل من قبل الولايات المتحدة أو غيرها .. وكان (مايلز كوبلاند) مؤلف كتاب (لعبة الأمم) هو الشخص المكلّف بتمثيل أو تقمص شخصية عبد الناصر) [١] .



(١) محمد جلال كشك (كلمتي للمغفلين) صـ ٥٤ .
وقد نقل كلمة ناشر الكتاب الذي عرَّف به القارئ الأمريكي بشخصية المؤلف ، وعرض باختصار مضمون الكتاب حيث يشرح كيف تدبر الانقلابات والاغتيالات والرشاوى .. ويشرح بالتفصيل الجانب التآمري والمخادع الذي تمارسه الأجهزة الحكومية غير الرسمية ، وإن هذا الجانب هو دائمًا الأكثر فعالية وأن يكن مجهولًا من الرأي العام . كما يوضح كيف استطاع قائد مصر (عبد الناصر) أن يطور فرعه الخاص بلعبة الأمم صـ ٥٥ .

حركة ٢٣ يوليو

من منظور فقه التاريخ الإسلامي

إن فقه التاريخ الإسلامي الـذي سـنلتزم بـه كمـنهج لتفسـير الحركـات العسكرية الانقلابية (ومنها حركة ٢٣ يوليو ٥٢) في تاريخنا الحديث يسترشد بتوجيهات نستمدها من كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ ، سـواء بعلاقـة أمـة الإسلام بغيرها من الأمم ، أو بمدى استمساكها بـشرع الله تعـالى في تنظـيم مجتمعاتها في الداخل والأمثلة كثيرة .. منها :

١ ـ قوله ـ تعالى ـ : ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [البقرة : ١٢٠] .

وورد في أحد التفاسير (أن من القوانين الثابتة التي بينّها الله ﷻ أن اليهود والنصارى لن يتوقفوا عن عدائهم للإسلام ما دام هؤلاء متمسكين بـدينهم ، ويمكن أن يرضوا عنهم إن تركوا دينهم وخالفوه) [١] .

ويتصل بذلك تحذير المسلمين من اتخاذهم مساعدين فيطلّعون على أسرارهم ، قال ـ تعالى ـ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [آل عمران : ١١٨] .

وفي تفسير قوله ـ تعالى ـ : ﴿ وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ ﴾ أي : يتمنون لكم أشد الضرر

---

(١) عبد الودود يوسف (تفسير المؤمنين) صـ ١٥ ، طـ المؤسسة العلمية دمشق ، ١٣٩٥ هـ ، ١٩٧٥ م .

والمشقة ، وعداوتهم تظهر على أفواههم ، لكن صدورهم تخفي أكبر بكثير مما يفلت من ألسنتهم)[1] .

وفي آية أخرى يقول ـ تعالى ـ : ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ﴾ [من آية ١٢٠ : آل عمران] أي : (إن تحصلوا على تقدم أو انتصار يسؤهم ذلك وإن تصابوا بمصيبة أو انكسار يفرحوا ويرقصوا ، كما فعل الغرب كلّه حين خرج الناس يرقصون في شوارع العواصم كلها عندما انهزمنا عام ١٩٦٧ ووقف ابن تشرشل يقول : وا فرحتاه ، لقد سقطت القدس ولن تعود إلى المسلمين أبدًا ، واجتمع اليهود والنصارى لأول مرة في التاريخ في صلاة واحدة في ألمانيا الغربية فرحًا بهزيمتنا)[2] .

ولم يفت السيدة مريم جميلة المهتدية إلى الإسلام فهم هذا التوجيه القرآني ، فكتبت تحت عنوان : (الإسلام السياسي والغرب : إشكالية صناعة العدو في النظامين الدولي والإقليمي الجديدين) .

وقالت : (بانهيار الكتلة السوفيتية وأفول الماركسية كأيدولوجية ودولة ، فإن مفهوم العدو في النظام الدولي يمثل إشكالية هامة .. والعدو الجديد للنظام الدولي في مرحلته الأولى التي تتسيدها الولايات المتحدة ، .. إن المرشح ليكون عدو النظام الدولي والغرب هو الإسلام السياسي وأيدولوجيات الثورية وجماعاته في الشرق الأوسط ، أو الإسلام الآسيوي في باكستان وأفغانستان)[3] .

---

(١) نفسه صـ ٥١ .

(٢) نفسه صـ ٥٢ ، ويُلاحظ أن ابن تشرشل قال لن تعود إلى المسلمين ولم يقل إلى (العرب) ! .

(٣) مريم جميلة (الإمبرالية الغربية تتوعد المسلمين) صـ ٧ ، ترجمة وتعريب طارق السيد خاطر ، المختار =

وفي هذا السياق جاء بجريدة الأهرام القاهرية - مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية صـ٧ بتاريخ ١/ ١١/ ١٩٩١ م :

(وكانت الاستراتيجية الهجومية الإسرائيلية المدعومة من جانب الولايات المتحدة ، والقائمة على مواصلة العمليات العسكرية على أن تتحمل إسرائيل الأساسي من الخسائر السياسية والأدبية وألا تقوم الولايات المتحدة بجهود جدية للتسوية السياسية في إطار مجلس الأمن ، كانت تلك الاستراتيجية تتطلب في المقام الأول أن تحافظ واشنطن على تفوق إسرائيل العسكري ، وبخاصة التفوق الجوي) [1] .

وطالعتنا الصحف ، ومنها جريدة الأهرام يوم الأربعاء ٢٥ جمادى الآخرة ١٤٣٣ هـ - ١٦/ ٥/ ٢٠١٢ م .

أن الكولونيل (ماتيودولي) يقوم (بتدريس أساليب وسيناريوهات للمواجهة مع أتباع الدين الإسلامي ويضع خيارات ضد بينها شن هجمات لتدمير مكة المكرمة والمدينة على غرار الهجمات على هيروشيما ونجازاكي بالقنابل النووية والهجوم على طوكيو ودريسدن في ألمانيا) صفحة ٩ .

وفي ضوء ذلك يخطئ من يظن أن الانتهاكات الصارخة من نسخ من القرآن الكريم ، أو جثث الشهداء في مناطق القتال بأفغانستان ، ترجع إلى تصرفات أو دوافع عدوانية فردية ، بل لا تفسير لها إلا الشحن العدائي في

= الإسلامي بالقاهرة ، بدون تاريخ .

وكأنها كانت مُلهمة لأنها سجّلت هذا الرأي قبل غزو أفغانستان ٢٠٠١ م واحتلال العراق عام ٢٠٠٣ م .

(١) نفسه صـ٨ .

الدورات العسكرية التي كانت تعقد على مدى أكثر من ثماني سنوات كما كشفت عن ذلك مجلة (وايارد) الأمريكية .

ولكي يزداد الذين آمنوا إيمانًا نستشهد بقوله ـ تعالى ـ : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٢١٦] .

يقول الأستاذ عبد الودود يوسف : (إن الله ـ تعالى ـ حين يسّن لنا الطرق الموصِّلة إلى نصرنا يسنُّها وهو عالم بنتائجها العظيمة للمؤمنين ، وقد تثقل هذه الأساليب ـ ومنها القتال ـ على النفوس لكنّ المؤمنين لو علموا أن فيها كل الخير لهم لما رسوها برغبة وشوق إذ ليس مقياس صحة الطرق والأساليب المتبعة لنصرة الدين هو حبها أو كرها ، وإنما صحتها مقرونة بنتائجها ، ولو كلفت المشاق والتضحيات)[1] .

وفي تفسير قوله ـ تعالى ـ : ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [آل عمران : ١٥٧] .

تقول السيدة مريم جميلة : (**لا بد أن نؤكد مرارًا على الحفاظ على قيمنا الإسلامية ، وأهدافنا الإسلامية وشريعتنا الإسلامية ونجاهد بتحدٍ وشجاعة وثقة في سبيل تمتعنا بها فهي حق لنا كمسلمين نموت من دونه شهداء ..** ففي هذا الجهاد العظيم رحمة للجميع إنقاذًا لنا من الاندثار والهلاك وتوجيه البشرية إلى الرحمة والصفاء ، فلنغلق صفحة التغريب الآن وإلى الأبد .. ولنعن ونعمل

---

(١) عبد الودود يوسف (تفسير المؤمنين) صـ ٢٦ مصدر سابق .

بالقرآن والسنة لإسعاد أنفسنا وفلاحنا كمسلمين ، وإنقاذ غيرنا كحاملي رسالة رحمة للعالمين .. إن نصرنا يكمن في إرادة الله - تعالى - لنا بذلك إذا بدأنا بأيدينا ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء : ٨١])(١) .

وفي ضوء هذا الفهم الصائب لتعاليم الإسلام نكشف أن حركة يوليو لم تحافظ على أهدافنا الإسلامية ولا شريعتنا الإسلامية بل كانت على العكس معادية لها ، والدليل أنه بنظرة مقارنة ، نرى كيف أسهمت في عرقلة حركة (الإحياء الإسلامي) التي دخلت في تحدٍ حضاري للمشروع الغربي برمتّه على مدار النصف الأخير من القرن العشرين ، وبدل الإفادة من جهود العلماء والحركات الإحيائية التجديدية والثورة المصرية الوطنية قبل ٢٣ يوليو ، جاء (قطار الثورة) فصدمها صدمة قائلة وأوقف سيرها !

بل إنه بنفس الدراسة المقارنة ، نكتشف إخفاق الحركة إخفاقًا ذريعًا في تنفيذ ما أعلنته هي نفسها من مبادئ ، وهي : القضاء على الاستعمار الإنجليزي (فأتت باستعمار إسرائيلي وأمريكي معًا) ، والقضاء على الإقطاع (وكانت سببًا في خلق المليارديرات في عصر السادات وبعده) ، القضاء على الاحتكار ورأس المال المستغل (وجاءت بالشركات العابرة للقارات) ، إقامة عدالة اجتماعية (وكانت سببًا في ظلم طبقة على حساب طبقة أخرى) وزادت نسبة من يعيشون تحت خط الفقر ، إقامة جيش وطني قوي (وصُفت هزيمة ٦٧ بأن التاريخ العسكري الحديث لم ير لها مثيلًا) ، إقامة حياة ديمقراطية سليمة (وواقع الحال أبلغ من كل مقال) !

---

(١) مريم جميلة (الامبريالية الغربية تتوعد المسلمين) صـ ٨٣ - ٨٤ مصدر سابق .

وسيأتي بيان السلوك الغادر لعبد الناصر باعتقاله للرئيس محمد نجيب ومن طالبوا معه بدستور وحياة نيابية .. هذا الرجل (الذي حمل رأسه ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ فداءً لمصر ، والقائد الباسل الذي تحمّل مسئولية قيادة (الثورة) في أحلك ساعاتها وأحرج أوقاتها دون خوف أو وجل) [1] .



(١) د/ رفعت يونان (محمد نجيب زعيم ثورة أم واجهة حركة ؟) ص١٢٤ دار الشروق بمصر ٢٠٠٨م .

سنة الله تعالى في النصر والهزيمة

إن الاستقراء التاريخي يوضح لنا أن الصلة وثيقة طردًا وعكسًا بين نهضتنا الحضارية والإسلام ، ويتضح ذلك بصفة خاصة في مناسبات تاريخية ثلاثة ، هي : حروب المغول والغزو الصليبي والاستعمار الصهيوني الاستيطاني الحالي ، فعندما نسى المسلمون ما لأجله غادروا جزيرتهم - أي : إخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله تعالى وحده - وأفسدوا في الأرض بعد إصلاحها بعث الله عليهم عبادًا له أولي بأس شديد - أي : سلط عليهم الصليبيين والتتار - وما انتصروا عليهم إلا بعودة استمساكهم بدينهم وشريعتهم ، ورفع صلاح الدين راية الجهاد .

ويتضح لمن يطلع على أحداث التاريخ ، ومشاهدات هذا العصر - وما حرب فلسطين منا ببعيد - يتضح له أن المد والجزر في تاريخ الإسلام تابعان لمدى قوة الإيمان وضعفه [1] ، وما يُلاحظ من ضعف المسلمين الحالي وتأخرهم فإنه يرجع إليهم لا إلى الإسلام .

هذا فيما يتصل بتحقيق التقدم والقوة للمسلمين .

أما الجانب الثاني الذي يتضح لنا من السياق التاريخي لحضارتنا الإسلامية ، فإنه يظهر في النهضة العلمية والعمرانية فإذا قارنا الإسلام بمختلف ديانات العالم ، عرفنا أن عقائدها منعت معتنقيها من التقدم الحضاري عندما استمسكوا بها ، ودون الغضّ من أي ديانة ، فإن دارس

---

(١) أبو الحسن الندوي (المد والجزر في تاريخ المسلمين) صـ ١٤ ، وينفرد الإمام الندوي - رحمه الله تعالى - بهذا التفسير التاريخي المطابق للواقع .

التاريخ يلاحظ أن أهل أوروبا والبوذيين في اليابان على سبيل المثال ، لما كانوا راسخين في معتقداتهم الدينية ، كانوا على أسوأ ما يكونون من أدوار التخلف ، ولما أحرزوا لأنفسهم الرقيّ والتقدم في حياتهم العلمية والعقلية والمادية ، ما عادوا مؤمنين بمعتقداتهم المسيحية والبوذية إلا اسمًا (١) .

أما المسلمون ، فعندما كانوا أقوياء في إيمانهم بمعتقداتهم صاروا أكثر أمم الأرض تقدمًا وازدهارًا وقوة ومجدًا ، وما أنْ دب دبيب الضعف في إيمانهم بها حتى تخلفوا في ميادين العلم ، وضعفوا في صراعهم للرقي الدنيوي ، وتحكمت فيهم واستولت عليهم أمم الغرب (٢) واحتلت بعض أراضيهم إسرائيل ، وضاعت مدينة القدس ، وأصبح المسجد الأقصى أسيرًا لليهود .

وهذا فرق عظيم بين معتقدات الإسلام ومعتقدات الديانات الأخرى في العالم (٣) .

وكان علماؤنا المجددون على وعي بهذه السنة التي لم تتغير طوال تاريخنا منذ عصر النبي ﷺ ، فنجد ابن تيمية مثلًا ينظر للأحداث التاريخية وفق تلك السنة ، معللًا الهزائم التي أصابت أمتنا بسبب مخالفة الأصول الإسلامية في القرآن والحديث ولهذا فإنه يحذرنا من مخالفة الأوامر الإلهية ؛ لأن الذنوب تورث الهزائم والكوارث للمسلمين كالهزيمة التي أصابتهم يوم أحد ، ويعلل المقصود بقصص بني إسرائيل في القرآن اتخاذهم عبرةً لنا (٤) .

---

(١) المودودي (الحضارة الإسلامية : أسسها ومبادئها) صـ ٩٧ ، ٩٨ .

(٢) ، (٣) نفسه .

(٤) فتاوى شيخ الإسلام جـ ١٨ صـ ٢٩٨ ، ٢٩٩ طـ الرياض .

وفي العصر الحديث كان سلوك طريق أتاتورك هو انقطاع حضاري لتاريخنا حيث ارتكب الجريمة الكبرى في حق الأمة الإسلامية بهدم الخلافة عام ١٩٢٤ ومحاربة الإسلام وإبطال شريعته [1]، ثم توالت الحركات الانقلابية العسكرية في بلاد العرب والمسلمين رافعة شعار الثورات واستهداف نهضة الأمة، وأحاطت أنفسها بهالات من الدعايات الكاذبة، ووصفت قادتها بالبطولات الخارقة، وتلاعبت بعقول شعوبها إذ صورت لهم أنهم أنقذوها من التخلف وعصور الرجعية، وتقدموا بها إلى الحضارة والمدنية والرقي في ميادين الزراعة والصناعة والعلوم وإعداد الجيوش المسلحة بأقوى أسلحة العصر .. إلخ ..

وانقادت الشعوب وراء تلك الحركات وكأنها مسلوبة الإرادة بفعل سحر الإعلام الذي دأب ليلَ نهارَ على تكرار الأكاذيب، وكأنهم ينفذون خطة (جوبلز) وزير الدعاية في حكومة (هتلر) الذي قال: أظل أكذب، وأكذب حتى يصدقني الناس!

وتوالت الحركات الانقلابية في مصر وسوريا والعراق والجزائر والسودان واليمن لتسير على خُطى أتاتورك اليهودي الخائن عميل إنجلترا، وكان طابعها العام كلها العداء للإسلام وفرض التغريب والحكم الديكتاتوري المستبد وقهر الشعوب!

---

(١) يقول أنور السادات (.. بقي لي شيء واحد هو حبي لكمال أتاتورك، فمن أتاتورك استهوتني البدلة العسكرية، وهو لم يستطع أن يفعل شيئًا ويحقق ثورته إلا بالقوات المسلحة صـ ٢٥ من كتابه (البحث عن الذات قصة حياتي) المكتب المصري الحديث ١٩٧٨م.

إن الحركات الانقلابية العسكرية التي سميت بالثورات هي حركات ارتداد وانقطاع حضاري كما قلنا من منظور فقه التاريخ ؛ لأنها فرضت على الأمة الإسلامية الأنظمة الغربية بالقوة وحرمت نفسها من استئناف سيرها الطبيعي في ظل نظامها السياسي والنظام الاجتماعي الذي حققت فيه الشريعة الإسلامية العدل على أرقى مستوى إنساني عرفته البشرية ، وأصبحت الأنظمة التي فرضتها هذه الحركات بمثابة ترسيخ لهزائم الأمة أمام الاستعمار الغربي بجناحيه العسكري والفكري حيث فقدت الشعوب هويّتها الإسلامية الأصلية وأصبحت طيّعة لتشكيلها وفق خطط المستعمرين ، ومن ثَمَّ فقد عقيدة (الجهاد) الذي أنقذ الأمة من كارثتي الحروب الصليبية والغزو التتاري ، وفي نهاية المطاف كانت المصيبة الكبرى هي غرس الدولة اليهودية في قلب الأمّة ! وثبت ـ بعد الاطلاع على (بروتوكولات حكماء صهيون) ـ أن العامل الحاسم في إنشاء إسرائيل هو القضاء على وّحدة الأمة المتمثّلة في الخلافة العثمانية ، واستمرار حرص الغرب على تفتيت البلاد الإسلامية وقطع الأواصر بينها ، وواقعنا المعاصر خير شاهد على ذلك .



حرب فلسطين

أنموذج واقعي لسنة الله ﷻ

وإذا اتخذنا حرب فلسطين في العصر الحديث كنموذج طبقت فيه قاعدة النصر والهزيمة وفق سنة الله ﷻ ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ .. إذا فعلنا ذلك سنجدها متحققة بحذافيرها .

يقول الفريق صلاح الدين الحديدي (.. ثم جاء عام ١٩٤٨ ووجد الجيش نفسه فجأة يقاتل العصابات الإسرائيلية من أجل قضية غير مهيّأ لها معنويًا وماديًا ، وعاش فترات القتال المتقطعة لا يعلم هدفه أو مصيره ، وتوالت الهزائم بتوالي إعلان إيقاف القتال) [١] .

وتكررت المأساة في هزيمة يونيو ١٩٦٧ تلك الكارثة التاريخية التي حلّت بالأمة العربية في أقل مما يتصوره العقل من الزمن ، وفوق ما يقررّه الإنسان من جسامة) [٢] .

ويعلل الفريق الحديدي الهزيمة بعدة أسباب ، منها :

١ ـ كانت نتيجة طبيعية للتاريخ العسكري لمصر قبل الحرب ، وللأوضاع العسكرية والسياسية التي كانت مساندة وقتئذٍ ، والتي كونت جزءًا من هذا التاريخ .

٢ ـ أن القيادة العليا للقوات المسلحة ورئاسة أركانها العامة ، قد تصرّفتا منذ إعلان حالة الطوارئ يوم ١٤/ ٥/ ١٩٦٧ بغرور كامل لا يُقدِّر ردود

---

(١) الفريق صلاح الدين الحديدي (شاهد على حرب ٦٧) صـ٨٨ ، مكتبة مدبولي ، بدون تاريخ .

(٢) نفسه صـ١٧ .

الفعل السياسية والعسكرية التي يمكن للعدو الإسرائيلي القيام بها [1].

٣ ـ أن رئيس الأركان الذي كان على رأس القوات المصرية في عمليات يونيو ١٩٦٧ لم يكن من المؤهلين تأهيلًا عاليًا حديثًا [2].

٤ ـ أن التعيينات والتنقلات التي صدرت في صيف ١٩٦٦ كان الدافع الرئيسي لها الولاء بصرف النظر عن الكفاءة ، وباتّساع هذه الظاهرة تشكلت مجموعة حول المشير عامر لتعيث فسادًا ، مشبعة شهواتها المادية والحسية على حساب المشير وأموال الدولة وسمعة القوات المسلحة [3].

٥ ـ لم تُهزم القوات المصرية لأنها لم تدخل التجربة أصلًا ، بينما هُزمت قيادتها بل إن هذه القيادة قد هزمت نفسها بنفسها ، تطوعًا لا جبرًا (وللأسف أن هذا الإضرار بالنفس قد انعكس على القوات المقاتلة فدفعت هي الثمن ، وقدمت آلاف الشهداء ، وحرمت من مجد كان يمكنها أن تغتنم فرصته وتسجله في تاريخها) [4].

ويأتي التفسير الواضح على لسان السادات إذ يذكر أن القرار الذي أصدره عبد الناصر يوم ٢ يونيو بمدينة نصر هو سبب الكارثة ، إذ أمر بتحويل استراتيجيته مصر من الهجوم إلى الدفاع وعلى القوات المسلحة الاستعداد لتلقي الضربة الأولى ، ويصفه بأنه كان من أعجب وأغرب القرارات أن نترك المبادأة للخصم ، عكس ما تعلمناه تمامًا !

---

(١) نفسه صـ ٩٠ .

(٢) نفسه صـ ٧١ .

(٣) نفسه صـ ٤٠ .

(٤) نفسه صـ ٢١٩ .

يقول السادات : (قال الرئيس في الاجتماع أنه يتوقع هجومًا صباح ٥ يونيو ويبدأ بضربة جوية ورد قائد القوات الجوية : ما دام الأمر كذلك نبدأ نحن بالضربة ، فإن انتظرنا سيحدث شلل تام للقوات الجوية .. ثم استدرك الرئيس قائلًا (ما تخافش مش هيهجموا) وتراخت القوات ، وقبلت إسرائيل دعوة الرئيس وهاجمت في نفس الموعد الذي تم إخبار الرئيس به ... وكانت ضربة مؤلمة .. لم نرد بأعنف منها كما كتب الصحفي مستشار الندامة أبو جهل ، ولم نردّ بأقل منها .. بل لم نردّ بتاتًا) .

ويستطرد السادات محددًا رأيه فيما حدث ، وكأنه يريد أن يبوح بما يجيش في نفسه من ترجيح الخيانة ، فيقول في عبارة مغلّفة بالغموض ولكنها تسفر عما في صدره .

فيقول : (وظلمت القيادة السياسية ـ أي : عبد الناصر ـ المشير وقائد القوات الجوية ، ومنعتهم من التحرك ...) .

ثم يصوّر أثر ذلك على الطيارين فيقول : (وجنّ جنون الطيارين المصريين ـ وأحسوا بالخيانة ـ وخرج بعضهم مستخدمًا الممرات المضروبة واستخدم بعضهم الممرات الفرعية في محاولات مجنونة انتحارية . طاروا وقاتلوا ، وفقدنا أعز الرجال وأمهر الطيارين ، فقد كان تكبيل القيادة لهم محكمًا) [1] .

وبعد ذلك كلّه إذا نحيّنا جانبًا أحد جناحي المعركة ـ أي : الإعداد العسكري وتجهيز القوى المقاتلة ورسم الخطط التي باءت بالفشل الذريع كما اتضح آنفًا ـ وبحثنا عن الروح المعنوية والهدف من إشعال الحرب ـ لوجدنا

(١) فريد عجاج (أنا الرئيس ... حوار مع السادات) صـ١٢٩ المكتب المصري الحديث ١٤٣٢ هـ ـ ٢٠١١ م .

أنها تكاد تكون غائبة تمامًا سواء في أذهان القادة ، أو لدى الأجهزة المسئولة عن تحديد العقيدة القتالية التي تمد الجنود بروح الإقدام والتضحية والفداء ، فهل كان في تصور القادة (أن الحرب المصيرية مع إسرائيل ، وكل حرب مع إسرائيل تؤثر على مصير المنطقة بأسرها ؟) [1] ، وهل كانوا على وعي بالحقيقة التي نبهنا إليها القرآن الكريم في قوله ـ تعالى ـ : ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ [من آية ٨٢ : المائدة] .

وقد عشنا هذه التجربة الأليمة ، وكنّا في حالة من التخدير المعنوي بفعل الأناشيد والأغاني والخطب الحماسية الجوفاء التي تتردد ليل نهار بأجهزة الإعلام المسموعة والمرئية ، ودعنا من البيانات العسكرية الكاذبة التي تخبرنا بإسقاط العشرات من طائرات العدو ، وقبل ذلك كله نشر الفكر الماركسي المنبث بالميثاق الوطني الناصري ، الذي سمّاه البعض (قرآن الثورة) .

والحق أن الهزيمة لها جذورها الممتدة منذ قيام حركة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ ، إذ سجل الرئيس الأسبق محمد نجيب بكتابه (كنت رئيسًا لمصر) التصرفات المنحرفة للضباط خلال الأيام القليلة بعد قيام الحركة .

قال الرئيس محمد نجيب : (كان (للثورة) أعداء وكنا نحن أشدهم خطورة ، كان كل ضابط من ضباط (الثورة) يريد أن يملك .. يملك مثل الملك .. ويحكم مثل رئيس الحكومة ، لذلك فهم كانوا يسمون الوزراء بالسعاة ... أو بالطراطير ... أو بالمحضرين .

وكان زملاؤهم من الضباط يقولون عنهم : (طردنا ملكًا وجئنا بثلاثة عشر ملكًا آخر) .

---

(١) الفريق صلاح الدين الحديدي (شاهد على حرب ٩٧) صـ ٤٢ مكتبة مدبولي بمصر – بدون تاريخ .

ثم كتب معبرًا عن الحزن والأسى : (وأنا اليوم أشعر أن (الثورة) تحولت بتصرفاتهم إلى عورة .. وأشعر أن ما كنت أنظر إليهم على أنهم أولادي ، وأصبحوا بعد ذلك مثل زبانية جهنم ... ومن كنت أتصورهم ثوارًا أصبحوا أشرارًا .

فيا رب ، لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا .

لقد خرج الجيش من الثكنات .. وانتشر في كل المصالح والوزارات المدنية .. فوقعت الكارثة التي لا تزال نعاني منها إلى الآن في مصر)[١] .

وبحسب خريطة القوى السياسية في مصر قبل إشعال أزمة مارس ١٩٥٤ ، فإن الرئيس الأسبق محمد نجيب قد حدد معالمها ، مبيّنا أن بعض الضباط كان مرتبطًا بمبادئ ومقتنعًا بها ، ووقف إلى جانبه مؤيدًا للديمقراطية ، والبعض الآخر وقف مع عبد الناصر ، ثم لحقته بعد ذلك نقمة الديكتاتورية بعد أن أزيلت الغشاوة عن عينيه واكتشف الحقيقة المؤلمة ، وبعد أن أصبح عاجزًا عن المقاومة ... والبعض منهم لم يكن مرتبطًا بأية مبادئ ، بل كان حريصًا على مصالح استفاد منها ... وجانب منهم تورّط في أعمال قذرة[٢] .

---

(١) (مذكرات محمد نجيب) [كنت رئيسًا لمصر] صـ ٢٠١ ، المكتب المصري الحديث ط ٤ ، ١٩٨٤ م .
وعندما زار نجيبُ جمالَ سالم عندما كان مريضًا ، أجهش بالبكاء وقال : سامحني يا نجيب فقد دفعنا الشيطان الرجيم ضدك . وقد علق نجيب بقوله : (اللهم لا شماتة) إن الدوائر عليهم وخرجوا من دائرة السلطة إلى دائرة الوحدة ، ومن النفوذ إلى النسيان ، ومن الضوء إلى الظل ، وانتهى الأمر بهم إمّا إلى الاستقالة ، وإما إلى الانتحار ، وعلى الجميع أن يستوعبوا الدرس وأن يحفظوه جيدًا ، وألا يفرطوا في التجربة التي عاشها الجميع ودفعوا فيها ثمنًا باهظًا) د / رفعت يونان (محمد نجيب زعيم ثورة أم واجهة حركة) صـ ١٥٥ ، دار الشروق بمصر ٢٠٠٨ م .

(٢) نفسه صـ ٢٥٩ .

وزادت الأحوال سوءًا في مناخ لا وزن فيه للقيم والمبادئ ، وتغليب الأنانية الفردية على الصالح العام ، والتحلل التام من الالتزام الديني ، وافتقاد الإحساس بالمخاطر الخارجية المتمثلة في الكيان الصهيوني الذين نسوه وسط فتنة السلطة ... إزاء كل هذه العوامل وغيرها لحق مصر عار الهزيمة عام ١٩٦٧ التي يفسرها الإمام أبو الحسن الندوي بقوله : (عجزت القومية العربية ، والاشتراكية العلمية ، أو الشيوعية الماركسية أن تملأ فراغ روح الإيمان والبطولة الإسلامية ... وتمنح العالم العربي روح المغامرة والاقتحام ... وقعت النكبة العظيمة ، التي انتكس لها رأس كل عربي ومسلم في الشرق والغرب ، والتصق بالعرب كلهم العار الذي لا يغسله إلا انتصارًا أعظم من الانحدار) [1] .

وبحمد الله تعالى وفضله تغيرت الأوضاع بشكل ملحوظ في حرب أكتوبر ٧٣ بما هو معروف ومقرر في الإعداد العسكري على أعلى المستويات ، ثم الاهتمام بالأمر الذي يعيننا ها هنا هو الروح القتالية ، وإعلاء كلمة الله بهتاف الجنود البواسل أثناء العبور : (الله أكبر) .

وهم صائمون في شهر رمضان ... وقبل ذلك كانت التربية الإيمانية التي كفلت ـ بفضل الله وعونه أولًا ـ الانتصار الكبير .

يقول الشيخ حافظ سلامة ـ بارك الله في عمره ـ : (ومنهم هذه الوحدات التي كانت تقوم بعمليات العبور ، فأدعوهم ـ أي : الجنود ـ قبل التحرك ـ إلى مسجد الشهداء ، لنتدارس ولنؤدي ركعتين ، ثم بعد ذلك الانطلاق وهم

---

(١) أبو الحسن الندوي (الصراع بين الفكر الإسلامية والفكرة الغربية) صـ١١٨ تقديم وتعليق محمد عبد الرحمن عوض – دار البشير بالقاهرة ١٩٩٧ م .

على وضوئهم لخوض معاركهم ، فكان نصر الله ـ تعالى ـ دائمًا لهم ، وكنت لا أتوانى عن توزيع المصاحف ، والكتب الدينية ، حتى إنني بفضل الله ـ تبارك وتعالى ـ تمكنت من عمل رسائل أطلقت عليها (رسائل النور) بدءًا من الصلاة والجهاد والأذكار ، وغيرها)[1] .

وتتضح بجلاء سنّة الله ـ تعالى ـ في النصر في حرب العاشر من رمضان ١٣٩٣ هـ (أكتوبر ١٩٧٣ م) ، حينما نفذّت القوات المسلحة المصرية قوله ـ تعالى ـ : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [الأنفال : ٦٠] واقترن الإعداد المسلح بالروح الإيمانية العالية التي يتسابق بها الجند والقادة إلى الاستشهاد تحت راية الجهاد ، وكان هتاف (الله أكبر) تلقائيًا من أفواه صائمة لذلك فإن كانت ملحمة السويس معبرة عن ذلك أحسن تعبير .

يقول القائد المظفّر الفريق سعد الشاذلي ـ رحمه الله تعالى ـ : (وإن ملحمة الدفاع عن السويس (٢٣ ـ ٢٨ أكتوبر ٧٣) لم تأت من فراغ ، بل إنها كانت نتيجة طبيعية للجهود التي بذلها الشيخ حافظ سلامة في إقامة علاقة وطيدة وأخوّة في الله بينه وبين ضباط وجنود القوات المسلحة ، حتى أصبح مسجد الشهداء ، مركز إشعاع ديني يلجأ إليه الضباط والجنود قبل خروجهم في العمليات القتالية خلال حرب الاستنزاف التي استمرت إلى أغسطس ١٩٧٠ ، وعندما نجحت قواتنا المسلحة في عبورها العظيم يوم ٦ أكتوبر ٧٣ كان

---

(١) الشيخ حافظ علي أحمد سلامة (قائد المقاومة الشعبية بالسويس) ملحمة السويس في حرب العاشر من رمضان صـ٣٤٨ مسجد الشهداء – السويس ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م .

الشيخ حافظ سلامة ورجاله يساهمون في نقل الجرحى وخدمتهم في المستشفيات كما كانوا يقومون بدفن الشهداء) [١] .

ثم يتأكد لنا التحقق من سنّة الله ـ تعالى ـ في النصر حينما نتدبر خطاب الفريق الشاذلي ، وهو يفصح عن قلب مؤمن ، ويستشهد بآيات الله ـ تعالى ـ في القرآن الكريم التي تبشر المجاهدين في سبيل الله وتقوّي عزائمهم ، إن المقارنة هنا ضرورية بينه وبين قائد حرب ٦٧ .



(١) الشيخ حافظ سلامة (ملحمة السويس ..) صـ٣٩٣ / ٣٩٤ .

القائد المظفر

يقول الفريق الشاذلي ـ رحمه الله تعالى ـ : (لقد اطلعت على كتاب الشيخ حافظ سلامة (حقائق ووثائق للعبرة والتاريخ) وهو كتاب يحكي قصة كفاحه في الدفاع عن الإسلام والمسلمين ضد الصهيونية والامبريالية والشيوعية ، وأروع ما في هذا الكتاب من وجهة نظري هو موضوعين رئيسين : الموضوع الأول هو سرد الأحاسيس التي يحس بها المقاتل في الميدان وقت الشدة ، فمنهم من تخونه شجاعته ولو لبعض الوقت ، ومنهم من يزداد إيمانًا ويزداد إصرارًا على الجهاد في سبيل الله ، وذلك تصديقًا لقوله ـ تعالى ـ : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران : ١٧٣ ـ ١٧٥].

ـ أما الموضوع الثاني فهو قيام الشيخ حافظ بسرد آيات الله التي يرويها كشاهد عيان ، والتي تؤكد أن من يتوكل على الله فإن الله سيجد له مخرجًا ، فيحكي الشيخ كيف استجاب لاستغاثة سرية من الجنود كانوا يحتلون الجزيرة الخضراء وقت الحصار ، وشحت المياه حتى كادوا يموتون عطشًا فبعث الله لهم صندل ملئ بالمياه وبذلك عاشوا فترة الحصار يشربون ويتوضؤون ويغتسلون من تلك المياه التي بعثها الله إليهم فقد كان هذا الصندل المليء بالمياه مخصصًا لتموين السفن التي تعبر القناة بالمياه ، فشاءت إرادة الله أن ينفلت من مرساه فتدفعه الرياح إلى الجزيرة الخضراء تلبية لاستغاثة المؤمنين

المرابطين من عباده ويحكي أيضًا قصة المياه التي عثروا عليها بعد حفر ما لا يزيد عن مترين في أرض فضاء قريبة من مسجد النهر وكذلك قصة البئر المعطلة منذ ٨٠ عامًا الذي أرشد إليه عم مبارك ، وإذا بالبئر يعطي ولا ننفذ ماؤه ، فكان مددًا إلهيًّا لأهل السويس ولقواتنا شرق القناة ، وكذلك تلك الأبيار الثلاثة التي انفجرت فوق جبل المر في قطاع الفرقة ١٩ مشاة ، كما يحكي الشيخ قصة الشهيد إبراهيم سليمان الذي قام بنقل جثمانه بعد ٩٠ يومًا من وفاته وهو يتصور أنه سينقل رفاتًا وعظامًا ، فإذا هو يكتشف أن لحمه لا يزال سليمًا ووجهه مبتسمًا حيث تظهر أسنانه البيضاء وشعر رأسه يكاد يكون ممشطًا ، وإذا به يقول لمن حوله وكانوا عشرات من المواطنين وإخوانه : (من أراد أن يرى شهيدًا بصدق فلينظر إلى الأخ إبراهيم سليمان بعد تسعين يومًا من وفاته) ـ فليرحم الله شهداءنا ولتكن القصص التي يرويها الشيخ حافظ سلامة تذكرة وعبرة للمؤمنين) [1] .



(١) نفس المصدر .

التمهيد والإعداد للثورة

التاريخ الصحيح لنشأة (الضباط الأحرار) أي : ما قبل ٢٣ يوليو ١٩٥٢ م :

نشر الدكتور عبد العظيم رمضان كتابًا بعنوان : (ثورة يوليو والحقيقة الغائبة) وهو يتضمن وثائق ومجموعة من الخطابات والمنشورات اشترك في كتابتها وإرسالها إليه الآتي أسماؤهم :

١ ـ اللواء مصطفى عبد المجيد نصير .

٢ ـ اللواء عبد الحميد كفافي .

٣ ـ اللواء سعد عبد الحفيظ .

٤ ـ السفير جمال منصور .

وقد وصف الدكتور عبد العظيم رمضان باعتباره مؤرخًا الكتاب الذي نشر فيه تلك المعلومات الهامة بأنه (**من أخطر الوثائق التي صدرت عن (ثورة) يوليو ، وهو كفيل بتغيير الصورة التي رسمت لهذه (الثورة) ولصناعها ولأحداثها التي رسخت في أذهان الشعب المصري ووصلت إلى مرتبة الحقائق الثابتة**) وقال أيضًا في الكتاب (**... مع اقتناعي الشخصي بكل ما ورد في الوثيقة**)[1] ويؤرخ الكتاب لتنظيم ضباط الجيش أولًا في السنوات من ١٩٤٥ إلى ١٩٥٠ حيث تشكلت نواة الخلية التأسيسية لتنظيم ضباط الجيش بهدف تشكيل تنظيم مكون من ضباط الجيش فقط للعمل على وضع قوة

(١) الكتاب بعنوان : (ثورة يوليو والحقيقة الغائبة اللواء مصطفى عبد المجيد نصير ، واللواء عبد الحميد كفافي واللواء سعد عبد الحفيظ والسفير جمال منصور) تقديم د / عبد العظيم رمضان ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٧ م .

الجيش في خدمة مصالح الشعب المصري ضد القوى المتحكمة في مصالحه اقتصاديًّا واجتماعيًّا وحرية سياسية ، هذه القوى هي المحتل الغاصب ـ الإنجليز ـ والملك والعائلة المالكة والإقطاع والأحزاب القديمة الفاسدة المتكالبة على الحكم [1] .

ويسوق الكتاب عدة حقائق عن (ثورة) يوليو وهي :

أولاً : كانت اللجنة التأسيسية لتنظيم ضباط الجيش هي التي قامت منذ عام ١٩٤٥ ببناء القاعدة الثورية في الجيش وذلك بإنشاء الخلايا وتجنيد من يصلح من الضباط للعمل الثوري وتنظيم الصفوف على مستوى الأسلحة كلها [2] .

ثانيًا : أن اللجنة التأسيسية لتنظيم الجيش هي التي أطلقت أسم (الضباط الأحرار) على الحركة الثورية في الجيش وذلك في أكتوبر ١٩٥٠ حينما انضمت هذه اللجنة مع مجموعة جمال عبد الناصر وخالد محيي الدين .

ثالثًا : أن تلك المجموعة الثانية لم يكن لها رصيد سابق في العمل الثوري المنظم داخل الجيش حتى نهاية ١٩٤٩ ، ولكنها استفادت من سابق خبرة المجموعة الأولى في العمل الثوري ومن آلة طباعتها ومنشوراتها وما حققته من كسب للرأي العام داخل الجيش وخارجه .

رابعًا : أن اللجنة التأسيسية لتنظيم الجيش هي التي وضعت المبادئ الستة ، كذلك هي التي قامت بتدريب الفدائيين للعمل ضد القوات الإنجليزية المحتلة في منطقة القناة ، وقامت أيضًا بالاتصال بالأحزاب والهيئات بغرض

---

(١) نفسه صـ ٢٠ .

(٢) نفسه صـ ٩ .

توسيع قاعدة العمل بين الجيش والشعب ، ومن هذه المؤسسات التي تم الاتصال بها : الإخوان المسلمون ، والحزب الاشتراكي (مصر الفتاة) والوفد [١] .

وكان من ضمن أنشطتها إصدار منشورات بتوقيع (ضباط الجيش) منها منشور عن حرب فلسطين ، ومنشور عن محاربة الاستعمار ، ومنشور عن تدريب الجيش ، ومنشور عن تحقيق العدالة الاجتماعية ، ومنشور عن الأسر الشهيدة ، ومنشور عن السياسة المصرية والمفاوضات ، ومنشور عن سفر وزير خارجية مصر إلى فرنسا ، ومنشور عن زيارة أركان حرب الجيش إلى أوروبا وأمريكا ، ومنشور عن الجامعة العربية ، فضلًا عن منشورات أخرى واستمرت هذه المنشورات في الفترة بين ١٩٤٥ و ١٩٤٩ [٢] .

خامسًا : حدث أول اختلاف بين أوائل الضباط الأحرار عندما اجتمعت اللجنة الرئيسية لسلاح الفرسان في أغسطس ٥٢ لتسجيل أحداث ما قبل (الثورة) والتمهيد والإعداد لها ولكن اللجنة فوجئت بقرار من مجلس (الثورة) بوقف الكتابة في هذا الموضوع حتى لا تحدث بلبلة في نفوس الضباط .

ولم يكن هذا التعليل مقبولًا ، إذ اتضح أن مُضِيَّ اللجنة في عملها سيظهر الحقيقة البيّنة عن فترة التمهيد والإعداد للثورة ، **وهي أن معظم الأعضاء في مجلس (الثورة) لم يكن لهم أي دور في هذه الفترة فتهتز صورتهم أمام الجميع [٣] بينما الحقيقة أن مجموعة أوائل الأحرار الذين عاشوا الفكرة وصوّروا الأمل**

---

(١) نفسه صـ ٩ / ١٣ باختصار .

(٢) نفسه صـ ٩ .

(٣) نفسه صـ ١٤ .

وساروا وحدهم سبع سنين على الدرب الطويل رغم ظلم الحاكم ، وظلام الطريق [١] .

سادسًا : أخفت مجموعة عبد الناصر وخالد محيي الدين عن مجموعة الفرسان موعد قيام (الثورة) ليس خوفًا عليهم بل تخوّفًا منهم ومن طبيعة تكوينهم ونشاطهم القديم وخاصة من كان له نشاط ثوري سري قبل أن يندمج في تشكيل جمال عبد الناصر ... ساورته المخاوف منهم بعد نجاح (الثورة) إذا قدر لهم أن يشاركوا منها تحرّكًا وإيجابًا ، **وكان جادًّا في البحث عن وسيلة للخلاص منهم قبل نهاية الشهور الستة الأولى من عمر (الثورة)** [٢] .

سابعًا : من الأحداث البارزة قبل (الثورة) مباشرة ، حضور الصاغ خالد محيي الدين إلى منزل الملازم جمال منصور في حدائق القبة وسلمه حقيبة مليئة بالمنشورات ورجاه أن يتولى توزيعها مع باقي أعضاء لجنة الضباط الأحرار ، **حيث أن المجموعة التي كان يرأسها البكباش جمال عبد الناصر رفضت القيام بهذا العمل ، وذهب كل منهم لقضاء عطلة نهاية الأسبوع خارج القاهرة ، وقد كان خالد غاضبًا لتصرف هذه المجموعة لعدم اهتمامها في الفترة الأخيرة قبل (الثورة) بل عدم رغبة البعض منهم في الاستمرار في العمل الثوري** [٣] .

ثامنًا : في ١٧/ ٨/ ١٩٥٢ تقدم أعضاء اللجنة التأسيسية في سلاح الفرسان بطلب إلى القائد العام اللواء محمد نجيب يتضمن ما يلي :

---

(١) نفسه صـ ١٤ .

(٢) نفسه صـ ١٦ .

(٣) نفسه صـ ٥٢ .

أ - تنظيم هيئة الضباط الأحرار وتكوين رئاسة لها بالانتخاب من بين مندوبي الأسلحة وتتبع رئاسة القوات المباشرة على أن تعتبر هذه الهيئة أن مجموعها كبرلمان تناقش فيه الآراء والمقترحات في كل ما يخص الجيش والبلاد .

ب - توزيع ونشر مبادئ الضباط الأحرار على كافة ضباط الجيش حتى يكون دستورهم في العمل لا يحيدون عنه .

ولم يجد هذا الطلب استجابة من القيادة ، ولم يمض وقت طويل حتى صدر قرار بإلغاء تنظيم الضباط الأحرار باعتباره قد استنفد أغراضه ، ونتيجة لذلك أحسّ **الضباط الأحرار بإبعادهم عن مهامهم الثورية واقتلاع جذورهم من الأرض التي أنبتوا فيها بذور الثورة ، وأن أمر الثورة أصبح متروكًا من بين يدي القيادة ولا يعني أي فرد من تنظيم الضباط الأحرار** [1] .

وعندما نوقش عبد الناصر بواسطة بعض الضباط الأحرار ، لم يتمكن من كسب جانب الضباط أي وجهة نظره ، **وتفاقم الأمر عندما قام أحد الضباط المتحمسين وهو حسن الدمنهوري بالتحدث علنًا مع الضباط سلاح الفرسان منتقدًا الأوضاع والطريق الذي تسير عليه الثورة ، فما كان من القيادة إلا أن أصدرت أمرًا بالقبض عليه مع مجموعة أخرى من الضباط وأودعوا جميعًا بسجن الأجانب ، وحوكموا بأحكام مختلفة ، وكان الغرض من هذه المحاكمة هو التخويف وتكميم الأفواه .**

وبعد ذلك تم إلغاء اللجان المركزية وتشتيت الضباط الأحرار حتى يخلوا الميدان من أي معارضين .

---

(١) نفسه صـ٥٣ / ٥٤ .

وعندما أُقيل محمد نجيب كرئيس للجمهورية تم اجتماع في ميس سلاح الفرسان وطالب الضباط بالديمقراطية وعودة الحياة النيابية للبلاد وقد كان هذا الموقف الحازم الذي وقفه ضباط الجيش في سلاحيّ الفرسان والمدفعية إزاء أحداث (مارس ٥٤) هو استمرار للعمل الثوري الذي نبت مع الفكرة التي حملتها اللجنة التأسيسية للضباط الأحرار منذ البدء بالإعداد والتمهيد للثورة، إذ حددت المبدأ السادس (بإقامة حياة ديمقراطية سليمة) [١].

تاسعًا: تظاهر عبد الناصر أولًا بالموافقة على عودة الحياة النيابية، ثم عمل بعد ذلك على إزاحة اللجنة التأسيسية للضباط الأحرار عندما تأكد من شعبيتها وقدرتها على التأثير في صفوف الجيش.

وعندما تم له ذلك، اتجه إلى أعضاء القيادة العامة لإقصاء العناصر المعارضة، وألّف وزارة برئاسته تضم بعض أعضاء مجلس (الثورة) الذين أحاطوا أنفسهم بكثير من الأتباع والأنصار مما أدى إلى توسيع دائرة الاختصاص والهيمنة على مؤسسات الدولة.

ومن هنا نشأت مراكز القوى وتحوّل الجيش إلى مؤسسة سياسية، وانصرف عن أداء أهم واجباته العسكرية [٢].

وأضاف تقرير اللجنة التأسيسية المقدّم إلى لجنة تاريخ الثورة قوله: [فكان فشل حرب اليمن ونكسة ١٩٦٧ وتعجب كل من عاش في تلك الفترة من أن يقع مجلس (الثورة) تحت تأثير أو تهديد بضعة أفراد من الضباط

---

(١) المصدر نفسه صـ ٥٧.

(٢) نفسه صـ ٥٨.

القادمين من خارج صفوف الأحرار .. الوافدين على مائدة الثورة بلا دعـوة ، الخائفين من ضياع السلطة من بين أيديهم بعد أن ذاقوا حلاوتها دون جهد ولا جهاد .. فآثروا الحكم الفردي على الحكم الديمقراطي والتحموا مـع الـسنين بموجة أخرى من الدخلاء الذين لم يكن لهم شأن (بالثورة) من قريب أو بعيـد .. والتقت أغراضهم جميعًا فأفرخوا معًا ذلك المسخ الغريب المسمى بـ (مراكـز القوى) التي قامـت بـأعمال مروعـة تـدين عهـدًا بأكمله وأنـشبوا أظـافرهم السوداء في جسد مصر شعبًا وجيشًا وصاروا كالخلايـا الطفيليـة تمـتص دمـاء مصر وتعوق نموها روحًا وفكرًا وحرية] [1] .



(١) نفسه صـ ٥٩ .

معالم الانقلاب العسكري بمصر في ٢٣ يوليو ٥٢

[على خُطى أتاتورك وإرساء قواعد الدكتاتورية]

سنلتزم في هذا المقال بنص صريح لا يحتمل التأويل لأحد رجال الانقلاب الذين سمّوا أنفسهم (الضباط الأحرار) .. يقول أنور السادات :

[... لأننا بعد نجاح (الثورة) اكتشفنا فجأة أننا القوة المسئولة عن مصير مصر .. فجأة ودون أن نتنبّه لذلك ، ودون أن تكون لنا تجارب في الحكم وإدارة شئون الدولة ..

ثم أوضح بشكل صريح وواضح لا يحتمل الالتباس أن مثلهم الأعلى كان كمال أتاتورك اليهودي الخائن حيث استطرد قائلًا :

[وكان من الطبيعي لشباب مثلنا قد تجاوزوا الثلاثين بقليل ، ومعجبين بكمال أتاتورك الذي أعجب به موسيليني وهتلر أن نختارها دكتاتورية ، طبيعي فنحن شباب ، ثم إننا حريصون تمامًا أن يتم كل شيء بسرعة ، فقد جرّبنا الأحزاب والبرلمانات والجلسات والخطب والبيانات وجرّبنا صناعة الكلام الذي غرقت فيه مصر .. إذن لا بد من أسلوب جديد .. هو : العمل ، والعمل السريع والقرار الواحد ، لقد حقق هتلر في ست سنوات ما لم تستطع أن تحققه ألمانيا في عشرات السنين ... وكذلك فعل مصطفى كمال ... إذن يجب أن يكون الحكم دكتاتوريًّا فرديًّا سريعًا .. وقلت : لا داعي لأخذ الأصوات فالموقف لا يحتاج إلى شيء من ذلك] [1] .

---

(١) أنيس منصور (من أوراق السادات) صـ ٤١٤ طـ دار المعارف بمصر ٢٠١٠ م .

=

وعندما أُخذت الأصوات السرية فكانت سبعة أصوات (ديكتاتورية) وكان عبد الناصر هو صاحب الصوت الوحيد الذي يطالب بالديمقراطية .

ولا شك أنها كانت مناورة سياسية لأن الصدام بينه وبين محمد نجيب فيما بعد كان بسبب إصرار نجيب ومعه بعض ضباط سلاحيّ الفرسان والمدفعية على المطالبة بعودة الجيش إلى ثكناته وتمكين رجال السياسة من إدارة شئون مصر [1] .

وكان محمد نجيب يقف في صف حزب (الوفد) وفي صف إقامة الحياة الديمقراطية في مصر من خلال الأحزاب ..

ويذكر الأستاذ كرم شلبي أن قيادة حزب الوفد كانت تعلم بتنظيم الضباط الأحرار بالجيش ، وكانت ترى في هذا التنظيم أنه حركة وطنية في أهدافها وتستحق التعاطف معها وتأييدها وإن كان الحزب لا يملك غير الموقف المعنوي ، ويستطرد قائلًا : (كان طبيعيًّا أن يتعاطف الوفد مع حركة الجيش عند قيامها ليس فقط لأن غالبية هؤلاء الضباط الذين قاموا بهذه الحركة كانوا من الذين أتاح لهم الوفد دخول الكلية الحربية بعد معاهدة ١٩٣٦ ، ولكن لأن معظم الشعارات التي رفعتها (الثورة) أيضًا كانت تمثل طموحات الوفد التي طالما كان ينادي بها) [2] .

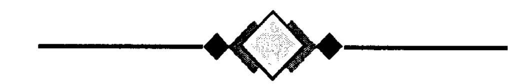
= وقد حافظنا على اسم (الثورة) الواردة بالنص ، ولكنها كانت في واقع الأمر انقلابًا عسكريًّا ، إذ اعتبرته روسيا انقلابًا عسكريًّا بواسطة مجموعة من الضباط الرجعيين الذين تربطهم صلة مباشرة وقوية بالولايات المتحدة) دائرة المعارف السوفيتية الكبرى - موسكو - ط ٢ مجلد ١٥ ، ١٩٥٢ صـ ٤٦٠ (كوبلاند : لعبة الأمم) صـ ٢٠٨ .

(١) الرئيس محمد نجيب (كلمتي .. للتاريخ) صـ ١٤٣ المكتب المصري الحديث ٢٠١٠ م .

(٢) كرم شلبي (بصراحة عن هيكل) صـ ٥٥ ، مطبعة عابدين بالقاهرة ١٩٧٥ (بدون اسم الناشر) .

وللقراء المعاصرين الذين افتقدوا معرفة حقيقة كلٍّ من أتاتورك وهتلر ، أو صوّرت لهم كتب التاريخ المزور أنهما من الأبطال الأفذاذ والقادة العسكريين المنتصرين ، لهؤلاء القراء نقدم نبذة مختصرة عن حقيقة كليهما ، ونترك للقرّاء الحكم على تصورات أولئك (الضباط الأحرار) الذين ألقوا وراء ظهورهم بكافة القادة العظام في تاريخنا الإسلامي ـ وعلى رأسهم أمثال عمرو ابن العاص وخالد ابن الوليد وصلاح الدين ، وغيرهم ، فماذا كانت النتيجة ؟

إن واقعنا الأليم في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والعلمية والعسكرية والتربوية وغيرها شاهد على مسئولية أولئك على انحطاط الأمة ، وجذبها إلى قاع دول (العالم الثالث) ، وسلكوا بها طريق (الندامة) كل هذا في كفة .. أما الكفة الأخرى الأشد إيلامًا لنفوسنا جميعًا ، فهي تفريطهم في (القدس) ومسئوليتهم على وقوع المسجد الأقصى في يد اليهود ! وهزيمة يونيو ٦٧ التي وصفها رجل المخابرات الأمريكية مايلز كوبلاند بأنها (أشنع هزيمة في التاريخ العسكري الحديث) [1] .



(١) مايلز كوبلاند (لعبة الأمم .. عالم الاستخبارات الأمريكية في اعترافات أحد رجالاته) دراسة وإعداد وتقديم د / الحسيني الحسيني معدّي ، دار الخلود بالقاهرة ٢٠١٠ م ، ص ١٥٧ .

١ - حقيقة أتاتورك وجرائمه

دأب الإنجليز في سعي متواصل للتآمر على الخلافة العثمانية ، فقاموا برشوة أحد القادة - وهو عوني باشا - لخلع عم السلطان عبد الحميد ، وتولية السلطان مراد إرضاءً لرغبتهم ، وكانوا وراء إشعال نيران الفتن عن طريق الماسونية[1] .. ولما استتب الأمر لأتاتورك وجدوا الفرصة سانحة لضرب الخلافة في مقتل .

وكان الإنجليز يرغبون في تصفية مسألتين هامتين مع الأتراك بعد تولي أتاتورك الحكم ؛ فالقضية الحيوية الأولى بالنسبة للإنجليز كانت تنحصر في هدم مقام الخلافة الإسلامية التي كان لها على الدوام تأثير روحي ومعنوي ملحوظ - بالرغم من الضعف الذي أصاب هذا التأثير سياسيًّا - على جميع المسلمين الذين كانوا يمثلون الأكثرية في مستعمرات الإمبراطورية الإنجليزية التي لم تكن الشمس تغيب عنها .

أما القضية الثانية فبعد اقتطاع البلدان العربية من جسم الإمبراطورية وظهور منابع النفط ، صاحبه اقتطاع لواء (الموصل) ومنابع النفط فيها من تركيا .

لذلك كان الأتراك - لكي يحصلوا على اعتراف باستقلالهم في مؤتمر الصلح الذي عقد في لوزان بسويسرا - أن يضحوا بهاتين القضيتين الحيويتين .

وقد وصفت حينذاك مجلة (بيوك دوغو) التركية معاهدة لوزان بأنها ليست إلا عبارة عن رشوة بإعطاء استقلال صوري لوطن قُلّمت أظافره وقصت

---

(١) موفق بني المرجة (صحوة الرجل المريض - أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية صـ ٦٨ ، دار البيارق ومؤسسة الريان بيروت ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

أجنحته مقابل التضحية بالإسلام ، وكذلك ظهر كتاب (معاهدة لوزان .. انتصار أم هزيمة ليوضح هذه الحقيقة المرعبة .. أي التضحية بالإسلام أمام الأنظار) [١] .

وكان وصف الصحيفة بالمعاهدة إنها اعتراف باستقلال صوري صحيح تمامًا إذا تبين لنا أن أتاتورك نفذّ كل ما طلبه منه الإنجليز .

١ ـ ترك الموصل .

٢ ـ ترك الجزر لليونانيين والتنازل عن كل الحقوق حول مصر وقبرص .

٣ ـ التنازل عن طلب التعويضات من اليونانيين .

٤ ـ جعل استانبول منطقة تحت الإشراف الدولي .

٥ ـ عدم تحصين المضايق أو وضع جند حولها وتجريد المنطقة الممتدة من مضيق البحر الأسود حتى مضيق (جنّه قلعه) وبعرض ٣ كيلومتر من الجنود والسماح ببقاء اليونانيين في استانبول واحتفاظهم بثرواتهم .

٦ ـ لأجل الاحتفاظ بالصداقة الإنجليزية يجب الابتعاد عن الروس .

٧ ـ إلغاء الخلافة .

٨ ـ إعلان العلمانية .. وغيرها وغيرها [٢] .

واتفقت رغبة الإنجليز مع اليهود أيضًا إذ شارك في تلك الجريمة شخصية يهودية معروفة حينذاك (حاييم ناعوم) كبير حاخامي اليهود في تركيا [٣] .

---

(١) الرجل الصنم – كمال أتاتورك (أول كتاب عن حياة كمال أتاتورك بالتفصيل) تأليف ضابط تركي سابق – ترجمة عبد الله عبد الصمد ، صـ ٢٦٤/ ٢٦٦/ ٢٩٤ طـ ٢ ، مؤسسة الرسالة – بيروت ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨ م .

(٢) نفسه صـ ٤٩٠ .

(٣) نفسه صـ ٢٨٧ .

يقول الأستاذ صلاح الإمام : (قرر أتاتورك إلغاء الخلافة الإسلامية عام ١٩٢٤ وإعلان قيام الجمهورية ، ثم طرد الخليفة وجميع أفراد عائلته خارج البلاد ، وألغى وزارة الأوقاف وكل المدارس الدينية وبدأ يوفيّ لأسياده الإنجليز وأستاذه الخفي الذي لا يعرفه معظم الناس وهو الحاخام نعوم كبير حاخامي تركيا منفذّ الخطة اليهودية لهدم الخلافة) [١] .

أما في الداخل فقد اغتال أتاتورك معارضيه ، وحوَّل المجلس الوطني المنعقد تحت شعار (السلطة بيد الأمة) إلى معتقل للأسرى ... وعندما سمع في إحدى المرات غمغمة يُشم منها ريح المعارضة لم يتورع بأن يصارح علنًا : (أنا الذي جمعت هذا المجلس ، وأنا الذي صنعته .. من الذي لا يرغب أن يرى صنع يديه كاملًا ؟ أنتم تحترمون فقط المجلس ، أما أنا فإنني علاوة على ذلك أحترم أثري صنع يدي) .

أي : يريد أن يقول : إنني أنا الذي صنعتكم ، وأن المصنوع يتبع إرادة الصانع [٢] .

وهو في تكبّره وتجبّره على شعبه ، كان خادمًا ذليلًا لأسياده من الخلفاء الذين فرضوا عليه إلغاء الخلافة من منطق علماني بحت وكانت معاهدة كرزن المشئومة تشترط أربعة شُروط ، هي :

١ ـ قطع كل صلة بالإسلام .

٢ ـ إلغاء الخلافة .

---

(١) صلاح الإمام (مقال بعنوان : ١٢ مارس ١٨٨١ مولد مصطفى كمال أتاتورك) جريدة (المصريون) بالقاهرة ، ١٩ ربيع الآخر ١٤٣٣ هـ ـ ١٢ مارس ٢٠١٢ م .

(٢) الرجل الصنم صـ ١٨٨ / ١٨٩ .

٣ ـ إخراج أنصار الخلافة والإسلام من البلاد .

٤ ـ اتخاذ دستور مدني بدلًا من دستور تركيا القديم المؤسس على الإسلام .

يقول الدكتور فاروق عبد السلام : (ومهما حاول البعض من أعداء المسلمين والمهزومين من أبناء المسلمين الدفاع عن إلغاء الخلافة بحجة فسادها وانهيارها وتدهورها في آخر عهدها إلا أن هذا كله لا يبرر إلغاء الخلافة بأي حال دون تقديم البديل الذي يقوم بالوظيفة الأساسية التي من أجلها كانت الخلافة ، والخلافة أساسًا تعني وحدة الأمة الإسلامية .. وتعني شرعًا النيابة عن رسول الله ﷺ في حراسة الدين وسياسة الدنيا ، حراسة الدين الإسلامي وسياسة دنيا العالم الإسلامي ككل) [١] .

ويستمر الدكتور فاروق في تعداد خطواته لترسيخ العلمانية في بلده بإجبار الشعب على لبس القبعة والكتابة بالأحرف اللاتينية بدل العربية مدعيًا الرغبة في تطوير بلده والنهوض به إلى مستوى العصر أسوة بدول الغرب الحديث ، وقد اتبع أقسى الأساليب في تنفيذ خطته فلم يتردد في معاملة معارضيه بالقتل والشنق والإبادة بغير حساب حتى اشتهر بالذئب الأغبر [٢] .

ولو كان مخلصًا حقًّا في النهوض ببلده وإلحاقها بالعصر لأخذ من علمانية الغرب البديل لإلغاء الخلافة (من واقع فكرهم السياسي الحديث ، فقد عرفوا

---

(١) د/ فاروق عبد السلام (أزمة الحكم في العالم الإسلامي) صـ ٥٠/ ٥١ ، مكتبة قليوب للطبع والتوزيع ١٩٨١ م . ويصف أتاتورك بأنه (صنيعة الصهيونية العالمية ربيب الدونمة (طائفة يهودية) وخادم الخلفاء المطيع ومريض الزهري المختل والعربيد) صـ ٤٣ .

(٢) نفسه صـ ٩١ .

ودرسوا على المستوى النظري والتطبيقي أشكالًا مختلفة للاتحاد بين الدول وأنواعًا شتى للدولة المركبة كالاتحاد الشخصي والاتحاد التعاهدي والاتحاد الفعلي والاتحاد الفيدرالي ... إما الإلغاء دون تقديم البديل فذلك فعل المبير الذي يهدم للهدم ويخرّب للخراب) [١] .



---

(١) نفسه صـ ٥١ .

وقد امتد تأثير (أتاتورك) من ضباط الانقلاب إلى (الرئيس المخلوع مبارك) كما أثبت ذلك الأستاذ مكرم محمد أحمد في حديثه للأهرام فقد أجاب على مندوبه هل كان يؤمن في أعماقه بالديمقراطية ؟ (فأجاب : لا أظن ، لو كان الأمر كذلك لأصبح رئيسًا ديمقراطيًا إيمانه الحقيقي كان بـ (أتاتورك) فأول كتاب طلبه من دار الهلال كان عنه) الأهرام في ٢/ ٣/ ٢٠١٢ .

٢ - هتلر والنازية

كانت إحدى الخطوات الحاسمة في حياة هتلر هي انضمامه إلى الحزب الوطني الاشتراكي لعمال ألمانيا ، وهو في الواقع حزب (النازي) لأن هذه اللفظة الأخيرة ليست سوى الحروف الأولى من أجزاء الاسم الكامل ، وتقوم مبادئ الحزب على أصلين كبيرين هما : الجنس والدولة [١] .

ويمكن تقسيم الأجناس ـ حسب نظرية هتلر ـ إلى ثلاثة : جنس خالق للحضارة ، وجنس ينتفع بها ويطبقها ، وجنس يخرّبها ويدمرّها .

والجنس الخالق للحضارة هو في رأيه الجنس الآري ، الذي ينبغي المحافظة على نقائه المتفرّد بحيث يمتنع عن التزاوج مع الأجناس الأخرى فتتدهور خصائصه المميزة ومن ثم يفقد القدرة على الخلق والإبداع [٢] .

ويترتب على ذلك أن الفرد هو الوحدة الرئيسية في بناء المجتمع ؛ لأن الفرد الموهوب القادر على القيادة هو الذي يجدد الحياة .

ويرى هتلر أن عالمنا يسير إلى ثورة عظمى ، ويتساءل : أسيكون في هذه الثورة خلاص الجنس الآري صانع الحضارات والمبدع ، المبتكر ، أم أنها ستكون موردًا آخر من موارد الربح لليهود الدائم ؟ [٣] .

ويبدو أنه تنبّه لدور اليهود في إشعال الثورات .

وكانت المشكلة اليهودية انفتحت أمامه مبكرًا فقرأ كل شيء عن اليهود

(١) فتحي رضوان (مع الإنسان في الحرب والسلام) صـ ٢٤١ ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٤ م .

(٢) نفسه صـ ٢٤٢ .

(٣) نفسه صـ ٢٤٦ .

وتاريخهم وعقيدتهم الدينية ، وراءه ما لاحظه في بلده أثر نشاطهم في عالم الفن والأدب والمسرح ... ، فلقد تبين له أن وراء كل أدب وفن رخيص فاسد ، عقولًا يهودية وشخصيات يهودية ، وأن روايات السينما الداعية إلى الانحلال ، والمسرحيات الوضعية كانت ثمارًا يهودية ، فوصف ذلك كله بأنه الطاعون ، وأنه أكثر فتكًا بالشعب الألماني من الموت الأسود ، وزاد من حنقه على اليهود أن صحافتهم درجت على الإعلاء من شأن كل ما هو يهودي في دنيا الآداب والفنون ، وعلى الحط من كل ما هو ألماني [١] .

وقد عُني هتلر بالفرد الموهوب القادر على تجديد الحياة ، ومن ثمّ ليست الجموع الكثيرة التي تجري وراء قائدها ، كما يجري قطيع وراء الراعي هي التي تجدد الحياة .

ونتيجة ذلك فإن الديمقراطية نظام فاسد من أساسه ؛ لأن الديمقراطية وكذلك الشيوعية تقيم وزنًا لعدد الأفراد - أي : الأغلبية - بينما الحضارة من صنيع عباقرة لا من صنع قرارات الأغلبية [٢] .

ولما كانت الفلسفة النازية - أو قل الهتلرية - جوهرها الجنس ، فإن الدولة النازية وظيفتها الأولى هي السهر على حماية الجنس ، أي : بوقف التزاوج بين الألمان والأجناس الأخرى غير الآرية وباستخلاص العناصر الآرية النقية وتقديمها وتمكينها من السيادة والقيادة .

وعلى الدولة إعداد الشباب وتربيته خلقيًا ليتحمل المسئولية ... وبعد الدراسة تأتي الخدمة العسكرية لإعداد الأفراد الأفذاذ .

---

(١) نفسه صـ ٢٣٨ .

(٢) نفسه صـ ٢٤٣ .

ثم انتقل من ذلك إلى السياسة ، فرأى الحركة الشيوعية في ألمانيا ـ أي : الحزب الاشتراكي الديمقراطي ـ ليس سوى أداة اليهود ، كما تزعموا حركة اتحادات العمال ليحطموا الشعب الألماني ، وليقضوا على الوطنية ، لحساب نفوذهم العالمي ، وسيطرتهم ، وقد نمت كراهيته لليهود ، وللحركة الاشتراكية الديمقراطية جنبًا إلى جنب ، كأنما هما توأمان [١] .

وخاض هتلر حروبًا طاحنًا ، وكان هدفه كما يقول خصومه أن يحكم العالم ، مما أدّى إلى هزيمته في النهاية ، وتدمير بلده ألمانيا ، إذ أصبحت مدنها أكوامًا من الخرائب ، أما سككها الحديدية وموانيها وطرقها ، فكانت أثرًا تاريخيًّا ، لا وجود لها إلاّ على الخريطة [٢] .

وفي النهاية انتحر هتلر في ٣٠/ ٤/ ١٩٤٥ في مقر قيادته في برلين (وانطوت بذلك صفحة أغرب رجل شهده مسرح السياسة والحرب ، منذ كانت السياسة والحروب فهو بلا جدال أكثر إثارة للدهشة من جنكيزخان وهولاكو وتيمورلنك الطغاة ، وهواة الحرب والتدمير وأقوى طاقة من إسكندر الأكبر ويوليوس قيصر ونابليون) [٣] .

وإذا عدنا إلى تحليل ما كتبه السادات في بداية الانقلاب ، فإنه يتضمن الكشف عن النوايا مسبقًا ، كذلك يبدو كأنّه تنبأ بما سيحدث أيضًا أي : التقهقر والانهيار ، بل الخراب والدمار على طريقة هتلر ! وسيقع اختيارنا على بعض أقواله كما يلي :

---

(١) نفسه صـ ٢٣٨ .

(٢) نفسه صـ ٢٦٩ .

(٣)نفسه صـ ٣٨٢ .

١ ـ منها :(اعترف عبد الناصر أنه ظلم الشعب وأخطأ الطريق في اجتماع مجلس الوزراء الذي عقد بمبنى الاتحاد الاشتراكي قبل موته بثمانية شهور ، وقال : « إحنا اللي عملنا في الشعب ده لو أي شعب تاني ، كان ضربنا بالصرمة » إحنا لازم نصلح غلطتنا ... ورد حسين الشافعي : « أنت مشيت بينا في سكة الندامة » فانفعل وقال : « أنت كنت مشترك معي في كل شيء وأنا كنت بابصم فقط » [١] .

٢ ـ يقول السادات : (حساب عند الله من كان مسئولًا عن كل حروب مصر الخاسرة التي قتل فيها آلاف المصريين وضاعت الموارد وعن تعذيب آلاف المصريين في السجون والمعتقلات ... عن وضع آلاف من شباب القوات المسلحة بجبهة الدفاع عن مصر تضحية بأرواحهم ... وبأغلى سنوات العمر في صبر وصمت وصمود تاركين الأهل والأبناء يدفعون ثمن هزيمة لم يتسببوا فيها ولا خططوا لها [٢] .

٣ ـ وعندما اتهمه أحدهم بأنه خرج عن طريق عبد الناصر ، قال :

[وطريق إيه اللي يقصدوه .. اللي وصلنا لهزيمة ٦٧ ، ولاّ اللي وصلنا للتخلي عن شرم الشيخ في ٥٦ ، ولاّ الوحدة الفاشلة مع سوريا ، ولاّ ورطتنا في اليمن اللي ضاع فيها ٤ آلاف مصري من أغلى الشباب ، غير دهب مصر وأموالها .

---

(١) فريد عجاج (أنا الرئيس .. حوار مع السادات) صـ ٦٤ المكتب المصري الحديث ٢٠١٢ .

(٢) نفسه صـ ١١٤ والمؤلف خرّيج الكلية الفنية العسكرية عام ١٩٦٩ وعمل فور تخرّجه بوحدات الدفاع الجوية بالجبهة وحتى ١٩٧٥ ص ٢٣٠ وشغل منصب كبير مهندس أحد ألوية الصواريخ بالجبهة خلال حرب أكتوبر .

ولّا الاعتقالات والتعذيب وخلع الضوافر وانتهاك الأعراض .. ولّا سرقة ممتلكات الناس بالتأميم والحراسات .. ولّا سرقة أموال الأوقاف ، ولّا المصانع اللي أصبحت جراجات قطاع عام بنخبيّ فيها الخريجين في بطالة مقنّعة .. ولّا الخزائن الفاضية والشوارع الغرقانة في المجاري .. ولّا المصانع الحربية ولا عمرنا شوفنا جناح طيارة ولا ماسورة مدفع .. ولّا الخوف اللي اتزرع في قلوب الناس وكان كل أب بيخاف يتكلم قدّام ابنه أو أخ قدام أخوه أو صاحبه أو جاره .. ولّا شعب مدن القناة اللي اتبهدل واتشرد في كل أنحاء مصر .. ولاّ البلد اللي لا فيها طرق ولا مواصلات ولا اتصالات ..] [1] .

٤ ـ وعن فلسطين حيث قام الانقلاب للثأر من هزيمة ١٩٤٨ فقد تحطم الحلم الفلسطيني بهزيمة ٦٧ التي ضاعت فيها القدس والضفة وزاد اللاجئون ٢ مليون ، وأصبح حلمهم الآن هو العودة إلى ٤ يونيو .. اللي حدود ما قبل عبد الناصر [2] .

ولا نملك أمام هذه المقتطفات للوصف الواقعي للعصر الناصري إلا أن نسترجع صورة مكرّرة لديكتاتورية أتاتورك أيضًا وأن محاكمة عصر عبد الناصر لا تكفي اتهامه وحده بالدكتاتورية والاستبداد ، بل أن هذه الوصمة تلحق بهم جميعًا فإن مسئولية (الضباط الأحرار) مشتركة عما آلت إليه أحوال مصر التي عرّضوها لمرحلة من أسوأ مراحل تاريخها ، ولطخّوا صفحاته بالسواد بسبب إصرارهم على تولي السلطة والقفز إلى الوزارات بغير سابقة خبرة أو معرفة

(١) نفسه صـ ٣٣ .

(٢) نفسه صـ ٤٤ .

بشئون الحكم والسياسة ، مع إصرارهم بالانفراد بالسلطة ، حيث أصاب اللواء محمد نجيب - رحمه الله تعالى - في قوله : (السلطة العسكرية أو الديكتاتورية العسكرية لا تطيق تنظيمًا آخر ، ولا تتسع الأرض لها ولأي هيئة أخرى) (١) .

وجاءت التقارير والدراسات مؤكدة لما اعترف به السادات منذ البداية فإن المخابرات الأمريكية كانت معنية بفهم نفسيات ضباط الانقلاب ومعرفة أفكارهم وأهدافهم ، فأوفدت أحد خبراء الانقلابات - ويسمى ستيفن ميد الذي كرّر لقاءاته بالضباط ، وانتهى إلى كتابة التقرير الآتي :

[إن هؤلاء الفتيان يرون أنفسهم كأفراد عصابة « روبن هود » المرحة ، وهم مسرورون بهتاف الجماهير لهم على أنهم أبطال ثورة ، ولكنني لم أجد واحدًا منهم قادرًا على شرح ما تريده هذه الثورة لي ، فهم لا يكترثون للسياسة ، ولعل هذا من حظّنا وحظ عبد الناصر معًا . إنهم بحاجة إلى من يدلهم إلى ما عليهم التفكير به وانجازه ، ولست أرى صعوبة في إعادتهم إلى ثكناتهم والاحتفاظ بهم هناك] (٢) .

وبالمقارنة بما ورد على لسان السادات من رغبتهم في إقامة حكم دكتاتوري ، يبدو أن الضباط خدعوا مندوب المخابرات الأمريكية ، وإن اتضح من تقريره غموض أفكارهم وابتهاجهم بهتاف الجماهير ، وربما دعاهم ذلك إلى البقاء في السلطة ومعارضة محمد نجيب الذي فضلّ عودتهم إلى الثكنات مفضلًا إقامة حياة ديمقراطية .

---

(١) الرئيس محمد نجيب (كلمتي .. للتاريخ) ، صـ ١٩١ ، المكتب المصري الحديث ، ط٣ ، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م .

(٢) مايلز كوبلاند (لعبة الأمم .. عالم الاستخبارات الأمريكية في اعترافات أحد رجالاته) صـ ١٢٤ دراسة وإعداد وتقديم د / الحسيني الحسيني معدّي ، دار الخلود بالقاهرة ٢٠١٠ م .

ولكن لم تكتف المخابرات الأمريكية بتقرير ستيفن ميد حيث نوّه أيضًا بنيّة عبد الناصر لإقامة ديكتاتورية عسكرية ، فأوفدت أحد الخبراء في الأنظمة العسكرية في الدول الناشئة وأحد رجال العلوم السياسية في وزارة الخارجية الأمريكية وهو (جيمس ايخلبرغر) الذي قام بدوره بعقد محادثات طويلة مع حاشية عبد الناصر العسكريين منهم والمدنيين وكان منهم المحرر الصحفي محمد حسين هيكل (الذي قيل إنه كان وراء كتاب عبد الناصر « فلسفة الثورة » كما اجتمع ايخلبرغر مع الصاغ صلاح سالم وزير الإرشاد القومي وقتئذٍ وإلى كثير من أركان وزارته ومساعديه الذين أتى بهم من الجامعات واتحادات العمال وحتى من بعض الأحزاب السياسية السابقة .. وانتهى إلى كتابة تقرير قدّمه إلى السفير الأمريكي كافري ، جاء فيه :

[إن عبد الناصر نفسه غير واضح الأفكار والاتجاهات ، وأدركت من خلال أحاديثي مع كل من صلاح سالم وجمال سالم وغيرهما من أعضاء مجلس الثورة أنهم يسلكون في سياستهم مسالك الانحراف والمساومات .. **ولن يمضي وقت طويل حتى يدرك الجميع إفلاسهم الفكري وفشلهم الذريع .. وسيجدون أنفسهم بعد فوات الأوان مضطرين إلى اللجوء إلى أساليب القمع والشدة التي طالما يتندّر بها عبد الناصر ، وأما النتيجة الحتمية لكل هذا في قيام حكومة مستبدة تتسكع أمامنا بكل بشاعة وقذارة]** [1] .

كذلك يسجّل اللواء محمد نجيب ـ رحمه الله تعالى ـ في كتابه (كلمتي .. للتاريخ) وقائع الصدام بينه وبين ضباط مجلس (الثورة) كالاختلاف حول

(١) نفسه صـ ١٣٤ .

المعتقلين من رجال الأحزاب ـ ومنهم مصطفى النحاس .. أو إصدار قرار جمهوري بغير علمه برفع الجنسية عن ستة مصريين من الأخوان المسلمين منهم عبد الحكم عابدين وغيرها من قرارات كانت تتخذ من وراء ظهره .

وصورّ لنا اللواء نجيب بعض ما كان يحدث فقال : (أصبح الصدام في اجتماعات مجلس قيادة « الثورة » طبيعيًّا ، أقف في جانب ومعظم الآخرين في جانب آخر البعض منهم يثور في المناقشات إلى درجة الصراخ مثل صلاح سالم وجمال سالم ، والبعض يغلب عليه الصمت يكاد لا ينطق ولا يعرف له رأي مثل زكريا محيي الدين وحسين الشافعي) [1] .

ووقف الرجل بصلابة إزاء ما لاحظه من قراراتهم المتّسمة بطابع الدكتاتورية ، وخشي على الضباط من تولي بعضهم مناصب الوزراء ، فكتب : (وكان تسرّب أعضاء المجلس إلى الوزارة مستمرًا .. وعندما أثير موضوع ترشيح كمال الدين حسين وزيرًا للتربية والتعليم اعترضت بشدّة على أساس أننا نسلب المختصين اختصاصاتهم وأننا نضع الضباط في مواقع ليسوا هم خير من يقومون بها) ثم لخصّ الأسباب الحقيقة للصدام بقوله : (وهكذا كانت تمضي الأمور إلى غايتها ، إلى صراع مبدئي أعتنق فيه الديمقراطية وحق الشعب في حكم نفسه وضرورة عودة الجيش إلى الثكنات ويعتنقون مبدأ استيلاء الجيش على السلطة) [2] .

---

(١) الرئيس محمد نجيب (كلمتي للتاريخ) صـ ٨٠ المكتب المصري الحديث طـ ٣ ، ٢٠١٠ م .
(٢) نفسه صـ ٨١ / ٨٢ .



دراسة تحليلية لمنشورات الضباط الأحرار

(المجموعة الأولى)

منذ عام ١٩٤٥ وحتى ١٩٥٢

يتبيّن لنا مما تقدم أن (مجلس الثورة) بقيادة عبد الناصر أجهض المبادئ التي عاش من أجلها (الضباط الأحرار) الذين بدءوا نشاطهم مبكرًا منذ عام ١٩٤٥ بإصدار المنشورات تتناول عدة قضايا، وسنختار منها قضيتين لاتصالهما الوثيق بالعصر الناصري، إحداهما داخلية وأخرى عربية، حيث كان عبد الناصر يردد كلمات الحرية والكرامة التي حققها لشعب مصر، وينادي بالقومية العربية ويهدد بإلقاء إسرائيل في البحر وكانت في حقيقتها خطبًا منبرية ولم يتحقق منها شيئًا بل كانت خداعًا للجماهير، بينما كانت سلوكياته تخدم إسرائيل وترسّخ حكم الفرد الطاغية [١].

١ – تحقيق الديمقراطية :

اصطدموا مع عبد الناصر في أزمة مارس ١٩٥٤؛ لأنهم أرادوا إقامة نظام ديمقراطي ثم الانسحاب من الحياة السياسية إلى ثكناتهم وبالرجوع إلى بعض فقرات المنشورات التي كانوا يصدرونها قبل عام ١٩٥٢ يتضح صدق

---

(١) يذكر هيكل أن عبد الناصر لم يكن يشغل نفسه بإسرائيل لأنها ليست خطرًا على مصر إلا لأن مصر ضعيفة اقتصاديًا واجتماعيًا، لذلك خفض ميزانية القوات المسلحة بخمسة ملايين جنيه ... وكان رجل المخابرات الأمريكية مايلزكوبلاند يتسائل عن (اللغز) في إحجام عبد الناصر عن الحرب مع توافر عوامل النصر والانجرار إليها إذا كانت الخسارة مؤكدة (جلال كشك) ثورة ٢٣ يوليو الأمريكية ص٣٦٨ وص٣٧٥ .

نواياهم منها قولهم : (أيها الضباط : إن حريتكم رهينة بحرية الشعب فكافحوا من أجل الحرية في كل مكان .. إن الوطنية التي تملأ قلوبنا تحتم علينا أن نقاوم الطغيان وندافع عن الشعب بأن نعلن رفضنا للأحكام العرفية والإرهاب البوليسي .. وتظهر سمة الديكتاتورية في وضع سلطات الجيش والبوليس والسجون في يد الديكتاتور المدلل « مرتضى المراغي » .

وكانت هذه الفقرات المختارة من منشور بعنوان : [قاوموا الطغيان ودافعوا عن الشعب] [(١)] .

وبعد أن جاهد الضباط الأحرار طويلًا للقضاء على النظام الديكتاتوري في عصر الملك فاروق عادت الديكتاتورية مرة أخرى مجسّدة بشكل أقوى في شخص عبد الناصر نفسه ، ويصفه زميله كمال الدين حسين بأنه كان ديكتاتورًا ومستبدًا .. كان يأخذ رأي الناس ، لكن في النهاية قراره هو الذي ينفذ .. ففي يده السلطات ، ولا أحد يستطيع محاسبته [(٢)] .

٢ – قضية فلسطين :

جاء في الخطاب المفتوح الموجّه إلى الملك فاروق :

[إن الإنجليز هم المسئولون عن مأساة فلسطين ولولاهم لقضينا على هذه العصابات في وقت قصير ، فهم السبب في أن الجيش المصري لم يكن معدًّا ومسلحًا كما أنهم قد مكنوا اليهود من دخول فلسطين وأنشأوا لهم

---

(١) (ثورة يوليو والحقيقة الغائبة ..) تقديم د / عبد العظيم رمضان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٧ ، صـ ١٧٠ / ١٧٢ .

(٢) د / حسين مؤنس (باشوات وسوبر باشوات) ص٣٤٢ الزهراء للإعلام العربي ط٢ ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

المستعمرات المحصنة وأمدوهم بالسلاح ، ثم هم الذين ضغطوا على صنائعهم في بعض الحكومات العربية فأرغمونا على قبول الهدنة عندما وجدوا أن جيشنا على وشك القضاء على دولتهم التي تبنّوها ، فينبغي ألا تخدعنا ما تقدم به إنجلترا الآن من ألاعيب أتقنتها لتظهر كأنها تقف بجانبنا وتعادي الصهيونية] .. إلى أن يقولوا : [وإننا لنشعر بألم دفين يحزّ في نفوسنا عندما نرى أننا قد أصبحنا ألعوبة في يد الانجليز وصنائعهم من رجال السياسة في بعض الحكومات العربية][(١)] .

دور مصر في بناء حضارة الشرق :

كذلك يتضح من متابعة المنشورات أن (الضباط الأحرار) كانت لهم رؤيتهم الصحيحة لدور مصر وأهميتها لحضارة الشرق ، فقالوا : (فإلى أبناء مصر يتوجه الشرق أن ينفخوا فيه بأسلوبهم العادل وقلمهم الجريء القوة والعزة والمخاطرة وأن يكدوا أذهانهم ليضعوا له الأسس التي تقم عليها حضارته المقبلة وأن يجدّدوا ما ضعف من مشاعره وأن يحيوا ما مات من صفاته وغرائزه ...

وينادون بجعل الغاية تحصيل القوة المادية مع تعبئة العزائم وإعلاء مكانة القوة الروحية التي تخيف الغاصب وتردع الطامع .. وبذلك نستطيع أن نقيم في العالم حضارة يتوجهها العدل ويلازمها الحق وتسير في ركابها الإنسانية[(٢)] .

---

(١) صـ ١٦١ / ١٦٢ ثورة يوليو والحقيقة الغائبة .

وينظر كتابنا (نكبة فلسطين من منظور فقه التاريخ) طـ دار الخلفاء الراشدين بالإسكندرية .

(٢) نفسه صـ ١٥١ .

ونفهم من هذا أنهم امتلكوا تصوّرا شاملًا لمكونات الحضارة على أسس صحيحة ، وأرادوا الإسهام فيها سموّه (حضارة مقبلة) ، وأطلقوا عليها اسم حضارة الشرق ـ مقابل حضارة الغرب التي عانينا منها بسبب استعماره لبلادنا ، وكان الاستعمار الإنجليزي لمصر أسوأ صورة لحضارة الغرب المفترسة وبخاصة عندما مكنّت إنجلترا اليهود من اغتصاب أرض فلسطين ، فكأنها عند أقدمت على خطوة الجلاء مضطرة بسبب الفدائيين المصريين الذين جعلوا من وجودها بمصر جحيمًا لا يطاق ، خططت مسبقًا لاستعمار أشد ضراوة وهو الاستعمار (الاستيطاني) اليهودي ، الذي لا يكتفي باحتلال الأراضي الفلسطينية بل طرد أهلها بواسطة المذابح الإجرامية لدفعهم إلى الهجرة مرغمين والاستيلاء على أراضيهم .

ويبدو من بعض فقرات المنشور أيضًا أن إحياء حضارة الشرق مبني على وعي بمزايا الشرق ووصفوه بقولهم :

[لقد حبا الله الشرق الأوسط بكل ما يكفل له التقدم والرقي وفضلنا بموقع لا مثيل له لأهميته ، فأصبح هذا الشرق هو وسيلة المعتدي للسيطرة ، والكل يطمع في موارده وخيراته وموقعه فلماذا لا نفطن إلى ما أهدته لنا يد الخالق فنستغل مواردنا في سبيل خيرنا وقوتنا ، أم نود أبدًا أن نكون للغير تابعين وللقوي مستضعفين ؟][1] .

وكانوا على حذر من تسلل بعض الشيوعيين إلى القوات المسلحة فأعلنوا أن الجيش لهم بالمرصاد ، وأن ضباط هذا الجيش وجنوده سيقضون على كل

(١) صـ٢١٨ ، ٢١٩ .

محاولاتهم دون تردد أو شفقة ، إذ إنهم لن يسمحوا لأنفسهم خلع قيود الاستعمار الإنجليزي البغيض لنصبح إحدى ولايات الاتحاد السوفيتي .. هذا التحذير [١] الذي لم يفطن إليه عبد الناصر فأصبحت مصر في عهده شبه مستعمرة روسية ! .

كذلك استندوا في مشروعهم لحضارة الشرق إلى بعض اللبنات المتوافرة حينذاك ، متمثلة في (جامعة الدول العربية) حيث اقترحوا إدماج دولها وإيجاد سلطة تشريعية عليا تسيطر على توطيد سياستها الخارجية والعسكرية ، وبذلك (نضع أساس قوة شرقية تقف بعون الله وإخلاص أبنائها لمنع العدو الشرقي والغربي من استعمارنا واستغلالنا ، فيا أبناء مصر هبّوا لتحقيق أمل هو سبيل البقاء الوحيد ولنحذر من الأعداء من أي طريق يسلكونه لتحقيق أغراضهم ومنافعهم ، ولنؤمن **بإمكان إقامة اتحادنا ولنعمل بإصرار وقوة على بلوغ ما نطلبه من قوة ومجد)** [٢] .

وبعد ، فلا يتسع الكتاب للتعريف الكامل بالضباط الأحرار (المجموعة الأولى) وأهدافهم ، حيث يتبين فيها أنهم لو مضوا في طريقهم المرسوم لتغيرت أوضاع مصر بلا جدال إلى الأفضل ، ومعها الدول العربية والإسلامية باعتبار مصر هي القلب ، ولما وقعنا في الكوارث على يد عبد الناصر وبطانته .

---

(١) ، (٢) صـ ٢١٨ ، ٢١٩ .

(٢) نفسه صـ ٢٢٠ / ٢٢١ وتأكيدًا للتحذير من روسيا قالوا : (وما تقسيم فلسطين وموافقة روسيا عليه وما قام به الحزب الشيوعي السوري من أعمال لا يتفق وأبسط قواعد الوطنية والإخاء لتأييد التقسيم) .

ولكن مما يخفّف من وقع تلك الكوارث إيماننا بقضاء الله ـ تعالى ـ وقدره ، وقد نصحنا أهل العلم بالاحتجاج بالقدر عند المصائب ونؤمن في الوقت ذاته بأن هناك حكمة من الله ﷻ فيما حدث لنا ؛ لأنه أحكم الحاكمين ، وهو القائل : ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ﴾ [البقرة : ٢١٦] .

فما نظنه من الخير ، أن تتحول التجارب المريرة إلى دروس وعبر للأجيال المعاصرة والقادمة ، لتتفادي الأخطاء والانحرافات والجرائم ، تمهيدًا لاستئناف حضارتنا الإسلامية من جديد .

وهذا هو هدف الرجال الأفاضل الذين سطرّوا في ختام الكتاب الخلاصة الشافية ، فقالوا : [وأخيرًا نقول : من حق شباب هذا الجيل أن يعرف الحقائق عن (ثورة) ٢٣ يوليو ١٩٥٢] في كافة مراحلها وبالذات أهمها وأخطرها وهي مرحلة التمهيد والإعداد لها حتى لا تضيع معالمها بسبب غير مفهوم أو لغرض غير معلوم .

إن نداءاتنا يجب أن تكون عالية مدوية للإفصاح عما قاله الضباط الأحرار (المجموعة الأولى) وما رووه من أحداث مهمة في مرحلة الإعداد (للثورة) دون مبالغة أو إدعاء وأن السكوت عن ذلك أو عدم الكشف عما سبق أن سجلته لجنة تاريخ الثورة يعتبر إهدارًا لفترة مهمة في تاريخ مصر .

إن من حق هذا الجيل أن يقرأ صفحات تاريخ بلاده تنطق بالصدق وتتيح له القدر الممكن من الحقيقة فيعرفها ويعيش في ضيائها بعيدًا عن التعتيم وقبل أن تسقط أوراق الخريف وتصبح في طي النسيان .

وإذ نشهد الله على ما نقول ، فإنا نسأله أن يجنبنا التفاخر الأجوف ، فإن ما

قدمناه لمصر كان احتسابًا لوجه الله وإيمانًا بحبنا وواجبنا نحو وادينا الأخضر والأمين ، توقيع : اللواء مصطفى عبد المجيد نصير ، اللواء عبد الحميد كفافي ، اللواء سعد عبد الحفيظ ، السفير جمال منصور] [١] .

ونعود إلى الدروس المستفادة ، ونخصّ بالذكر منها اثنين :

الأول : العمل الجاد في تدعيم البيئة السياسية التي لا تسمح بتفريخ الاستبداد من جديد :

فبعد أن عانينا من الاستبداد ما عانينا ، وما نجم عنه من كوارث أحاطت بنا من كل جانب ـ أي : في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعسكرية والتعليمية والتربوية والأخلاقية ـ ورجعت بنا القهقرى بعد كنا نأمل في التقدم وعشنا الأوهام التي صاغتها أجهزة الإعلام حول الزعيم المستبدّ وبعد كل الآلام النفسية التي كابدناها على مدى سنوات ، وخيبة الآمال التي غشّنا بها الإعلام الكاذب بعد كل ذلك ، وجب علينا مناهضة الاستبداد والوقوف بصلابة في وجه كل مستبد حتى لا تتكرر المآسي من جديد ، وربما كانت أول (رسائل الاهتمام بالتوعية السياسية وإتاحة الحرية للعلماء وأهل الرأي بنشر الحقائق وتجنيد وسائل الإعلام حتى لا تصبح حكرًا على المستبدين الذين يحيطون أنفسهم بالمدّاحين ومحترفي الطنطنة لهم وصب أضاليلهم في آذان الناس) [٢] .

والمتأمل للعصر الناصري يرى فيه معالم الاستبداد ووسائله وغايته ماثلة أمام الأعين (إذ يحرص المستبد على أن يحيط نفسه بأهل الثقة لا أهل الخبرة ،

---

(١) نفسه صـ ٢٤٧ / ٢٤٨ .

(٢) نبيل هلال هلال (الاستبداد ..) صـ ٥٩ .

فأهل الثقة لا يتهددونه ولا يمثلون خطرًا على عرشه ونفوذه ، وما دام هـو في مأمن بهذا الاختيار فليشغلوا المناصب الهامة بصرف النظر عن مصلحة الأمـة وإن أصابها البوار بشغل أهـل الثقـة هـذه المناصـب ، ويـستبعد أهـل الخـبرة القادرين على إدارة الأمور عـلى النحـو الـصحيح ، فيحـدث الاضـطراب في الشئون الاقتصادية والسياسية والعسكرية ، وهي أمور لا تـشغل المستبد ، إذ لا يقع ضمن شواغله صلاح البلاد ، وإنما هـو مـا يهـم هـو العـرش وسـيف الجلاّد بيده ، وما حديث تلك الهزيمة ببعيد (٥ يونيو ٦٧) ، إذ كان يتولى أمـر الجيش أحد أهل الثقة ، رغـم ضـآلة خبرتـه العـسكرية ، فانـسحق الجـيش ، ولكن لم يُقض على هذا العسكري بسبب تدمير الجيش وهـلاك الجنـود ، بـل قضى عليه لما مثل خطرًا على سيده ، ولولا الجنود البواسل ما أمكن محـو عـار هذه الهزيمة في حرب أكتوبر ١٩٧٣ م) [١] .

الدرس الثاني :

استحالة اجتثاث الإسلام من قلب الأمة وفرض أنظمة غربيـة أو شرقيـة بطرق الانقلابات العسكرية حيث دفعت البلاد العربية والإسلامية ثمنًا غاليًا بتضحيات شبابها وقادتها ، فكانت الثمرة المرة الفشل الذريع .

وإن حركة الانقلابات العسكرية في تركيـا تقـدم أسـوأ الأمثلـة لتـدخل الجيوش في السياسة وإدارة شئون البلاد حيث أنهكت الـشعب التركـي بعـدة انقلابات أجمعت على منع أي محاولة لعودة الشعب التركي إلى عقيدته الإسلامية ونظامه الإسلامي في الاجتماع والسياسة والاقتصاد والتعليم والتربية .

(١) نبيل هلال هلال (الاستبداد ودوره في انحطاط المسلمين) صـ٤٧ / ٤٨ ، المكتبة الجامعة بالإسكندرية ٢٠٠١م .

وهنا نتعلم الدرس أيضًا من التجربة التركية حيث فشل أتاتورك والحزب الذي أسسه (حزب الشعب الجمهوري) في نزع الإسلام من قلب الشعب التركي بالرغم مما فُرض عليه من علمانية متطرفة بأسلوب الإرهاب البشع على مجتمع (ظل فيه الإسلام تعبيرًا عن الهوية وأداة للترابط الاجتماعي والتضامنية ومصورًا للقيم والعبادات)[١] .

وكان الجيش منذ أتاتورك وسيلة بطش بأي محاولة لإعادة الإسلام إلى مكانته في المجتمع التركي مستندًا إلى مادة في الدستور تنص على (حماية التعاليم التي قامت عليها الجمهورية التركية (تعاليم أتاتورك) ، كما أن رئاسة السلطة التنفيذية لم تنفصل عن قيادة الجيش)[٢] .

وقام الجيش بانقلابات في أعوام ١٩٦٠ و ١٩٧١ و١٩٨٠ لنفس الهدف ، وكان آخرها لإقالة حكومة نجم الدين أربكان زعيم حزب الرفاه (الإسلامي) عام ١٩٩٧ ثم بحظر الرفاه وحظر النشاط السياسي لقادته ، وفرض قوانين وإجراءات لمكافحة (الإحياء الإسلامي) في تركيا)[٣] .

وكان سبب الانقلاب ضد أربكان إقامته لحزب إسلامي ودعوته لهدم النظام العلماني وإقامة دولة إسلامية على أنقاضه[٤] .

وكان لأربكان تطلعاته الطموحة التي جذبت تأييد الشعب التركي مثل إنشاء حلف دفاعي إسلامي على غرار الناتو وأمم متحدة إسلامية وبنك

---

(١) ، (٢) ، (٣) رضا هلال (السيف والهلال : تركيا من أتاتورك إلى أربكان – الصراع بين المؤسسة العسكرية والإسلام السياسي) صـ ٨ ، ١٥ ، ١٦ ، دار الشروق بمصر ١٤١٩ هـ ، ١٩٩٩ م .

(٤) نفسه صـ ١٩ – ١٨١ .

مركزي إسلامي وصك دينار إسلامي ... إلخ [١] .

ولكن الانقلاب العسكري أجهض مشروعات أربكان بناء على نص في الدستور التركي .

ولم يعد محتمل بعد هذه التجارب المريرة ، قبول تدخل الجيوش في السياسة ؛ لأن وظيفتها الأولى والأهم هي حماية الشعوب لا محاربتها والتسلط عليها بالإرهاب عن طريق الانقلابات العسكرية [٢] .



(١) نفسه صـ ١٩ – ١٨١ .

(٢) ومن أبشع الجرائم التي ارتكبها الجيش التركي عقب انقلاب ١٩٨٢ أنه حل الأحزاب السياسية وصادر ممتلكاتها وحل البرلمان وحظر اتحادات نقابات العمال ، وإقالة العمد وأعضاء المجالس المحلية الذين كان عددهم يصل إلى ١٧٠٠ ، وغلق الصحف بما فيها الصحيفة التي أسسها أتاتورك نفسه ، واعتقال ما يزيد على ١٢٠ ألف من الأتراك غير المرغوب فيهم ، وفصل ٣٠٠ من أساتذة الجامعات وحرمانهم من معاشاتهم ومنعهم من العمل في أية وظيفة حكومية وجرت عمليات تعذيب واسعة النطاق ... وأصدرت المحاكم العسكرية أحكامًا بالإعدام في حق ٣٦٠٠ شخص . نفس المصدر صـ ٧ .

لِمَ قامت حركة الانقلاب العسكرية في ٢٣ يوليو ١٩٥٢؟

يعلل البعض قيام حركة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بالانقضاض على جماعة الإخوان المسلمين وتصفيتها تصفية دموية ؛ لأنها كانت القوة الكبرى المنافسة لضباط الحركة للسيطرة على الحكم .

أو إذا سلّمنا بدور المخابرات الأمريكية في قيام الحركة [1] ونجاحها ثم رعايتها بعد ذلك ، لاتضح أن جهاد الفدائيين من الإخوان المسلمين أزعج اليهود أثناء حرب فلسطين ١٩٤٨ ومن ثم اتخذوا قرارًا بتصفيتهم ، واستخدموا عملاءهم للتنفيذ، ولكن عيب هذا التعليل أنه يكتفي بالنظر من خلال (تداعيات الأحداث) فيفتقد النظرة الشاملة للصراع بين الغرب الصليبي والشرق الإسلامي الذي امتد لقرنين أثناء الحروب الصليبية ثم تجدد في العصر الحديث بالاستعمار العسكري المباشر للبلاد الإسلامية ، والإيعاز لعميله كمال أتاتورك اليهودي بهدم الخلافة العثمانية ثم وقف بالمرصاد لأي حركة تحاول إعادة شمل المسلمين وتوحيدهم من جديد ؛ لأنه يدرك جيدًا أن أحد أسباب هزائمه في الحروب الصليبية هو وحدة المسلمين ، **ولو حافظوا على الاستمساك بها لاستطاعوا الانتصار أيضًا في الحرب المعاصرة ، بل تمكنوا من إحياء النهضة بصورتها الحضارية الشاملة التي لو قامت لنافست حضارة الغرب وتفوقت عليها ، والتاريخ شاهد على ذلك .**

---

(١) يُنظر كتاب (ثورة ٢٣ يوليو الأمريكية) لجلال كشك ، ط الشروق بالقاهرة .

لذلك نرجح أن السبب الأقوى في تصفية جماعة الإخوان المسلمين هو إعلان الإمام حسن البنا ﷺ [1] عن ضرورة إعادة الخلافة .

كذلك يَخْفَى على بعض الباحثين التطور الذي حدث أيضًا في حزب (مصر الفتاة) في مراحله الأخيرة إذ تبنّى بدوره هدف إعادة الخلافة ، لذلك تعرض مؤسسه الأستاذ أحمد حسين ﷺ إلى الاضطهاد ، ولُفقّت له تهمة (حريق القاهرة) وأُلقي به في السجن وظل معتقلًا لمدة طويلة أيام حركة ٢٣ يوليو .

وتفصيل ذلك كما يذكر هزي لاوست في كتابه (تطور مصر) أن من الجمعيات التي نشأت في مصر وتتعايش فيها الدين والوطنية ، هما جماعة الأخوان المسلمين وجمعية مصر الفتاة ، تأسست الأول عام ١٩٢٨ على يد الإمام حسن البنا لتكتسب شعبية كبيرة بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥ / ١٩٤٦) ، لا في مصر بل في العالم العربي والإسلامي .

أما الثانية فقد أسسها المحامي أحمد حسين عام ١٩٣٣ واتخذت لنفسها عام ١٩٤٠ اسم (الحزب الوطني الإسلامي) ، وأفسحت في برنامجها مكانًا كبيرًا لضرورة تجديد وتنقيح الشريعة الإسلامية ، وضرورة تطبيقها ، فنادت بإعادة نظام الزكاة وإلغاء الاقتراض بالربح والربا ، وسن القوانين عن طريق مجلس العلماء والفقهاء وتنقيح الدستور بما يطابق مبادئ الشريعة الإسلامية وتصدّت جمعيتا مصر الفتاة ، والإخوان المسلمون للغرب والمعجبين به ، وبذلتا كل جهد للدفاع بحمية وجرأة عن الإسلام والحضارة الإسلامية ونددّتا بالدول الاستعمارية .

---

(١) خشية الغرب من إحياء نهضة إسلامية بواسطة (الإخوان المسلمون) ومصر الفتاة في مرحلتها الأخيرة ، يُنظر كتاب عمر التلمساني (قال الناس . ولم أقل في حكم عبد الناصر) دار الأنصار بالقاهرة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

كما كانت الثورة ضد التبشير بالغة الحدة خصوصًا في شهري مارس وإبريل ١٩٢٨ ، وهي الفترة التي عقد فيها المؤتمر العالمي للأعمال التبشيرية غير الكاثوليكية جلساته في القدس) (١) .

وحدث تطور في أفكار مصر الفتاة فتبّنت هدف تحقيق الجامعة الإسلامية ورأت أن تصبح مصر إمبراطورية عظيمة تتألف من مصر والسودان وتحالف الدول العربية وتتزعم الإسلام (٢) لتحقيق الجامعة الإسلامية يجب أن تسبقها خطوتان هامتان : الأولى : وحدة مصر والسودان وخلق وحدات عربية ثم خلق الوحدة الإسلامية ، ثم ارتفعت أصوات تطالب بأن تتولى مصر زعامة العالم الإسلامي ؛ لأنها البلد الوحيد المؤهل لهذا الدور ـ على أن تسعى لتوثيق العلاقات بينها وبين سائر الدول الإسلامية (٣) .

وكان من رأي الأستاذ أحمد حسين أن الخلافة هي نشدة المسلمين جميعًا وهي معقل آمالهم والمسلمون بدون خليفة صالح كالقطيع .. واقترح خلق جيش مصري كامل العدد والعدّة ، ونفخ الروح العسكرية في جميع المصريين ، وبعث روح الجهاد في صفوفهم فتخطو الخطوة الحاسمة لإعادة الخلافة (٤) .

ويرى الدكتور علي شلبي أن نجاح حركة الأخوان المسلمين انعكس على

(١) لاوست ـ تطور مصر صـ ١٦٩ وما بعدها نقلًا عن : د / السباعي محمد السباعي (عبد الوهاب عزّام رائدًا ومفكرًا ـ ١٨٩٤ ـ ١٩٥٩ م) صـ ١٠١ / ١٠٢ ، مكتبة الأسرة بمصر ٢٠٠٩ م .

(٢) د / علي شلبي (مصر الفتاة ودورها في السياسة المصرية ١٩٣٣ ـ ١٩٤١ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١ م ، صـ ٢٧٦ .

(٣) نفسه صـ ٢٧٩ .

(٤) نفسه صـ ٢٨٤ وطالب أحمد حسين بأن تكون كل القوانين مستمدة من الشريعة الإسلامية صـ ٢٨٠ .

أحمد حسين فأسرع بتغيير اسم حزب مصر الفتاة إلى الحزب الوطني الإسلامي لمنافسة حركة الأخوان المسلمين في الزعامة الشعبية ، ويحتمل أيضًا أنه كان يسعى لتصبح دعوته عالمية فتنتشر لجانه ومبادؤه في البلدان الإسلامية [١] .

وكان للأستاذ أحمد حسين ـ رحمه الله تعالى ـ دور فعّال في إسقاط النظام الملكي بمصر ، يقول ابنه الأستاذ مجدي أحمد حسين : (ولكن التاريخ يشهد أن جريدة « الاشتراكية » ومقالات أحمد حسين بالذات هي التي ضربت فاروق بقوة بالتصريح وليس بالتلميح .. وكان هذا من أهم عوامل انهيار حكمه) [٢] .

ويتضح لنا أن الطريق كان ممهَّدًا لحركة ٢٣ يوليو ٥٢ ولم تبدأ من فراغ واستفاد ضباط الحركة من الثورة الشعبية العارمة حينذاك ، فقادوها ولقيت الترحيب ، وكان الأولى بهم الاتجاه بها لتنفيذ المشروع الإسلامي للنهضة بدلًا من التغريب .

كذلك فإن الدارس للأهداف المعلنة للانقلابات العسكرية يرى أنها بلا استثناء اكتفت بأهداف جزئية لإلهاء الشعوب وصرفها عن الاتجاه إلى التغيير الضروري الشامل لتحقيق نهضة الأمة في جوانب الحياة كلها سياسيًّا واقتصاديًّا وصناعيًّا وعسكريًّا وعلميًّا مع إعادة توحيد الأمة الإسلامية من جديد بعد انفراط عقد وحدتها بإلغاء الخلافة على يد أتاتورك ١٩٢٤م .

ومثال ذلك أن حركة ٢٣ يوليو رفعت شعار (حتمية الحل الاشتراكي) ،

---

(١) نفسه صـ ٢٨٥ .

(٢) مجدي أحمد حسين (يوميات خلف الأسوار) صـ ١٦٥ العائلة للنشر والتوزيع ٢٠٠٨ م . وقد سار على خُطى والده حيث يذكر أن (حزب الشعب) ذو توجه إسلامي صـ ٤٦ .

مستغلة طبيعة النظام الطبقي أيام فاروق وجشع الرأسمالية المصرية أضف إلى ذلك الصبغة العلمانية السافرة التي اتسمت بها كافة حركات الانقلاب العسكري والحديث عن حركة الانقلاب المصرية بالذات يرجّح أنها قامت لعرقلة ثورة شعبية حقيقية حينذاك كما اتضح من تحليل هنري لاوست (١) **كان من أول أهدافها إجلاء الجيش البريطاني من أرض مصر ، وتحقيق الوحدة مع السودان ، والتصدي للغزو اليهودي لأرض فلسطين** ، ومن ثم فمن الخطأ البيّن وصف حركة الانقلاب العسكري بأنها (ثورة) .

كيف تكون ثورة ـ والثورات كما نعرفها على مدى التاريخ تقوم بها الشعوب وفي مصر على سبيل التحديد : ثورتا القاهرة ضد حملة نابليون ـ وثورة ١٩١٩ ـ وثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ ؟!

بينما يتضح من حركة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ أنها انقلاب عسكري ضد السلطة وقد تحايلت وناورت كثيرًا عن طريق الإعلام الذي سيطرت عليه وأعلنت في بدايتها أنها لا تبغي الحكم وإنما غرضها تطهير البلاد من الأحزاب والملكية الفاسدة ، ومضت الأعوام وانكشفت حقيقتها في النهم للسلطة في ثوبها الدكتاتوري .

إن بعض هذه الحقائق وغيرها ينزع عنها القناع فها هو كاتب أمريكي (٢)

---

(١) ويعزّز ذلك برقية السفير الأمريكي (كافري) وكان يوصف بأنه خبير في إجهاض الثورات وتدبير الانقلابات .. قال في برقيته لحكومته : (نحن نقترب بسرعة من نقطة اللاعودة وإذا مضت مصر في هذا الطريق فالشك كبير جدًا في قدرة بقية الشرق الأوسط على الصمود) محمد جلال كشك (ثورة يوليو الأمريكية) ص١١٤ .

(٢) جول جوردن (حقيقة ثورة يوليو) وثائق تنشر لأول مرة ، ترجمة عادل عبد الصبور – العالمية للكتب والنشر بالقاهرة ، ط٢ ، ٢٠٠٩ م .

ينشر بعض الوثائق لأول مرة ، وسنعرض في هذا المقال لمضمون الكتاب باختصار :

إن محاربة الحكومة (الثورية) للنحاس لم تثن الوفد عن رفع القضية أمام مجلس الدولة وتحديه لشرعية قانون الأحزاب ـ وجرأته على الحديث إلى كل الأحزاب ـ ويومها وقف محاميهم يؤكد أن القضية ليست قضية النحاس أو غيره ولكنها قضية الحياة البرلمانية في مصر .

وذلك ردًّا على ما أعلنه الضباط : (سنضرب بوحشية كل من يقف في طريق أهدافنا) معللين ذلك بأن المصالح الشخصية والحزبية أفسدت ثورة ١٩١٩ وهي تعيد طرح نفسها من جديد ، ووصفوا الأحزاب بأنها (النظام الرجعي القديم) .

وعندما حدثت القلاقل في الحرم الجامعي في أوائل يناير ١٩٥٣ شنّت السلطات حملة اعتقالات واسعة ضد الطلبة .

ورغم تشعب جذور هيئة التحرير كتنظيم سياسي إلا أنها لم تنجح على الإطلاق في تخطي منافسيها ، خاصة الوفد والأخوان المسلمين .. وبالرغم من أن النظام أحكم قبضته على وسائل الإعلام ولكنه لم ينجح في تأييد الجماهير ، وقد علق السفير البريطاني ستيفنسون في مايو ١٩٥٣ قائلًا : (لقد بات واضحًا أن قطاعات عريضة من الشعب أرهقت من جراء ثورة الجيش) [١] .

ولاذ الضباط بالسفارتين الأمريكية والبريطانية طلبًا للمساعدة في المعركة ضد الخلايا الشيوعية التي وصفت حركة الانقلاب ـ أي : النخبة العسكرية ـ

(١) نفسه صفحات ١٦٧ ، ٧٧ ، ٧٤ .

بأنها فاشستية ومحمد نجيب بالدكتاتور .

والحركة الديمقراطية للتحرير الوطني ، كان لها عضوان في المجموعة الانقلابية هما خالد محيي الدين ويوسف صديق .

وفي المحاكمة التي تتعلق بـ ٢٥ عضوًا من أعضاء الحزب الشيوعي (٢٧ / ٧ / ١٩٥٣) قام محمد غانم مستشار الدفاع الرئيسي ومساعد سكرتير الوفد بتحدي شرعية المحكمة حينما طلب استجواب محمد نجيب وعبد الناصر وأعضاء آخرين من مجلس قيادة الثورة عن السبب في مثول هؤلاء أمام المحكمة بتهمة توزيع المنشورات وهو نفس ما قام به الضباط قبل الانقلاب [1] .

وسلك الهضيبي مرشد الأخوان المسلمين مسلك زعماء الأحزاب ووقف على خط ليتقابل مع علي ماهر ومحمد نجيب ، وحثّ على إطلاق الحريات المدنية ، وإطلاق سراح السجناء السياسيين والإصلاح الدستوري بالاعتماد بصورة أكبر على الشريعة الإسلامية .

ومن الإجراءات التي اقترحها الأخوان تحويل مصر إلى مجتمع إسلامي حقيقي والتي تراوحت بين إصلاحات دينية معينة مثل تأسيس المؤسسات الخيرية وتحريم الربا وجعل المسجد مركزًا للمجتمع وتعليم الدين بالجيش ، وبين السياسات الاقتصادية لزيادة المرتبات واستصلاح الأراضي والإصلاح الزراعي والتصنيع .

وحينما حاول مجلس قيادة الثورة إدراج زعماء الأخوان في هيئة التحرير ، رفض الهضيبي ذلك إذ الهيئة ما هي إلا تنظيم منافس الغرض منه إخضاع

(١) نفسه صفحات ٩٠ / ٩١ / ٩٤ .

حركتهم لهيمنتها ، وقد انزعج الأخوان على وجه الخصوص من البيان القومي العلماني لهيئة التحرير [١] .

وقال الهضيبي : (لا يرجى من الإخوان المسلمين أن يساعدوا على إنشاء هيئة التحرير فذلك لأنهم أصحاب دعوة ولا يمكن أن نعين دعوة أخرى أو منظمة أخرى تخالف دعوتنا) [٢] .

وجاء بعده التلمساني وفسّر إنشاء هيئة التحرير بجهود عبد الناصر المتكررة لصهر الأخوان المسلمين في الهيئة [٣] .

ويقول مؤلف كتاب (حقيقة ثورة يوليو) :

(أما الضباط فقد شعروا من جانبهم بأن دعوة الإخوان المسلمين لنظام إسلامي وأخلاقي ، ودعوة الشيوعيين لتغيير البناء الاجتماعي سوف يؤدي إلى تذويب رسالة ثورتهم) .

وقد حاول الضباط بذر بذور الشقاق بين صفوف الإخوان المسلمين ــ ولكنهم سرعان ما استردوا قوتهم فقرر الضباط في النهاية حل الإخوان ــ وأنهم لم يفشلوا في تحطيم روح الحركة فحسب ، وإنما أيضًا أشعلوا عداوة الإخوان بصورة أكبر ضدهم .

ويقول أسعد سيد أحمد : (وأخلص الهضيبي في نصحه للثورة ومنحها أنفع التأييد فيما يتفق ومبادئه الإسلامية ، فلما اشتغلت أعاصير الخلاف بينها

---

(١) نفسه صـ ٩٦ / ٩٧ / ١٠٢ .

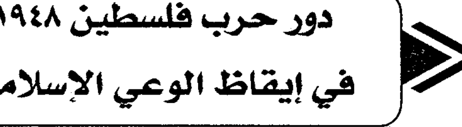
(٢) أسعد سيد أحمد (الإسلام والراعية .. الإمام المرشد حسن الهضيبي) صـ ٢٦٧ ، دار الأنصار بالقاهرة ، ١٩٧٧ م .

(٣) كتاب حقيقة ثورة يوليو صـ ١٠٢ .

وبين جماعة الإخوان ، وراحت الثورة تصب على الجماعة أبشع ضروب البطش والاضطهاد سارع أحد خلصاء الهضيبي إلى مقر قيادة الثورة ــ وكان لا يزال موضع ثقتها الكاملة ـ للإجهاز على رحالها انتصارًا للدعوة وكف الأذى عن الجماعة ، فاكفهر وجه المرشد غضبًا وقال له : (لأن يهلك الإخوان عن آخرهم ـ وللدعوة رب يحميها ـ خير من أن نبلغ قمة النصر عن طريق الغدر والخيانة ، إننا مسلمون قبل كل شيء ، ولو ملكنا الدنيا بإهدار الخلق الإسلامي فنحن خاسرون) [1] .



(١) صـ ٤١ من كتاب (الإسلام والداعية) مصدر سابق .



دور حرب فلسطين ١٩٤٨ في إيقاظ الوعي الإسلامي

كان لحرب فلسطين أثرها القوي في إيقاظ الوعي الإسلامي ، فقامت الشعوب تطالب بمقاومة الغزو الصهيوني ، وأسهم الكثير من شباب المسلمين في التطوع إلى جانب الجيوش العربية واشتركوا في القتال بل إن إسهام المتطوعين أثار رعب اليهود ، فتنبهوا إلى اليقظة الإسلامية وبدءوا في التخطيط لوأدها[١] ، ومن هنا كان بداية العمل للقضاء على حركة الإخوان المسلمين ، وكما أسفرت حرب فلسطين عن تفكك الدول العربية واختلاف رؤسائها ، فظهرت أول الكوارث الناجمة عن هدم الخلافة العثمانية (ففي الوقت الذي أعلن فيه الملك عبد الله ـ حاكم الأردن حينذاك ـ أنه سيتحرك بجيشه يوم ١٥ مايو ٤٨ مهما يفعل الآخرون ومعنى ذلك أنه إذا لم يتقدم الآخرون فسيحتل هو القسم العربي ، ويرجع مسئولية الفشل على باقي الدول ، وهذا ما لا يستطيع العراق وسوريا ولبنان أن تقبله ولذا قررت الدخول يوم ١٥ مايو بجيوشها إلى فلسطين ، فيجب التوكل على الله والعمل لأن كل ما يحدث منه أقل ضررًا من التردد والإحجام)[٢] .

---

(١) حين دخلت القوات الفدائية في فلسطين أثارت خوف بريطانيا فتدخلت لمنع الإمام حسن البنا من ترشيح نفسه في دائرة الإسماعيلية (محمد قطب : واقعنا المعاصر صـ ٣٦٨ ، دار الشروق ٢٠٠٨ م ، ويذكر الدكتور محمد حسين هيكل أن الإنجليز تدخلوا في وزارة سري باشا وفرضوا عليه الحد من نشاط الإمام حسن البنا . كتابه بعنوان (مذكرات في السياسة المصرية جـ ٢ صـ ١٧٨ ، دار المعارف بمصر ١٩٧٧ م .

(٢) لواء أ . ح دكتور إبراهيم شكيب (حرب فلسطين ١٩٤٨ ، صـ ١٢٤) (رؤية مصرية) الأهرام للإعلام =

وهكذا لم يكن دخول الجيوش العربية وفق خطة استراتيجية وهدف ثابت متفق عليه سلفًا ، بل بدوافع خاصه ، منها ما يرجع إلى حل مشكلات داخلية بتوجيه الرأي العام إلى حرب فلسطين ، أو مخاوف بين ملوك ورؤساء العرب ، أو بضغط شديد من الشعوب ، وفي مصر بصفة خاصة اعترت الرأي العام المصري وقتئذٍ موجة عارمة تطالب بالاشتراك في الحرب وعقد طلبة جامعة القاهرة مؤتمرًا عامًّا يطالبون الحكومة بالاستقالة .. ولم يقتصر دور الطلبة على حملات الاستنكار (بل وجدت القوى الشعبية المصرية المتحفزة أن التوجه إلى فلسطين هو خير وسيلة للتنفيس عن عدائها لبريطانيا ولربط الكفاح المصري بالكفاح العربي ، ومن ثمَّ تدفقت مجموع المتطوعين من شباب الضباط الأحرار والإخوان المسلمين وحزب مصر الفتاة والعمال والطلبة ، وذلك قبل الحرب النظامية لتقاتل بفلسطين ، وقد استشهد بعض الطلبة هناك ، فقام طلبة الجامعة وكلية أصول الدين بتأبين هؤلاء الشهداء) [1] .

وكان اهتمام الشعب المصري بقضية فلسطين وتحمسه لها قبل حرب ٤٨ أي منذ قرار التقسيم الصادر من هيئة الأمم المتحدة (فتعددت المظاهرات الطلابية هاتفة بفلسطين العربية وسقوط الصهيونية في القاهرة وطنطا وشبين الكوم والزقازيق وقنا وبنها وسمنود وطلخا وأسيوط والإسكندرية طالبة من الحكومة فتح باب التطوع لإنقاذ فلسطين وقطع العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية مع الدول الاستعمارية التي أيدت مشروع التقسيم والانسحاب

= العربي ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م ، ويقول صـ ٧٩ : (وأصبح كثير من أهل فلسطين يعتقدون أن رؤساء الحكومات العرب ورجال الأحزاب في البلاد العربية اتخذوا من مأساة فلسطين وسيلة للدعاية الحزبية) .

(١) نفسه صـ ١٥ .

من هيئة الأمم المتحدة ، وتوحيد سياسة البلاد العربية وإطلاق الحريات ، وإذا لم تعلن الحكومة الجهاد ، فإن كل مصري ـ وخاصة الطلبة ـ يعد نفسه بنفسه ويسحق كل شخص أو عقبة تقف في طريقه) [١] .

وتعاظمت المظاهرات وكان أشهرها تلك المظاهرة التي خطب فيها اللواء صالح حرب باشا وكان في يده اليمنى مصحف شريف وفي يده الأخرى مسدس ، وكان مما قاله مخاطبًا الجماهير : (يجب تنفيذ ما جاء في هذا المصحف الشريف وذلك باستخدام السلاح للدفاع عن المسلمين في فلسطين) وتوالت المظاهرات بعد ذلك مطالبة بالاشتراك في حرب فلسطين [٢] .

وظهر الطابع الديني للحرب سافرًا في كلا الطرفين : العربي الإسلامي واليهودي بجلاء : ففي مصر قام الإمام حسن البنا بتوجيه رسالة إلى رئيس الحكومة المصرية يخطره فيها باستنكاره لاستغلال اليهود للهدنة واستمرارهم في خرقها وبخاصة في منطقة القدس ، حيث انتفعوا بكل دقيقة لتقوية أنفسهم وتحسين مراكزهم وإفلات مائة ألف يهودي كانوا مهددين بالحصار .. ومعنى كل ذلك أن اليهود رتبوا مؤامرة الهجوم المفاجئ على القدس في أي لحظة لتشريد أهلها من العرب وهدم المسجد الأقصى وكنيسة القيامة) [٣] .

وفي الجانب الآخر وعند قيام دولة إسرائيل أعلن رئيس الحاخامات في نداء إلى أبناء إسرائيل في الشرق أنهم حققوا بعون الله مثلهم الأعلى الذي عمل من أجله جميع الصهيونيين وما زالوا منذ ثلاثة قرون ... وسيحققون كذلك فورًا

---

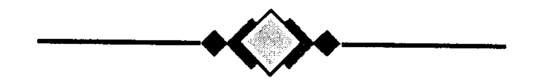
(١) نفسه صـ ٦٣ .

(٢) نفسه صـ ١١٥ .

(٣) نفسه صـ ٣٠٦ .

مشروعهم المثالي بالتوسع في شرق الأردن وفلسطين وسوريا وبعد ذلك في العراق وإيران [١] .

وكان من أهم عوامل نجاح الصهيونية في إنشاء دولة إسرائيل هو اتفاقهم على الهدف وجمع اليهود المشتتين في بلاد العالم في منظومة موحّدة وقلدّوا فيها فكرة (الخلافة الإسلامية) ، في الوقت الذي تمزقّت فيه الأمة الإسلامية ، حيث فرّقها الاستعمار العسكري الغربي الصليبي إلى دول ودويلات ، ورسم بينها حدودًا مصطنعة ، وعيّن حكومات عملية تخضع لأوامره وتنفّذ خططه المتفقة مع مصلحه !



---

(١) نفسه صـ ١٣٢ .

قضية فلسطين

ومسئولية حركة ٢٣ يوليو عن استفحال النكبة

من الأسباب التي أعلنها ضباط حركة ٢٣ يوليو إنقاذ فلسطين من أيدي اليهود والثأر لهزيمة الجيش عام ١٩٤٨ ، فهل نجحوا في ذلك أم أن الفشل الذريع كان من نصيبهم ؟ بل ازدادت إسرائيل قوة باحتلال القدس ! إن جرح نكبة فلسطين ما زال ينزف دمًا ، وتزداد الآلام كلما طالعتنا الأخبار بتصميم اليهود على تغيير معالم مدينة (القدس) العربية الإسلامية لتهويدها توطئة لسلخها من أمتنا إلى الأبد ، وللقراء المعاصرين نبذة عن تاريخ تلك المأساة حيث بدأت منذ احتلال بريطانيا لأرض فلسطين وتمكين اليهود من احتلالها حيث بدأت بوعد (بلفور) الذي وجهه إلى (روتشيلد) أغنى أغنياء اليهود قال فيه : [عزيزي اللورد روتشيلد : يسرني جدًّا أن أبعث إليكم باسم حكومة جلالة الملك بالتصريح التالي : تصريح العطف بإقامة وطن قومي في فلسطين لليهود ، وسوف تبذل أقصى جهودها لتسهيل بلوغ هذه الغاية ، على أن يفهم جليًّا أنه لا يجوز عمل شيء يغيّر الحقوق المدنية الدينية للطوائف غير اليهودية ، في فلسطين ، ولا الحقوق ، ولا المركز السياسي الذي يتمتع به اليهود في أي بلاد غيرها) [١] .

ويعلّق الأستاذ فتحي رضوان ﷺ على هذا الوعد بقوله : (إن هذا التصريح لا قيمة له من الناحية القانونية والدولية ، فبريطانيا وقتذاك لم تكن تملك سلطانًا ـ ولو على سبيل الغصب على فلسطين ... ثم من هو روتشيلد

---

(١) فتحي رضوان (مع الإنسان في الحرب والسلام) صـ ٤٩٤ ، طـ دار المعارف بمصر ١٩٦٤ م .

هذا الذي يمكن أن يكون طرفًا ثانيًا في العقد ، تُنتزع به أرض دولة وحقوق شعب من الأصحاب الحقيقيين للدولة وللأرض لتمنح له) ؟![١] .

وتوالت الأحداث الأليمة لفاجعة فلسطين منذ مشروع التقسيم الصادر في ٢٩/ ١١/ ١٩٤٧ ... وكان كلّ من المعسكريْن الغربي والشرقي حريصًا على منافسة الآخر في كسب رضا اليهود ، والإجهاز على فلسطين ، ولم يقلّ الاتحاد السوفيتي حماسًا عن الولايات المتحدة ثم مضت الأعوام واتضح الخطأ الجسيم الذي وقع فيه عبد الناصر باعتماده على روسيا ، ظنًّا أنها ستعاون مصر في حربها مع اليهود ، ولكن هيهات ! فإن الكفر ملة واحدة ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٢٠] .

وقامت الحرب في الخامس عشر من فبراير ١٩٤٨ إذ دخلت الدول العربية بجيوشها إلى فلسطين (في ظل سحب متكاثفة من التآمر والخديعة ، وفي ظل حكومات عربية تخضع للنفوذ الأجنبي راضية ، أو تخضع له كارهة)[٢] وظل الساسة ورجال الأحزاب يتاجرون بالقضية بالخطب والوعود في العصر الملكي ، **وكذلك عقب حركة ٢٣ يوليو ٥٢ التي أعلنت عند قيامها أن الدافع هو تحرير فلسطين من اليهود ولكن تبيّن بعد ذلك أنها مجرد شعارات**[٣] .

وظهرت العداوة الصليبية السافرة للأمة الإسلامية ، ظهرت بشكل

---

(١) نفسه صـ ٤٩٥ .

(٢) نفسه صـ ٥٠٧ .

(٣) يقول الدكتور ناجح إبراهيم : (إن الشعارات ليست حكمًا على أحد ، فعبد الناصر ، رئيس مصر الأسبق ، جاء بتحرير فلسطين وبالحرية وذهب والضفة محتلة والجولان ومصر وإلغاء الأحزاب) جريدة (المصريون) صـ ٣ - ١٢ جمادى الأول ١٤٣٣هـ - ٤ إبريل ٢٠١٢م.

عميق حيث شاركت في إقامة دولة لليهود بأرض فلسطين العربية الإسلامية ثلاثًا وثلاثون دولة [١] إن التوسع في شرح هذه القضية تاريخيًا ودينيًا وسياسيًا ضروري لأجيالنا الحالية والقادمة لفهم أبعادها على أسس صحيحة وتنقية العقول من آثار الغزو الثقافي بواسطة غسيل المخ حيث لقنّوا النشء معلومات خاطئة وزيفوا التاريخ واستخدموا الحرب النفسية لإيهام الأجيال أن (إسرائيل) أمر واقع وأنه يصعب هزيمتها ومن ثمَّ استُخدم شعار (السلام خيار استراتيجي) لجرّ الأمة إلى الخضوع والاستسلام بدلًا من إحياء فرض الجهاد لإنقاذ الأرض الإسلامية المغتصبة ومنها القدس والمسجد الأقصى من أيدي الغزاة اليهود ، بينما الأوْلى هو الاستمرار في الكفاح الذي شاركت فيه مصر بشبابها وشباب الدول العربية منذ حرب فلسطين عام ١٩٤٨ م وقد عبّر عن ذلك الأستاذ حسن دوح - رحمه الله تعالى - بقوله : (وكلمتي لكل قائد وجندي أن العلم الوحيد الذين سيظل خفّاقًا هو علم صلاح الدين ، أما بقية الأعلام فسوف تحترق وتسقط) [٢] .

---

(١) أيد هذه الجريمة المروعة بهيئة الأمم المتحدة ثلاثًا وثلاثون دولة ، وبذلك خانت الهيئة ميثاقها ، وكان دفن فلسطين أصبح مقررًا وأن الباقي ليس سوى الاحتفال الجنائزي لهذا الدفن (المصدر نفسه صـ ٥٠٢ / ٥٠٣) ، وهذه الدول هي :

الولايات المتحدة ، فرنسا ، كندا ، استراليا ، جنوب أفريقيا ، نيوزلندة ، فنزويلا ، بارجواي ، بوليفيا ، البرازيل ، أكوادور ، هايتي ، جواتيمالا ، جمهورية الدومينيكان ، نيكاراجوا ، بنما ، بيرو ، بلجيكا ، ولوكسمبرج ، هولندا والسويد والنرويج ، والدانمرك ، وليبريا ، والاتحاد السوفيتي ، روسيا البيضاء ، تشيكوسلوفاكيا ، أكرانيا ، بولندة ثم الفلبين .

(٢) حسن دوح (صفحات من جهاد الشباب المسلم) صـ ٤٢ ، دار القلم بالكويت ، وقد صدق حدسه وتحققت نبوءته ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

وقد صوّر المعارك حينذاك بأنها كانت ستأخذ طابعًا عربيًّا شاملًا إذا امتدّ الزمن ، فقد تزاحم الشباب السوري والأردني ووصلته رسائل من باكستان كلها حماسة وتوثّب ... وتقدم الكثير من الشباب العربي الذين كانوا يدرسون في الجامعة للمشاركة في المعارك[1] .

إن مأساة فلسطين ضياع فلسطين تهم الأمة الإسلامية برمّتها ، وجاءت حركة ٢٣ يوليو ٥٢ لتحجيمها في إطار (القومية العربية) وإبعاد الإسلام عن المعركة المصيرية فأفقدتها المدد الهائل الذي كانت الشعوب الإسلامية على استعداد لتقديمه للمشاركة في القتال فضلًا عن اشتعال الروح القتالية بعقيدة الجهاد ، وزاد الضباط في غيهِّم ـ وعلى رأسهم عبد الناصر ـ في إقصاء الإسلام عن الساحة باجتثاث حركة الإخوان المسلمين وفرض النظام الاشتراكي فأبعدوا مصر من مسارها الصحيح ، ونفذّوا بذلك ـ بعلم أو بغير علم ـ رغبة إسرائيل ودول أوروبا ـ شرقًا وغربًا وللقارئ أكثر من دليل :

(قال كاسترو ـ الزعيم الشيوعي الكوبي ـ في معرض النصيحة لدبلوماسي إسرائيلي ـ ونشرت ذلك جريدة (جراما) الكوبية ـ ومجلة كوبا سوشاليستا) كبرى المجلات الكوبية : يجب على إسرائيل ألا تترك حركات الفداء الفلسطيني تتخذّ طابعًا إسلاميًّا ؛ لأن اكتساب هذه الحركات هذا الطابع العقائدي سيجعل منها شعلة الحماس الذي هو مألوف في المجتمعات الإسلامية وأن الحماس الديني سيستقطب جماعات إسلامية أخرى ، مما يجعل من المستحيل على إسرائيل أن تصون كيانها .

---

(١) حسن دوح (صفحات من جهاد الشباب المسلم) صـ ٤٢ ، دار القلم بالكويت ، وقد صدق حدسه وتحققت نبوءته ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

ويمضي كاسترو في إسداء النصح لإسرائيل وقامت بتنفيذه حرفيًا على أرض الواقع ، فيقول لها : (وعلى إسرائيل أن تسعى لجعل كل دولة عربية في جوارها دولة اشتراكية الجذور ، فإن منتهى المطاف لأي حركة مقاومة عربية ذات طابع اشتراكي هو التعايش السلمي العربي مع الاشتراكية الإسرائيلية ..) (١) .

ويقول الدكتور توفيق الواعي : (ويصرح (بن جوريون) في تحذير ترتعد له فرائصه : (إن أخشى ما أخشاه أن يظهر في العالم العربي محمد ﷺ من جديد) (٢) .

ونشرت جريدة (يديعوت أحرنوت) الإسرائيلية في ١١/ ٣/ ١٩٧٨ مقالًا جاء فيه : (إن على وسائل إعلامنا أن لا تنسى حقيقة هامة هي جزء من استراتيجية إسرائيل في حربها مع العرب ، هذه الحقيقة : هي **أننا قد نجحنا بجهود أصدقائنا في إبعاد الإسلام عن معركتنا مع العرب طوال ثلاثين عامًا ، ويجب أن يبقى الإسلام بعيدًا عن المعركة إلى الأبد ، ولهذا يجب ألا نغفل لحظة واحدة عن تنفيذ خطتنا تلك في استمرار منع استيقاظ الروح الدينية بأي شكل وبأي أسلوب ، ولو اقتضى الأمر الاستعانة بأصدقائنا لاستعمال العنف لإخماد أي بادرة ليقظة الروح الإسلامية في المنطقة المحيطة بنا)** (٣) .

وقال بن جوريون : (نحن لا نخشى خطرًا في المنطقة سوى الإسلام) ،

---

(١) ، (٢) د/ توفيق صح الواعي ، وقال بعنوان (يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر) صـ ١٦ ، جريدة (الحرية والعدالة) بمصر ١١ جمادى الأول ١٤٣٣ هـ ، ١٣ إبريل ٢٠١٢ م .

(٣) د/ عبد العزيز مصطفى كامل (قبل الكارثة .. نذير .. ونفير) صـ ٥٠ ، (كتاب المنتدى) لندن ، طـ ٢ ، ١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠١ م .

وقال بيرنز الذي كان يمثل الحمائم في الأحزاب اليهودية : (إن البقاء مستحيل لندّين لن يلتقيا ولن يتصالحا) .

وقال : إنه لا يمكن أن يتحقق السلام في المنطقة ما دام الإسلام شاهرًا سيفه ، ولن نطمئن على مستقبلنا حتى يغمد الإسلام سيفه إلى الأبد) [١] .

وقد نفذّت ـ كما قلنا ـ حركة ٢٣ يوليو رغبة اليهود وأطفأت شعلة الجهاد وأسهمت بذلك بهزيمة الأمة حيث يذكر الدارس الفرنسي (مارسيل كولومب) أن إقرار مشروع التقسيم أحدث في مصر في الأشهر الأخيرة لعام ١٩٤٧ سببًا جديدًا للسخط وأخذت الجامعة الأزهرية والجمعيات السياسية الدينية بالقاهرة تعلن عن دفاعها عن الإسلام الجريح ، فوجهت النداءات لدعوة مسلمي العالم لأن يضحوا بأرواحهم وأموالهم دفاعًا عن القضية الفلسطينية .

وفي ٥ ديسمبر وفي أثناء انعقاد المؤتمر العربي الإسلامي بفناء جامعة الأزهر صاح صالح حرب باشا ـ وزير الدفاع الوطني السابق ـ الذي أصبح رئيسًا لجمعية الشبان المسلمين ـ وهو يلوِّح لمستمعيه بنسخة من القرآن ومسدس :

أيها الأخوة ، الكلمة الآن لهذا .

وبعد ذلك بعدة أشهر وبموجب قرار اتخذه العلماء ، أصبح تحرير فلسطين واجبًا دينيًّا على كل المسلمين كبيرهم وصغيرهم) [٢] .

---

(١) نفسه صـ ٥٣ .

(٢) مارسيل كولومب (تطور مصر ١٩٢٤ – ١٩٥٠) ترجمة زهير سايب ، مراجعة د / أحمد عبد الرحيم مصطفى ، مكتبة مدبولي – بدون تاريخ .

١ – صفحات مطوية عن الثورة الشعبية الشاملة قبل ١٩٥٢/٧/٢٣

حرصت أجهزة الدعاية (الثورية) على تسليط الضوء الباهر فقط على حركة ٢٣ يوليو وكادت تطمس معالم حركات شعبية ثورية قبلها ، فأوهمت الجماهير أن تاريخ مصر بدأ فقط في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، مع التضليل المتعمد عن ثورات قبلها كثورة ١٩١٩ أو الخطوة الشجاعة التي قام بها النحاس باشا زعيم حزب الوفد في أكتوبر ١٩٥١ بإلغاء معاهدة ١٩٣٦ مع الإنجليز فأفقدتهم السند الشرعي للاحتلال ، فكانت فاتحة ثورة مسلحة حقيقية لاقتلاع الاستعمار ، وامتدت الثورة بعد ذلك وهتف طلبة الجامعة بسقوط الملك فاروق واشتعلت الإضرابات والاعتصامات بواسطة العمال والطلبة ، وبدأت حركة مقاومة الفدائيين بقتل جنود بريطانيا في قناة السويس .

وباختصار كانت هناك ثورة شاملة بواسطة الأحزاب السياسية والجماعات الدينية في مصر ، كحزب الوفد والحزب الاشتراكي (مصر الفتاة سابقًا) ، وجماعة الإخوان المسلمين ، وجمعية الشبان المسلمين ، وجماعة شباب محمد ﷺ ، وغيرها من النقابات العمالية وهيئات التدريس بالمدارس والجامعات في اتحاد مصر كلها من الإسكندرية إلى شمال الصعيد ، وذلك بإجماع شعبي منقطع النظير للتصميم على الجلاء ، والاستمساك بالوحدة مع السودان ، والمطالبة بإقصاء المفسدين حول الملك فاروق . إن دراسة هذه الفترة التاريخية في غاية الأهمية لتصحيح التاريخ المزوّر الذي تلقته الأجيال بعد حركة ٢٣ يوليو لتعرف حقيقة كفاح الآباء والأجداد لتحقيق الجلاء

الإنجليزي والتضحيات التي قدمها الشهداء لهذا الغرض، فضلًا عن الجهود التي بُذلت لتحقيق حياة ديمقراطية صحيحة، ثم المقارنة بالأضرار التي ألحقتها (ثورة) يوليو بالكفاح الشعبي ليتضح لأول وهلة أن (الضباط الأحرار) عرقلوا أو أجهضوا حركة نهضة حقيقية نابعة من قوى الشعب بأكمله ومعبرّة عن آلامه وأحلامه بعد كفاح مرير.

يقول الرئيس الأسبق محمد نجيب - رحمه الله تعالى -:

(ولا أريد هنا أن يتصور أحد، خاصة من أبناء الجيل الجديد الذين لم يعاصروا الإنجليز، أننا بدأنا من فراغ أو أن كل المحاولات النضالية التي سبقتنا كانت سرابًا .. أبدًا .. كان قبلنا رجال مهدوا لنا الطريق .. وزعماء حفروا دورهم في سجل التاريخ .. كان قبلنا مصطفى كامل بدوره الضخم في تعريف الغرب بالقضية .. ومحمد فريد برومانسيته التي حولت القضية إلى تضحية حتى الموت فقرًا .. والقتال المسلح في عهد حزب الوفد ١٩٥١ قتال شرس في منطقة القناة لم يتوقف إلا بعد حريق القاهرة، وإعلان الأحكام العرفية .. كان إخراج الإنجليز عملية شاقة وخطرة في نفس الوقت) [١].

وهناك عدة مصادر تؤرخ لتلك الفترة من تاريخ مصر الحديث، منها كتاب الدكتور محمد حسين هيكل الذي يسجل واقعة إلغاء معاهدة ١٩٣٦ م بواسطة زعيم حزب الوفد حينذاك فقد أعلن النحاس في ٨/ ١٠/ ١٩٥١ إلغاء معاهدة ١٩٣٦ وقدم على أثرها التشريعات التي اقتضاها، ومنها تعديل الدستور بجعل لقب الملك (ملك مصر والسودان) بدلًا من (ملك مصر) فقط.

(١) مذكرات محمد نجيب (كنت رئيسًا لمصر) صـ ٣٠٥، المكتب المصري الحديث، ط ٤، ١٩٨٤ م.

وذكر النحاس في خطابه أن الحكومة المصرية أعدت عدتها لكل الاحتمالات ، ونظمت خطواتها لتجعل إلغاء المعاهدة فعليًّا .. وأيدت الأحزاب المعارضة كلها هذا الإلغاء (١) .

وأخذت الحكومة في تنفيذ إلغاء المعاهدة بأن أمرت عشرات الألوف من العمال الذين يعملون في المعسكرات البريطانية أن يتركوا عملهم ، وإلى التجار والمقاولين ومن إليهم من الذين يتعاملون مع الجيش البريطاني المعسكر على القناة ألا ينفذوا تعهداتهم وشرعت عقوبات للذين يخالفون ما أمرت به (٢) .

وقد سجل الدكتور محمد حسين هيكل بعض الآثار الناجمة عن إلغاء المعاهدة واستجابة طوائف الشعب لنداء مقاومة الاحتلال البريطاني فكتب : (كانت العلاقات بين مصر وانجلترا تزداد في هذه الفترة عنفًا ، وكان الشبان الجامعيون والشبان الإخوان المسلمون ، وشباب مديرية الشرقية ، قد ألفّوا فرقًا من الفدائيين تعمل على اغتيال من تستطيع اغتيالهم من الجنود الانجليز ، وكانت القيادة البريطانية في قناة السويس تقابل هذه الأعمال بعنف شديد وقد أعلنت يومًا أنها قررت تدمير قرية (كفر عبده) على مقربة من السويس ؛ لأن الإرهابيين يحتمون بهذه القرية ويحاولون نسف محطة المياه القائمة على مقربة منها .

وتصدى فؤاد (باشا) سراج الدين وزير الداخلية لمواجهة هذا الموقف فأمر قوات البوليس الموجودة بالسويس بمقاومة البريطانيين فيما يريدونه . ولم يكن لهذه القوات بالمقاومة قِبل ، فأزيل (كفر عبده) ، ثم أن الإنجليز أمروا قوة

(١) د/ محمد حسين هيكل (مذكرات في السياسة المصرية) جـ ٢ ، صـ ٣٠٨ ، دار المعارف بمصر ١٩٧٧ م .
(٢) نفسه صـ ٣٠٩ .

بلوك النظام المصرية المجتمعة في دار المحافظة بالإسماعيلية بالانسحاب بحجة أن وجودها يهددهم ، فأمر فؤاد (باشا) هذه القوة أن تقاوم إلى النهاية ، وألا تستسلم لطلب الإنجليز فرفضت التسليم ـ وكان ذلك في ٢٥ يناير ١٩٥٢ ـ (الذي اتُخذ عيدًا للشرطة فيما بعد) فأطلق الإنجليز عليها مدافعهم وقتلوا منها ما يزيد على ثمانين شخصًا قبل أن تذعن وتنسحب) [١] .

ويصف د / محمد حسين هيكل السنوات الست ونصف السنة قبل ١٩٥٢ أي منذ أوائل ١٩٤٦ بأن ما وقع في أثنائها من الحوادث بمصر جسيم غاية الجسامة ، ويستطرد قائلًا :

(ولا أحسبني أبالغ إذا قلت : إنه يزيد في جسامته على كل ما وقع قبله ، فهذه الأشهر الثمانون كانت أشهر ثورة فكرية وقلق اجتماعي واضطراب نفسي قل أن رأت مصر مثله في تاريخها القومي الحديث وإن شئت فقل : إنها كانت امتدادًا للثورة التي بدأتها في ١٩١٩ مع سعة أفقها ، وفي ميادينها ، وفي غاياتها وأغراضها) [٢] .

وسنرى أن معارضة النظام السياسي الملكي تعدى الأحزاب والهيئات والجماعات وجماهير الشعب فشمل أيضًا بعض الساسة الذين وقفوا بشجاعة معارضين للملك نفسه ، واشتركوا في توجيه خطاب إليه رأسًا وعلنًا ، دون الاكتفاء بنشره بالصحف فحسب (وقد أثبتنا نصه بملحق الكتاب رقم ٢) .

كذلك الدارس الفرنسي مارسيل كولومب الذي يصف أحوال مصر قبل

---

(١) نفسه صـ ٣١١ ومن التوافق المثير للتأمل ، أن يُطلق على ثورة مصر الحالية – ٢٥ يناير أيضًا !

(٢) د / محمد حسين هيكل (مذكرات في السياسة المصرية) جـ ٢ ، صـ ٢٠ ، دار المعارف بمصر ١٩٧٧ م .

٢٣ يوليو ١٩٥٢م إذ يذكر أنه عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية ، قدم حزب الوفد إلى السفير البريطاني مذكرة طالب فيها بجلاء القوات الأجنبية وتسوية مسألة السودان وذكرّ فيها بالمساعدة التي لا تُقدّر التي قدمتها مصر إلى الحلفاء أثناء الحرب .

كتب مارسيل كولومب ـ أحد الدارسين الفرنسيين ـ يقول :

(في يناير ١٩٤٦ كان شباب الجامعة في هياج تام ولم تعد صحف مصر الفتاة والوفد والإخوان المسلمين تطالب فقط بإعادة النظر في معاهدة ١٩٣٦ ، بل أخذت تطالب باستنكارها وعدم الاعتراف بها وأخذت الافتتاحات الملتهبة تنشر كل يوم تدعو الشعب إلى (الكفاح) و(التضحية) ووجه طلاب جامعة فؤاد (القاهرة) في ٩/ ٢/ ١٩٤٦ مذكرة إلى الملك فاروق يطلبون فيها ضرورة البدء فورًا في المحادثات .. وعندما توجهوا إلى وسط المدينة اصطدموا بقوات الشرطة عند كوبري عباس وسقط من بينهم ١٧ جريحًا ، كما امتلأ النهر بجثث الكثيرين [١] .

ومن المصادر الكبرى في موضوعنا ، كتاب الأستاذ محمد جلال كشك ـ رحمه الله تعالى ـ بعنوان : (ثورة ٢٣ يوليو الأمريكية) ، التي استخدم فيه منهج (فلسفة التاريخ) وأكثر من عقد المقارنات قبل وبعد ٢٣ يوليو واسترجع من تاريخنا الإسلامي الحديث ، ما قام به (الشريف) حسين بما أسموه : (الثورة العربية الكبرى) والعلاقة بينهما وبين المخابرات البريطانية وما ترتب عليها

---

(١) مارسيل كولومب (تطور مصر ١٩٢٤ – ١٩٥٠) صـ ٢٦٥ ، ترجمة زهير الشايب ، مراجعة د/ أحمد عبد الرحيم مصطفى ، مكتبة مدبولي بالقاهرة ، بدون تاريخ للطبع (كتب المؤلف مقدمته بتاريخ ديسمبر ١٩٥٠) .

من نتائج ما زالت الأمة الإسلامية تعاني آثارها إلى اليوم ..

ففي الحرب العالمية الأولى كانت بريطانيا تحتل معظم العالم العربي ومصر والسودان ، وتعتبر الجزيرة العربية منطقة نفوذها وكان العدو هو تركيا ، وهي أيضًا الإمبراطورية الآفلة التي تستعد بريطانيا لوراثتها ، وكانت بريطانيا تخشى أن ينضم العرب إلى الأتراك تحت تأثير الرابطة الإسلامية [١] .

ولذلك قامت المخابرات البريطانية بتدبير ، ما وُصف بعد ذلك ، بالحدث الفريد من نوعه ، وهو الاتفاق مع (الشريف) حسين على إعلان الثورة العربية ضد دولة الخلافة العثمانية ، وكانت هذه (الثورة) أحد العوامل في تمكين الاستعماريين : البريطاني والفرنسي في المنطقة ، فتقاسما الوطن العربي كأنه فريسة بلا حول ولا طول ، وأعطيت فلسطين لليهود بلا اعتراض جدّي من (الثوار) ! [٢] .

ومع التشابه بين الثورتين ـ أي : الثورة العربية وثورة ٢٣ يوليو ـ ، يُلاحظ تدبير الإنجليز إزاحة الترك (بثورة) عربية كبرى وتنصيب أمريكا لعبد الناصر زعيمًا للثورة العربية مرة أخرى لإزاحة الإنجليز ، وإمعانًا في التطابق بينهما فربما يأتي مؤرخ فيطلق على حركة ٢٣ يوليو اسم (ثورة كيرميت روزفلت) نسبة لرجل المخابرات الأمريكية الشهير ، كما أطلق على ثورة الشريف حسين ، أو (الثورة العربية الكبرى) لقب (ثورة لورنس) ـ رجل المخابرات البريطانية ـ [٣] .

---

(١) محمد جلال كشك (ثورة ٢٣ يوليو الأمريكية) صـ ٢٠ ، الزهراء للإعلام العرب ، طـ ٢ ، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م .

(٢) نفسه صـ ٢٧ .

(٣) نفسه صـ ٢٦/ ٢٧ .

وكان من أغراض كتاب الأستاذ محمد جلال كشك ، ما أسفر عنه بقوله :

(أردت بكشف العلاقة بين حركة ٢٣ يوليو والمخابرات الأمريكية أن أكشف للشعب العربي ، التاريخ السري الذي أشار إليه رجل المخابرات الأمريكية ومدير شئون ثورة ٢٣ يوليو عندما قال : (إن المؤرخين والدارسين الذين لا تتاح لهم معرفة التاريخ السري للأحداث ، لا يمكنهم أن يفسروا - مثلًا - لماذا تجنّب عبد الناصر الحرب مع إسرائيل في ظروف كان النصر فيها محتملًا ، بينما قاد بلاده إلى حرب محتومة الخسارة) [1] .

ومن أركان منهج الأستاذ محمد جلال كشك في دراسته أيضًا هو طرح التفسير أولًا ثم يستخدمه في تحليل الأحداث ، فتتأكد صحته مرتين ، مرة كحقيقة موضوعية ، ومرة بتطابقه مع النظرية العامة .. تمامًا كما أمكن اكتشاف بعض الكواكب بالحساب ، ثم ثبتت صحة الاستنتاج بتقدم آلات الرصد ، مع الفارق في بحثه ، فقد اتبع الأسلوب العكسي ، أي : رأى بالدليل الحسي علاقة (الثورة) بالأمريكان ، فلما استخدم هذه العلاقة في تفسير الأحداث ، تأكدت صحتها ؛ لأنها قدمت التفسير المعقول ، مع استناده إلى وثائق تثبت صلة الحركة بالمخابرات الأمريكية .

وقد سجّل الاهتمام بقضية فلسطين (وهي إحدى مبررات حركة ٢٣ يوليو) منذ العصر الملكي حيث قامت ثورة وطنية شملت لجنة الطلبة والعمال عام ١٩٤٦ من الشيوعيين والإخوان والوفديين ودخلت التاريخ بإضراب ٢١ فبراير ١٩٤٦ الذي أصبح عيدًا عالميًّا للطلبة تخليدًا للموقف المصري ،

(١) نفسه صـ ٢٠ وهو ما سمّاه (اللغز) الذي يصنع أمام المؤرخين ليفسرونه.

وتتابعت إضرابات الطوائف من العمال والفلاحين والمعلمين حتى رجال البوليس لأول مرة منذ عام ١٩١٩ وبدا وكأن الثورة الوطنية أو البورجوازية ستستأنف سيرتها وأن قيادة ما ، ستجمع أو تستخلص أفضل ما في القوى السياسية الثلاث ، سوف تقود هذه الثورة نحو مصر المستقلة الديمقراطية الصناعية قاعدة ومركز وقطب الوحدة العربية .

ويمضي الأستاذ جلال كشك فيقول ولكن كارثة قومية كانت تتجمع في الأفق لتنقض ـ لا على فلسطين وجيش مصر فحسب ـ بل على تاريخ ومستقبل وتطور ووجود الوطن العربي كله .. وبالتالي كان لا بد أن تضاف على قائمة مسئوليات الثورة الوطنية المصرية .. ألا وهي كارثة إسرائيل) .

ويضيف أيضًا : (وإنصافًا للتاريخ كان الملك والقوى السياسية الحاكمة على وعي بالخطر الإسرائيلي لا يقل كثيرًا عن الوعي (الحاضر) دون التقليل من حقيقة تغلغل النفوذ اليهودي في الطبقة الحاكمة) .

وقد كان من أهم أهداف إنشاء الجامعة العربية هو مواجهة الخطر الصهيوني ، واتخذت الجامعة والحكومة المصرية قرار رفض التقسيم أو قيام إسرائيل .

أما الشيوعيون ، فقد سقطوا سقطتهم التاريخية التي لم يفيقوا من آثارها حتى اليوم ، ولم يكن هذا الموقف منهم بفعل تبعيتهم الببّغائية للاتحاد السوفيتي فحسب بل أيضًا ـ وربما أولًا ـ لتغلغل العناصر الصهيونية في (قياداتهم) .

أما عن موقف الملك فاروق ـ فقد فُسّر بأنه أراد الحرب لإلهاء الشعب عن الأزمة الاقتصادية وكسب شعبيته ، كما ردد ذلك أيضًا راديو (تل أبيب) ١٩٤٨ .

وببحث الدوافع ، يرى الأستاذ جلال كشك أن كل حرب في التاريخ كانت لها دوافع وقتية أو حتى عارضة انتهازية ، ولكن ذلك لا يؤثر على جوهرها .

ويقرر جازمًا أن دخول الجيوش العربية حرب فلسطين في ١٩٤٨ كان ضرورة وطنية وقومية وعسكرية في مواجهة حرب الإبادة التي كانت تشنها قوات اليهود بهدف طرد العرب من كل فلسطين .

ويمضي قائلًا : (ولم تكن هناك حكومة عربية تستطيع أن تقف مكتوفة الأيدي ، وأخبار المذابح الإسرائيلية التي تبيد الأطفال والنساء تتناقلها وكالات الأنباء ، ووطن عربي يُحتل ويُمزق وتأتي أنباء احتلال اليهود لمساجد يافا وعكا ..) .

وفي النهاية يرى أنه لم يكن دخول الجيوش العربية حرب فلسطين في ١٩٤٨ هو الخطأ ، وإنما كان الخطأ أنها لم تدخل أكثر وأحكم .

وعنى الأستاذ جلال كشك عناية خاصة ببيان موقف الملك فاروق من قضية فلسطين ، وواعيًا تمامًا للحملة الإعلامية لتحطيم سمعته ، وخاصة من المخابرات الأمريكية تمهيدًا لخلعه ، معللًا ذلك بسبب قيادته الموقف العربي في حرب فلسطين ١٩٤٨ ورفضه الاعتراف بإسرائيل ووعيه بخطرها حيث أجرى محادثة في نوفمبر ١٩٤٩ مع الأمريكيين طرح فيها فكرة ميثاق الدفاع العربي وحدد أهدافه باثنين :

أولًا : فلسطين .

ثانيًا : روسيا .

وقال : إنه يتوقع سعي اليهود لاحتلال سيناء والقناة وأنه لن يقف

مكتوف اليدين ويريد فرقة مدرعة للقتال ، وفي محادثته مع السفير الأمريكي أصر على رفض الاعتراف بإسرائيل ، فاشتكى الوزير الإسرائيلي أبا أبيان من تبني الملك موقف العرب المتصلب [1] .

وهناك مصدر ثانٍ يعضّد ما كتبه الأستاذ جلال كشك عن الملك فاروق ، إذ كان مخلصًا للقضية الفلسطينية وكانت له اليد العليا على بعض زعماء العرب أمثال نوري السعيد العراقي وعبد الله ملك الأردن ، وأخذ بعد هزيمة ١٩٤٨ يدير بنشاط للانتقام على نطاق يمكن أن يمثل هزيمة ساحقة للإسرائيليين .. وقد حاول السفير الأمريكي كافري في البداية كسب فاروق للمشاركة في عملية سلام على حساب الفلسطينيين ، غير أن الملك رفض تأييد ما كان يعتبره غدرًا بهم ، وقد فعل ذلك رغم نصيحة أقرب مساعديه .

وكانت هناك محاولات من قبل الأمريكيين لثنيه عن عزمه في حشد القوى العربية للأخذ بالثأر من هزيمة ٤٨ ، ولكن هذه المحاولات قد فشلت ، **وأصبح البديل الوحيد عزم الأمريكيين من التخلص من فاروق الذي وُصف بالعناد** .. ومن تعليقاته على محاولة إقامة علاقة مع إسرائيل سرًّا قال ضاحكًا : (إذن فهم يعتقدون أنهم يستطيعون رشوتي .. ما أعجب ذلك) [2] .

وقال حلمي (بك) مسلم ـ وهو مراقب دقيق الملاحظة للمسرح السياسي في مصر والشرق الأوسط : (في رأي أنه ليس هناك شك كبير في محاولة فاروق بالتعاون النشيط لعبد الرحمن عزام باشا (أمين جامعة الدول العربية) لإيجاد

---

(١) عادل ثابت (فاروق الأول .. الملك الذي غدر به الجميع) صـ ١١٨ .

(٢) نفسه صـ ٢٢٢ .

شكل جديد من الوحدة العربية تقوم على أساس دولة فيدرالية عظمى ، وتجنيد مستشارين ومساعدين عسكريين من الألمانيين لبناء فرقة تدريب نموذجية ، كنمط لجيش عربي من مليون رجل وإنشاء سلاح جوي من ألفي طائرة ، وفوق كل شيء الإمكانية الواضحة لمثل هذه العملية ، كانت كافية لإزعاج إسرائيل ومؤيديها الأمريكيين ، إذ إن النجاح الكامل أو حتى الجزئي لمثل هذه الخطة سيحدث خللًا خطيرًا في توازن القوى في هذه المنطقة ويشكل تهديدًا خطيرًا لبقاء إسرائيل) [1] .



(١) وحلمي بك مسلم دبلوماسي عثماني مخضرم وسكرتير سابق لسعيد حليم الوزير الأكبر .. وكان مصريًّا من أصل تركي .

المصدر : عادل ثابت (فاروق الأول الملك الذي غدر به الجميع) صـ ٢٢ ، ترجمة محمد مصطفى غنيم – كتاب (أخبار اليوم) طـ ٢ ، ١٩٨٩ م .

والمؤلف كان رقيبًا على الصحف الفرنسية والإنجليزية في الحرب العالمية الثانية ..

ومديرًا للبروتوكول بجامعة الدول العربية ، وكان من أقرب المقربين إلى عبد الرحمن عزام باشا أول أمين عام للجامعة العربية .

عَوْدة إلى :



صفحات منسية عن الثورة الشعبية والحركات الجهادية قبل ٢٣ يوليو ٥٢

في اليوم السابع من أكتوبر ١٩٥١ قام مصطفى النحاس زعيم حزب الوفد بإلغاء معاهدة ١٩٣٦ التي كانت معقودة مع الإنجليز فاهتبل شباب مصر الفرصة وبرزت فكرة استعمال السلاح لتحقيق الجلاء المنشود ، بعد أن صار وجود قوات الإنجليز في القناة لا يستند إلى الشرعية التي يحتمي بها وراء المعاهدة [(١)] .

وقامت المعارك بواسطة شباب الجامعة المصرية ـ وأشهرها معركة (التل الكبير) عام ١٩٥١ ـ وعلى أثرها نشطت فكرة المعسكرات في الجامعات والمدارس وامتلأت بحشود الطلبة وأفراد الشعب ، وأصبحت جامعة عين شمس ـ وعلى رأسها الدكتور كامل حسين لا تقل نشاطًا عن جامعة القاهرة ، كذلك انضمت الجامعة الأزهرية إلى قافلة القتال ، وأشعلت نار الحماس بواسطة طلابها بقدرتهم الفائقة في التوجيه والخطابة وانضمت أيضًا جامعة الإسكندرية ، وكان عدد الطلبة الذين تدربوا على السلاح داخل الجامعة لا يقل عن ألفين [(٢)] .

---

(١) حسن دوح (صفحات من جهاد الشباب المسلم) صـ٣٧ ، دار القلم ـ الكويت ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م .
وكانت المعاهدة تسمى : (معاهدة الصداقة والتحالف مع بريطانيا ، وقال النحاس وقتها : (من أجل مصر وقعت معاهدة ١٩٣٦ ومن أجل مصر أطالبكم اليوم بإلغائها) ، ووافق البرلمان على إلغاء المعاهدة (صـ١٥) .
(٢) نفسه صفحات ٥٣ ، ١٠٢ ، ١٠٦ .

ولكن دأبت أبواق الدعاية لضباط ٢٣ يوليو على إخفاء ـ بل إنكار ـ ثورة الشعب المصري لكل أطيافه وفئاته وكأنّ تاريخ مصر قد بدأ فقط في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ـ وفي ذلك إساءة بالغة للشعب المصري برمّته ـ بل أن الدراسة الواعية للمقارنة بين الثورة الشعبية التي كانت تمضي قدمًا بخطوات واثقة ـ وبين النتائج المخيّبة للآمال لحركة الانقلاب العسكرية تفتح باب التساؤل **هل قام الضباط بإجهاض الحركة الشعبية عن عمد ؟**

وكان للعمال أيضًا مواقف بطولية إذ توقفوا عن العمل في معسكرات الإنجليز بمنطقة القتال ، فشلت كل ضروب النشاط في المعسكرات .. وجن جنون الإنجليز فقطعوا الطريق على السيارات المحملة بالخضروات وسرقوا ما فيها ، وأخذوا يضربون ضربات عشوائية .. وأخذت هذه الأحداث مع تحريشات الجنود بالمواطنين وضربات العمال المتلاحقة تشعل حماس الشباب في كل مكان ، الطلبة والعمال والموظفين والفلاحين . (كل الشعب كان يغلي كالمرجل .. مظاهرات في المدن وانفعالات في الريف .. وانطلقت الصحافة تلهب حماس الشعب وتلتها الإذاعة التي تحولت إلى منابر للخطابة ، واستطاع الشعب أن يمزق كل أرديته الحزبية القديمة .. وطرح عن كاهله كل الزعماء الذين كانوا يتلاعبون به) [1] .

وكانت الفترة التي امتدت نحو ثمانية شهور بدءًا من أكتوبر ١٩٥١ إلى يونيو ١٩٥٢ هي فترة حاسمة حققت للشعب مكاسب لا حدود لها ـ فاستطاع أن يوجه أكبر تجمع عسكري لبريطانيا في الشرق الأوسط (وفي الوقت نفسه كان يتحدى

(١) نفسه صـ ٢٣ .

تآمر الحكومات والأحزاب والقصر الذين كانوا يدافعون بضراوة عن مكاسبهم .. وانتصر الشعب في معركته وسجل أروع وأنصع صفحة من صفحات تاريخية) [١] .

ومن أشهر المشروعات السياسية التي احتدم حولها الجدل وأثارت غضب الشعب المصري ، هو مشروع معاهدة (صدقي - بيفن) في ديسمبر ١٩٤٦ وبسببه اشتعلت المشاعر الوطنية ضد صدقي ونظمت اللجنة الوطنية للعمال والطلبة مظاهرات بما يسمى : (يوم الجلاء ووحدة وادي النيل) هوجمت بقسوة بواسطة رجال الشرطة مما زاد من سخط الشعب وأعلن الرابع من مارس يوم حداد وطني وأصبحت الإسكندرية بدورها بعد القاهرة مسرحًا لمظاهرات شعبية جديدة [٢] .

والدارس لهذه الأحداث الواسعة النطاق يلاحظ عدة أمور تحتاج إلى تعليق وهي :

١ - الاهتمام بالحرص على وحدة وادي النيل (مصر والسودان) بنفس القدر من المطالبة بجلاء المستعمر .

٢ - تنسيق العمل بين الطلبة والعمال لهدف واحد مجمع عليه .

٣ - انتقال المظاهرات من العاصمة إلى الإسكندرية وسط إجماع شعبي .

وسرعان ما ازدادت حدة المظاهرات واتسع نطاقها لتشمل أنصار كل من الوفد والإخوان المسلمين ومصر الفتاة والكتلة الوفدية المستقلة ومعهم الطلاب ... وكلهم متحدون في موقفهم المعارض لرئيس الوزراء (صدقي) [٣] .

---

(١) نفسه صـ ٣٨ .

(٢) مارسيل كولومب (تطور مصر - ١٩٢٤ - ١٩٥٠) صـ ٢٦٦ .

(٣) نفسه صـ ٢٦٧ .

وازداد هياج الطلبة إذ اجتمعوا في هيئة مؤتمر في ١٦/ ١١/ ١٩٤٦ في قاعة الاحتفالات بالجامعة وكونوا الجبهة الوطنية لطلاب وادي النيل على صيحات تهتف : (عاشت الثورة) (١) .

ولم يقتصر اهتمام شعب مصر بهمومه الخاصة ، أي : المطالبة بجلاء الإنجليز ، بل ضم إلى اهتماماته وهمومه قضية فلسطين ، وكان إقرار مشروع التقسيم ١٩٤٧ سببًا جديدًا لسخط الجماهير ، وأخذ الأزهر والجمعيات السياسية ـ الدينية العديدة بالقاهرة تنصب من نفسها المدافع البليغ عن الإسلام (الجريح) فوجهّت النداءات ودبجّت المقالات ودُعي مسلمو العالم الذين أشهدوا على ذلك العدوان الجديد حيث أصبحت إحدى بلاد الإسلام ضحية له ؛ لأن يضحوا بأرواحهم وأموالهم دفاعًا عن فلسطين (٢) .

وكما لاحظنا من قبل حرص المتظاهرين على دمج هتافاتهم بين المطالبة بالجلاء ووحدة وادي النيل تأتي الملاحظة الثانية بتسمية الجبهة الوطنية لطلاب وادي النيل بالجامعة .

وسنرى كيف وضع محمد نجيب قضية الوحدة مع السودان على رأس الأولويات من القضايا السياسية ، وكيف عارض عبد الناصر لتفريطه في هذه القضية ، بينما كانت أيام الملكية في بؤرة الاهتمام الشديد على المستويين الرسمي والشعبي ، إذ لجأت حكومة مصر بعد قطع مباحثاتها مع حكومة لندن إلى مجلس الأمن في ٢٧/ ١/ ١٩٤٧ مطالبة بإجلاء القوات البريطانية

---

(١) نفسه صـ ٢٦٩ .

(٢) نفسه صـ ٢٩٦ .

عن مصر والسودان ، وبإنهاء النظام الإداري القائم في السودان[1] .

وحصل الوفديون بالتضامن مع زملائهم من الأحزاب الأخرى في لجنة الشئون الخارجية في ٣/ ٥/ ١٩٤٨ على موافقتها على بيان يؤكد وحدة مصر والسودان .

وفي ٢١/ ٦/ ١٩٤٨ قررت اللجنة التشريعية ـ برغم تحذير الحكومة : نظر ودراسة مشروع قانون يهدف إلى تعديل الدستور ويخلع على الملك فاروق لقب (ملك مصر والسودان) ، ويعطي للحكومة المصرية الدستورية الحق في أن تحدد كما يتراءى لها شكل الحكومة في السودان[2] .

ومع وعي الشعب أيضًا بقضية فلسطين ، فقد تكونت في مصر الهيئة العامة لتحرير فلسطين بسبب خيانة بريطانيا عام ١٩٤٨ حيث انسحبت من الأراضي الفلسطينية بعد أن تخلت عن وعدها لأهل فلسطين وقامت بتسليمها للعصابات الصهيونية .

وكانت الهيئة بزعامة أمين الحسيني مفتي فلسطين (وبعضوية واشتراك كل الجمعيات والهيئات الإسلامية حينذاك ، وعلى رأسها (جماعة الإخوان المسلمين) برئاسة الشيخ حسن البنا ، و(شباب سيدنا محمد ﷺ) برئاسة الأستاذ حسين محمد يوسف و(جمعية الشبان المسلمين) برئاسة اللواء محمد صالح حرب و(أنصار السنة المحمدية) برئاسة الشيخ محمد حامد الفقي و(الجمعية الشرعية) برئاسة الشيخ أمين خطاب و(مصر الفتاة) بقيادة

---

(١) نفسه صـ ٢٧١ .

(٢) نفسه صـ ٢٧٣ .

الأستاذ أحمد حسين ، وغيرهم من قيادات ورموز العالم الإسلامي التي بهرت العالم ، حتى وصلت كتيبة البطل أحمد عبد العزيز بمدفعيته التي كانت تدك تل أبيب) [١] .

ثم جاءت أجهزة دعاية حركة يوليو ٥٢ لتوهم الشباب بأن كل من كان قبلها (قبض ربح ونهاية عهد من الفساد وخاتم زمن من الخضوع والاستسلام .. وكانوا يرون أن تاريخ مصر يبدأ بوجود عبد الناصر وأنه لا تاريخ لمصر قبل تاريخه) [٢] .

ويتضح من تلك الوقائع التاريخية المكثفة أنها كانت مقدمة ضرورية لرسم معالم الطريق أمام المشروع الإسلامي (أيًا كانت فصائله واختلافاتهم الفقهية والمذهبية) واضحًا وضوح الشمس في كبد السماء ، وهو الطريق الذي سبقهم إليه القائد الفذ صلاح الدين ، فإن التاريخ ـ كما يقول بعض مفسري التاريخ ـ يعيد نفسه ، فإن الحرب الصليبية تتجدد ، حقًا لقد توقفت الأيام الصليبية ولكن لا زالت الحرب مستمرة) [٣] ، ولم يبق أمام الأمة أمام هذا الصراع الرهيب الذي لا يرحم إلا سنن الله ـ تعالى ـ في النصر ، وقد جرّبته الأمة من قبل بنجاح منقطع النظير .

ومن أبرز معالم مشروع النهضة الإسلامي :

١ ـ التعديل الجوهري لنظام التعليم وتربية النشئ على تراثهم الإسلامي .

---

(١) الشيخ حافظ علي أحمد سلامة (قائد المقاومة الشعبية بالسويس) بكتاب (ملحمة السويس في حرب العاشر من رمضان) صـ ٢٠ ، مسجد الشهداء بالسويس ، ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م .

(٢) د / إبراهيم عبده (ومن النفاق ما قتل) صـ ١٣ ، مؤسسة ؟ العرب ١٩٨٤ .

(٣) بسام العسلي (المظفر قطز ومعركة عين جالوت) صـ ١٩٧ ، رقم ١٠ سلسلة قادة الإسلام - دار النفائس — بيروت ، ٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م .

٢ ـ تحقيق الوحدة ضمن أي إطار سياسي ممكن في ظل انقساماتنا الحاضرة .

٣ ـ تطبيق شرع الله ﷻ .

٤ ـ تعبئة الأمة برمتها بواسطة إعلام صادق مخلص .

إن المطالبة بإعادة كتابة لتاريخ مصر الحديث (وبخاصة حركة انقلاب ٢٣ يوليو وغيرها من الانقلابات العسكرية بالبلاد الإسلامية) إنما هدفها (عرض للأحداث بهدف استخلاص أهم الدروس وأكثرها فائدة ضمن التراث الخالد ، حيث يبقى معلم التاريخ من أصدق المعلمين للأجيال وأكثرهم صفاءً وإخلاصًا ، وتتعاظم الحاجة للتعلم من صفحات التاريخ ، في كل مرّة تتعاظم فيها الأخطار المحيطة بالأمة ، حيث تجد في تشابه الظروف ما يعينها على الخروج من المأزق التي تجابهه والانتصار على ذاتها وعلى غيرها ، ذلك هو الهدف الكبير من دراسة التاريخ) [1] .

وأول الدروس المستفادة هو ترجيح قيام حركة ٢٣ يوليو بدور الإجهاض للثورة الوطنية الشعبية ووأد هدفها الكبير لنهضة البلاد ، لا سيّما إذا علمنا أن السفير الأمريكي (كافري) حينذاك كان خبيرًا في إجهاض الثورات .

ولِمَ نذهب بعيدًا ، والأحداث الأليمة التى نعيشها عقب ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م ـ وبخاصة حلّ مجلسيّ الشعب والشورى ـ تجعلنا نعيد قراءة كتاب (لعبة الأمم) لمؤلفه مايلز كوبلاند ـ رجل المخابرات الأمريكية ـ لعلنا نصل إلى معرفة ما يدور وراء الكواليس ؟!

---

(١) بسام العسلي (المظفر قطز ومعركة عين جالوت) صـ ٧ ، رقم ١٠ من سلسلة مشاهير قادة الإسلام – دار النفائس – بيروت ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م .

حركة ٢٣ يوليو انحرفت عن مسار الحضارة الإسلامية

إذا نظرنا لحركات الانقلابات العسكرية في بلادنا ومنها حركة ٢٣ يوليو بمصر من منظور فلسفة التاريخ الإسلامي ، لاكتشفنا أنها أسهمت في عزل أمتنا عن حضارتها وقطعت عليها طريق النهضة الحقيقية بعد أن اتخذت من أتاتورك اليهودي عميل الصهيونية والصليبية مثلًا أعلى لها .

وهي بحق تمثّل (الانقطاع الحضاري) بين أمتنا وتاريخها الممتد عبر القرون ـ أي : منذ عصر النبي ﷺ ـ فأفقدت أجيالنا الحياة في ظل حضارتنا المتميزة بشريعتها وقيمها الراقية ، ومن ثمَّ فإن الحركات الانقلابية تُعدّ بمثابة نقطة سوداء في تاريخنا الإسلامي الذي تميزت حضارته ـ كما سيتضح ـ باستمراريتها على مدى التاريخ !

وكانت أول النكبات التي أصابت الأمة الإسلامية هي نكبة إلغاء الخلافة العثمانية ، وفرض التغريب على الشعب التركي بالقوة ، ثم قلدته حركات (الانقلابات العسكرية) في أغلب البلاد العربية والإسلامية ، وكانت الثمرة المرّة هي (الانقطاع الحضاري) بين تاريخ الأمة وواقعها المعاصر حيث سارت في طريق (التغريب) إلى نهايته وكادت تفقد الصلة بتراثها لولا فضل الله ، ثم ما قام به الدعاة والعلماء المخلصون من جهود مضنية لتذكير الأمة بهوّيتها ودورها المنوط بها كخير أمة أخرجت للناس .

وكان الواجب على قادة الانقلابات العسكرية ـ لو فقهوا وأخلصوا وفتحوا باب الشورى للعلماء المتخصصين وأهل الرأي ، كان الواجب أن يسلكوا طريق

النهضة الذي سلكته الأمة الإسلامية من قبل ، حيث تأكد بعد التجارب المريرة الفاشلة (أن المجتمع الإسلامي الأصيل القائم على فكرة التوحيد الخالص منذ أربعة عشر قرنًا ، يرفض العضو الغريب ، ويتأكد له بعد التجربة المتصلة مع الديمقراطية الغربية والاشتراكية الماركسية وفشلهما أن السبيل الوحيد أمامه هو المنهج الرباني الأصيل ، وأن الذين حرّضوه طوال هذه السنين بالتماس المنهج الغربي (شرقيه وغربيه) سبيلًا للنهضة في العالم الإسلامي لم يكونوا صادقين في دعواهم .. فإن هذا الأسلوب في الاحتواء والعمل على صهر المسلمين في بوتقة الأمم الغربية ، كان من نتائجه سقوط الخلافة الإسلامية ، والدولة العثمانية ، وسقوط فلسطين والقدس في أيدي الصهيونية والحيلولة دون امتلاك المسلمين لإرادتهم وتطبيق شريعتهم الإسلامية ، والعمل على منعهم من أداء فريضة الجهاد ، أو امتلاك القوة القادرة على تجديد بناء الحضارة الإسلامية القائمة على العدل والرحمة والإخاء الإنساني) [١] .

ويصوّر الدكتور حامد ربيع - رحمه الله تعالى - بأسلوبه العلمي الرصين ما يحدث له (ولنا أيضًا) إذا ابتعد عن حضارة الآباء ، فيقول : (لشوهت تكويني النفسي ووظيفتي التاريخية ، وليس فقط لأن العناية الإلهية التي اختارت أرض أجدادي لأن (تكون هادية للبشرية ومبشرة لتصنع على عاتق الأمة التي انتمي إليها وظيفة القيادة للإنسانية المعذّبة) وليس فقط لأنني عقب ربع قرن من التشرد الفكري بين حضارة وأخرى - لم أجد أي حضارة غير تلك التي أنتمي إليها تجذبني وتخلق في ذاتي الإعجاب والانبهار ..) [٢] .

---

(١) أنور الجندي (إعادة النظر في كتاب العصريين في جنود الإسلام) صـ٤٩ ، دار الاعتصام بالقاهرة ، ١٩٨٥ م .

(٢) د / حامد ربيع (قراءة في فكر علماء الاستراتيجية) صـ ١٠٥ ، إعداد د / جمال عبد الهادي والشيخ عبد الرحمن أمين ، دار الوفاء بالمنصورة ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .

أما اتخاذ الأحوال المتردّية للخلافة العثمانية في مرحلتها الأخيرة ذريعة لهدمها والتخلص من النظام التي عاشت في ظله الأمة نحو ثلاثة عشر قرنًا ، فهو سلوك ينم عن سوء التقدير فضلًا عن سوء النية وخاصة إذا علمنا أنه أُريد بحركة أتاتورك القضاء على النظام الإسلامي وهدم الشريعة الإسلامية وإقرار نظام العلمانية والمادية والوثنية في المجتمع والتربية والسياسة في البلاد الإسلامية ، ومحاولة لجعله مثلًا أعلى للتقدم والتجديد .. **ثم جاءت أحداث التاريخ بعد خمسين عامًا لتكشف زيف هذه المحاولة وفسادها)** [1] .

وكان هناك طريق آخر أيسر ونتائجه محققة ، وهو علاج أسباب تردّي الأحوال في السنوات الأخيرة للخلافة العثمانية وأهمها الانحطاط الفكري والعلمي ، وإهمال اكتساب العلوم الحديثة والانصراف عن اقتباس العلوم والصنائع من أوروبا [2] .

بالإضافة إلى توظيف القيم الدينية الإسلامية لإحياء حضارة الأمة التي تميزت بالاستمرارية بالرغم من الغزوات التتارية والحروب الصليبية التي عجزت عن محوها ، يقول الدكتور حامد ربيع ـ رحمه الله تعالى ـ :

(مثل هذه الاستمرارية لا موضع لها في أي نموذج آخر من النماذج الحضارية ، أثينا انتهت ودخلت ذمة التاريخ ، رغم عظمتها الفكرية شعبًا ولغةً ، الحضارة الرومانية أكبر الحضارات المسيطرة في العالم الغربي وأعظمها قاطبة ، دخلت متحف التاريخ منذ فترة طويلة ، ولم تختلف عن النموذج

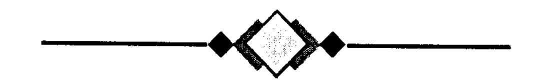
---

(١) نفسه صـ ٤٨ .

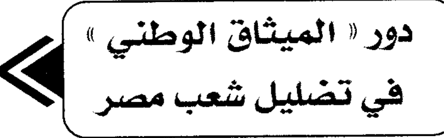
(٢) الإمام أبو الحسن الندوي (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) صـ ١٥٢ / ١٥٣ ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ، ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م .

اليوناني ، هذه الحضارة العثمانية لم تعرف كيف تحافظ على ذاتها .. الاستثناء الوحيد وهو فريد في نوعه هو النموذج الصيني ، ولكن رغم ذلك فالفارق واضح بين النموذج الصيني المغلق على نفسه ، المتقوقع حول ذاته الذي أحاط نفسه بالسور العظيم أيضًا فكريًّا ووظيفيًّا ..

النموذج العربي (ونحن نسميّه : الإسلامي) متفتح .. يسعى لنشر دعوته وعقيدته لخير الإنسانية ، حتى ولو من خلال الجهاد وتقديم الذات على محراب التضحية في سبيل أداء وظيفة حضارية ..) [1] .



(١) د / حامد ربيع (قراءة في فكر علماء الإستراتيجية) صـ ٧٣ ، إعداد د / جمال عبد الهادي والشيخ عبد الراضي أمين ، دار الوفاء بالمنصورة ، ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٩ م .



دور « الميثاق الوطني » في تضليل شعب مصر

لم تأخذ حركة ٢٣ يوليو بهذا النموذج الحضاري المتميز الراسخ في قلب الأمة ، بل قام عبد الناصر بفرض الميثاق الوطني على شعب مصر ، وسنترك التعريف به للأقلام الأجنبية ليتضح للقارئ مدى التضليل الذي مُورس على عقل الشعب المصري لمسخ هوّيته الإسلامية .

قال جاي ويلز في تعليق له حول الميثاق نشرته جريدة (النيويورك تايمز) وجاء فيه : (أن كل ما فعله الزعيم المصري بعد عشر سنوات من ثورته ضد الملكية هو أن يضع سلطته وتفكيره الذي كان غامضًا في إطار تنظيمي) وأعلن جون كمسن في جريدة الجديسن أوبزرفز : (أن ميثاق ناصر هو نوع من التروتسكية العربية (نسبة إلى تروسكي أحد كبار الشيوعيين في روسيا) .

وتقول مجلة الأكسبريس الفرنسية : إن نهاية طريق الميثاق الوطني هي الشيوعية معتمدة على نتائج انتخابات المؤتمر الوطني :

١ ـ من بين ممثلي المؤتمر يوجد ٣٧٥ وفدوا من الريف ومعظمهم من صغار الفلاحين .

٢ ـ الطبقة العاملة في المؤتمر تفوق في عددها الطوائف الاجتماعية الأخرى .

٣ ـ طبقة الرأسمالية في المؤتمر تشعر بمركب نقص .

٤ ـ ٥٠ ٪ من العمال والفلاحين في كل المجالس التشريعية .

وعلّقت إحدى جرائد إسرائيل بقولها : إن نظام الحكم الجديد بمصر

سيكون شبيهًا بنظم الحكم في الجمهوريات الشعبية في أوروبا الشرقية [1] .

ويختم المؤلف (صلاح نصر) كتابه بالشعار الأجوف بعد قوله : (وتبقى ثورة الشعب العربي على دربها تسير بأقدام ثابتة ، ترسم على الصخور طريق :

(الحرية .. الاشتراكية .. الوحدة) قال ذلك في شهر إبريل ٦٧ ، ثم كانت الهزيمة النكراء في يونيو وكانت الثمرة المرّة لحركة الانقلاب التي ما زالت غُصَّة في حلوقنا ، حتى بعد نصر أكتوبر ٧٣ لضياع القدس ، وبقاء المسجد الأقصى أسيرًا لليهود .

ولا تفسير لغياب الوعي لشعب مصر حينذاك حسب تعبير الكاتب الأديب توفيق الحكيم إلا أن أجهزة الدعاية في العصر الناصري كانت تقلد ما يسمّى في روسيا حينذاك (بالبرنامج الشامل) .. ذلك لأن كل حياة المواطن تكون غرضًا لهذا البرنامج ، فالمدارس ابتداءً من المرحلة الابتدائية تكرر على آذان الطفل سياسة الحزب وتعاليمه ومخططه ، والصحف ـ على قول لينين ـ لا تكون وسيلة للدعاية الجماعية ، ولا تكون عاملًا للإثارة الجماعية فحسب ، بل تقوم أيضًا بدور التنظيم الجماعي والعلم والموسيقى ، والفن والسينما والآداب يجب أن تعبرّ كلها عن رغبة الحزب وإرادته .

وفي كل مكان نجد (المراقبين) و(المثيرون) وهؤلاء يجب أن يعارضوا دون مسالمة أو هوادة أي انحراف عن الاتجاه البولشفي) ، وتطبيق كل ذلك في مصر هو الذي أدى إلى الفتنة بالناصرية ، ومن ثم فقدان الوعي [2] .

---

(١) صلاح نصر (الحرب النفسية معركة الكلمة والمعتقد) جـ ١ ، صـ ٥٩٧ / ٥٩٩ ، طـ ٢ ، ١٩٦٧/٤/١٣ ، دار القاهرة للطباعة والنشر .

(٢) نفسه صـ ١٥٧ .

ولننصت في النهاية إلى الصوت المعبّر عما انتهت إليه حركة ٢٣ يوليو بعد أن انحرفت عن طريق حضارتنا ، وهو صوت اللواء محمد نجيب ـ رحمه الله تعالى ـ فهو يقول بنبرة ملؤها الحزن والأسى بعد أن فك أسره وخرج من السجن : (وكلمات الحديث أصبحت موجعة ومؤلمة .. لم يعد هناك سوى حديث واحد نبدأ به أو ننتهي إليه .. حديث الهزيمة القاسية والأرض الضائعة والمستقبل المجهول .. كان أقرب إلى نفسي أن أظل محدد الإقامة في عزلتي .. وتبقى أرض مصر حرة .. من أن أخرج إلى الأرض حرًّا .. وسيناء كلها تحت أقدام المحتلين من الإسرائيليين ، ذكريات الأيام الماضية تلح عليّ وتحملني إلى الماضي إلى أيام وسنوات عشتها في سيناء ، وحاربت فيها في فلسطين ، كانت المشاعر يومها موحدة ضد الاحتلال وضد الصهيونية ، وكانت إرادة الشعب حيّة ومتوهجة .. كل شيء من أجل التحرير .. والتضحية بالنفس تتحول إلى شموع تبدد الظلام ، أما الآن .. فالحديث عن المستقبل يقترن دائمًا بالماضي .. بشاعة الهزيمة المفاجئة بددت كثيرًا من المعتقدات وكشفت عمق المأساة ، وأظهرت أن الهزيمة لم تكن في الجيش وحده ولكنها أيضًا في كل مكان) [1] .

---

(١) الرئيس محمد نجيب (كلمتي .. للتاريخ) صـ ٢١٠ المكتب المصري الحديث ، طـ٣ ، ١٤٣٢ هـ/ ٢٠١١ م . وكان سبب إقصائه وتحديد إقامته هو إصراره على الحياة الديمقراطية معارضًا الضباط حيث رأى أن الدستور والانتخابات طوق نجاة من الصراع والتناقضات التي بدأت تشكل نقطة في جدول أعمال المجلس كل يوم (صـ ٧٣ نفس المصدر) وكان في غاية الحكمة والسداد عندما قال : (القضية ليست في بناء المصانع والسدود ، ولكنها في بناء الإنسان .. وعندما تسلب إرادة الإنسان ويصادر رأيه ويحجر على حريته ، يتحول إلى كيان سلبي لا يقدم لمجتمعه ما يفيد ، صـ ٢٠٢ .

الناصرية من المنظور السياسي

لخص د/ لويس عوض الناصرية بتتبع (إنجازاتها) في حياة مصر السياسية ، فقال : (نسفت الناصرية أكثر الحقوق والحريات الديمقراطية ... وقبلت من حزب البعث فلسفة القومية العربية ولم تجعلها دين الدولة الرسمي فحسب بل جعلتها المصدر الرئيسي للسياسة والتشريع والقيم الفكرية والاجتماعية ، وأعطت الدولة حق إلزام الناس بها وحق تلقين الأجيال الجديدة بها وتنشئتهم عليها كما لو كانت من مقولات الوحي الذي لا يناقش ، فلما فشلت تجربة الوحدة ، ابتكر المفسرون والأئمة تخريجًا تلفيقيًّا جديدًا هو دعوة الاشتراكية العربية التي حلت محل دعوة القومية العربية .

وبالمثل اقتلعت الناصرية أسس المجتمع المصري وذلك بحل كافة التنظيمات السياسية .. وإقامة الحياة السياسية على مبدأ تحالف قوى الشعب العاملة داخل وعاء واحد تسيطر عليه الدولة هو هيئة التحرير ثم الاتحاد القومي ثم الاتحاد الاشتراكي واقتلعت الناصرية حق الجماعات والطبقات في التفكير السياسي وحريته في العمل السياسي .. وعزلت الشعب المصري برمته عزلًا سياسيًّا إلا من سار في سيرتها بالولاء الشخصي .. كذلك أعلن بعض (الثوار) أن (القانون في إجازة) .. وابتكر سوفسطائيو (الثورة) نظرية الفقه الثوري والشرعية الثورية ومعناهما وضع فلسفة تشريعية جديدة .. أما حرية التعبير فقد أصبحت عبارة لا معنى لها بعد تأميم الصحافة ودور النشر ومختلف وسائل الإعلام .. وبتأليه الدولة اندمجت فيها السلطات الثلاث التنفيذية والتشريعية والقضائية ومعها السلطة الرابعة (الصحافة) وغدت الأذرع

الأربع للزعيم الذي تجسّدت فيه إرادة الدولة) [١] .

ومن يرقب المرحلة الناصرية ـ كما فعل توفيق الحكيم بكتابه (عودة الوعي) ـ فإنه يسجل بأن المصريين وقتئذٍ كانوا مسلوبي الإرادة وحرية الاختيار بسبب فقدهم الوعي ؛ لأن ساحرًا فذًّا نومهم تنويمًا مغناطيسيًّا وسار بهم في مسارات لا ترضى بها الأرض ولا السماء ، ولم يسترد المصريون وعيهم إلا بعد أن مات الساحر في ٢٨/ ٩/ ١٩٧٠ [٢] .

وشبّه توفيق الحكيم محكمة (الثورة) بمذبحة المماليك .. ومعها محكمة الغدر ومحكمة الشعب .. إلى اعتقال آلاف المؤلفة من المعارضين السياسيين (نحو ١٨ ألفًا) مع المواجهة الكبرى في أزمة مارس ١٩٥٤ بين المثقفين في طرف والعمال بقيادة العسكريين في الطرف الآخر حين اعتدى على طلّاب الجامعات وضرب قاضي القضاة في مجلس الدولة (الدكتور السنهوري) وأغلقت جريدة (المصري) وجريدة (الجمهور المصري) واعتقل أو شُتّت العشرات من الكتّاب والصحفيين الشرفاء .. [٣] .

لذلك كله لا يسع الباحث عن الحقائق بتجرد إلا إبداء العجب ممن لا يزالون يستمسكون بالناصرية ويغالون في مدح صاحبها ، بل يسعون إلى إعادة تطبيقها .. وتلك هي الكارثة التي يجب علاجها بتصحيح التاريخ والإقناع

---

(١) د/ لويس عوض (أقنعة الناصرية السابقة ، صـ ١٥٨ / ١٦١ باختصار ، دار الرقي – بيروت – مكتبة مدبولي بالقاهرة ١٩٨٧ م .

(٢) نفسه صـ ٣١ باختصار .. ويذكر مؤلف الكتاب اعتقال آلاف الإخوان المسلمين وآلاف الشيوعيين وآلاف الوفديين المعارضين من كل صنف ولون على يد زوار الفجر وزبانية المعتقلات ، صـ ٢٤ .

(٣) صـ ٤٨ ، ويُنظر الملحق رقم ٣ بذيل الكتاب .

بالحجج والأدلة وتكثيف البحوث والدراسات التي تبين الحقائق بموضوعية والعمل على تفادي الانفراد بالسلطة وعودة النظام الديكتاتوري الذي أدى إلى الكوارث بكل ما يحمله هذا الوصف من معنى !

إن الذي حدث في عصر عبد الناصر كان بسبب التنظيم السياسي الواحد الذي حكمت به حركة الانقلاب منذ ٢٣/ ٧/ ١٩٥٢ زهاء عشرين عامًا ، فكتب لمعي لطفي في جريدة (الأخبار) بتاريخ ٢٠/ ٦/ ١٩٧٩ يقول : (... أدى إلى تكوين فئة طويلة عريضة من العناصر الانتهازية وجلّابي المنافع والتي فرضتها التنظيمات الشمولية على الحياة السياسية .. مولد الشلل ومراكز القوى من هذا التنظيم الواحد ، ثم سيطرتها عليه وتوجيهه إلى حماية مصالحهم وتدبير كافة الانحرافات ومظاهر الفساد ... ظهور طبقة جديدة أفرزت طبقة طفيلية شرسة ... انقسام الوحدة المصرية السورية ... هزيمة ٦٧ ... الخراب الاقتصادي ، الديكتاتورية ، الاستبداد وتزييف تاريخ مصر ..) [1] .

ووصفهم مصطفى أمين بجريدة (الأخبار في ١٨/ ٧٨) بأن مراكز القوى كانوا دولة داخل الدولة ، معللًا كثرة الاختلاسات في المؤسسات ، وكثرة الحرائق التي حدثت نتيجة الإهمال أو رغبة في الهروب من الجرد ، وكلها نتيجة طبيعية لسنوات طوال (كان اللص فيها مواطنًا شريفًا لأنه يهتف للحاكم ، والشريف مجرمًا مارقًا لأنه ينتقد الحاكم هذه نتيجة طبيعية لظهور طبقة الآلهة الذين لا يجرؤ قلم على انتقادهم .. هي نتيجة طبيعية لوضع كل السلطات في يد واحدة) [2] .

(١) عمر التلمساني (قال الناس ، ولم أقل في حكم عبد الناصر) صـ٣١٧ ، دار الأنصار بالقاهرة-١٤٠٠ هـ-١٩٨٠ م .

(٢) نفسه صـ ٢٨٩ .

وصرَّح النائب العمومي السيد أنور أبو سحلي لأحد الصحفيين ، ونشر في الأخبار ١١/ ١٢/ ١٩٧٨ بقوله : (بأن تعدد جرائم الاعتداء على المال العام ، سواء بالسلب أو الاختلاس ، لم يحدث في السنوات الأخيرة فقط ، ولكنه بدأ منذ صدور قرارات التأميم والتحول الاشتراكي في مصر عام ١٩٦١ لأن التحول بدأ بطريقة غير منتظمة ... وزاد من تفاقم المشكلة أن الدولة سارت على قاعدة إسناد وإدارة المال العام إلى أهل الثقة دون أهل الخبرة .

صحيح أن جرائم الاعتداء على المال العام لم تظهر في حينها ، بل ظهرت في السنوات الأخيرة فقط ، وهذا يرجع أنه قبل ١٥ مايو ١٩٧١ كانت جرائم الاختلاس التي تقع على المال ، كانت تختفي ولا يكشف عنها الستار بهدفين أساسيين ، الهدف الأول مجاملة المختلس ؛ لأنه من أهل الثقة ، والهدف الثاني عدم إعطاء الفرصة للقول بأن نظام التأميم قد فشل أو أن القطاع العام قد فشل [١] .

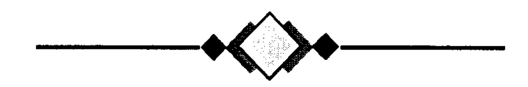
يرى الدكتور عبد الحليم خفاجي أنه في ظل الأنظمة الجماعية (كالشيوعية والناصرية المقلّدة لها) أخذ فريق من الحزب في روسيا يتحكم في أرزاق العمال وحرياتهم مرة أخرى بدعوى أنه حررهم من سلطان المالكين ، وحسبهم تحرَّرًا أنهم انتقلوا إلى قبضة سلطان جديد .

ويؤيد رأيه بما فعله جيلاس زميل تيتو (رئيس يوغوسلافيا حينذاك) في الحركة الشيوعية .. فقد كان هذا الرجل على حق (عندما أدرك في لحظة صدق مع النفس أنهم لم يفعلوا في النهاية شيئًا سوى استبدال طبقة الرأسمالية التي تتحكم في الأرزاق والحريات بطبقة رجال الحزب التي تتحكم في الأرزاق

(١) نفسه صـ ٢٨١ / ٢٨٢ .

والحريات أيضًا فثار على هذا النهاية الشاذة ، وألفّ كتاب (الطبقة الجديدة) يعتذر فيها عن مشاركته في أكبر خدعة في التاريخ ، وكان ذلك سببًا للزج به في السجن عمرًا طويلًا فاق العشر سنوات ؛ لأنه لم يعد في نظرهم بارًّا بالحزب) [1] .

ولم يفت الدكتور حسين مؤنس المقارنة بما حدث بمصر عقب انقلاب يوليو ، فكتب : (أما السوبر باشوات الذين انقضوا على بلادنا والتهموا خيراتها من ١٩٥٢ حتى ١٩٧٠ فلم يكونوا عقائديين ولا أصحاب مبادئ وكان فيهم جهل شديد وعنف أشد) [2] .



(١) د/ عبد الحليم خفاجي (حوار مع الشيوعيين في أقبية السجون) صـ٢٨٩ ، دار القلم بالكويت ، ١٣٩٤ هـ ، ١٩٧٤ م .

(٢) د/ حسين مؤنس (باشوات وسوبر بشوات) ص١١٧ ويقول أيضًا : (فإن عصر السوبر باشوات الذي اشتهر بالسرقة والنهب وإهدار القوانين ، وإيذاء القضاة وأهل العدل ، اشتهر أيضًا باحتقار العلم وأهله والأدب ورجاله) ط . الزهراء للإعلام العربي ط٢ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

الناصريون الجدد

ويتبنّى الناصرية الآن بعد وفاة مؤسسيها الأستاذ حمدين صباحي الذي يعلن أن التجربة الناصرية تطبيق لمشروع ذو مرجعية اسلامية [١] .

وهو يعبر بذلك عن (بدعة كبرى) لم تحدث قط في ظل الحضارة الإسلامية منذ وفاة النبي ﷺ ، فقد كان سبب ظهور الفرق : كالخوارج والشيعة والمعتزلة والمرجئة وغيرهم من الفرق المبتدعة .. كان السبب الانشقاق عن (عقيدة أهل السنة والجماعة) يرجع إلى تأويلات منحرفة عن فهم السلف الصالح ولم يحدث قط أن قامت فرقة مبتدعة بخلط عقيدة الإسلام وشريعته ونظمه بمذهب سياسي منحرف بزعم (مرجعية إسلامية) .

ويزداد الأمر غموضًا حيث التبس عليه الفهم الصحيح للفقه الإسلامي وتطبيقاته بقوله : (والناصرية هي أفضل تنظيم اجتماعي يستند إلى جذر الإسلام) [٢] .

وكأن حضارتنا الإسلامية عبر القرون الماضية افتقدت التنظيم الاجتماعي فجاءت الناصرية لترسي قواعده !

ونقدم للأستاذ صباحي وغيره من المخدوعين بالناصرية انطباعات رجال القانون الغربيين ـ وليسوا مسلمين ـ نحو التشريع الإسلامي ، ففي الندوة التي عقدتها شعبة الحقوق الشرقية للبحث في الفقه الإسلامي في كلية الحقوق من جامعة باريس باسم «أسبوع الفقه الإسلامي» .. حيث حاضر الأعضاء في خمسة موضوعات فقهية من الحقوق العامة والخاصة (المدنية

(١) ، (٢) أحمد التهامي عبد الحي (الأجيال في السياسة المصرية) ص١٨٠ ، مكتبة الأسرة ٢٠٠٩م .

والجنائية والاقتصادية) ومن تاريخ التشريع .. وهي :

١ ـ إثبات الملكية .

٢ ـ الاستملاك للمصلحة العامة .

٣ ـ المسئولية الجنائية .

٤ ـ تأثير المذاهب الاجتهادية بعضها في بعض .

٥ ـ نظرية الربا في الإسلام .

وفي ختام المؤتمر وضع المؤتمرون بالإجماع التقرير التالي :

[بناء على لافائدة المحققة من المباحثات التي عرضت أثناء «أسبوع الفقه الإسلامي» وما جرى حولها من المناقشات التي تخلص منها بوضوح :

١ ـ أن مبادئ الفقه الإسلامي لها قيمة (حقوقية تشريعية) لا يُمارى فيها .

٢ ـ وأن اختلاف المذاهب الفقهية في هـذه المجموعـة الحقوقيـة العظمـى ينطوي على ثروة من المفاهيم والمعلومـات ، ومـن الأصـول الحقوقيـة ، هـي مناط الإعجاب وبها يتمكن الفقه الإسلامي أن يستجيب لجميعمطالب الحياة الحديثة والتوفيق بين حاجاتها .

ويعلنون رغبتهم في أن يظل أسبوع الفقه الإسلامي يتابع أعماله سنة فسنة ، ويكلفون مكتب المؤتمر وضع قائمة للموضوعات التـي أظهـرت المناقـشات ضرورة جعلها أساسًا للبحث في الدورة القادمة .

ويأمل المؤتمرون أن تؤلف لجنة لوضـع معجـم للفقـه الإسـلامي يـسهل الرجوع إلى مؤلفات هذا الفقه ، فيكون موسوعة فقهية تعرض فيه المعلومات

الحقوقية الإسلامية وفقًا للأساليب الحديثة [1] .

ويكفينا تقديم هذه الحقائق المستندة إلى ذوي العلم والخبرة لإقناع الناصريين بأنه شتان بين الناصرية ودعائم الحضارة الإسلامية : فإن الناصرية تفارق الشريعة وتتبنى الماركسية [2] وتستبدل بالقرآن الميثاق الوطني ؟؟ ، وتعّجل بتغريب المجتمع ، وتفرض العلمانية ، وتتخذ من المكيافيلية طريقًا ومنهجًا : فالغاية تبرر الوسيلة بسحق القيم الأخلاقية والمبادئ الإنسانية المتعارف عليها ، وتجعل من (القومية العربية) دينًا .

وإذا عرضنا مقارنة بين القاسم المشترك للموقف من الإسلام بين عصر ما بعد ٢٣ يوليو وما قبله ، لاتضح بجلاء (الوقوف ضد الإسلام واضطهاد المسلمين ، وإذا كان عصر الملكية لم يأخذ الفرصة المناسبة للقضاء على المسلمين ومطاردتهم فإن عصر الجمهورية ـ في ظل الناصرية ـ قد قام بذلك على أتم وجه ، حتى صارت تربية اللحية تهمة ، والنصح بالإسلام رهبانية ورجعية ، والأمر بالمعروف إرهابًا) [3] .

وقد لخصّ الإمام أبو الحسن الندوي أحوال مصر في ظل الناصرية بقوله : (.. وهبطت إلى مستوى أخفض بكثير من ذلك المستوى الذي عُرفت وامتازت فيه ، مستوى الإخوة الدينية ، والعاطفة الإسلامية ، بل تخلت عنه بتاتًا ، إنها مرت بعقبات كئود في المجال الاقتصادي ، وحرمت حرية الفكر

---

(١) أبو الحسن الندوي (الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية) ص١٧٧ ، ١٧٨ .

(٢) وسُميت زورًا بالاشتراكية العربية وهي في حقيقتها ممزوجة ببعض ملامح الماركسية .

د/ جلال أمين (ماذا حدث للمصريين ؟) ص٢٦٠ / ٢٦٤ ، دار الهلال بمصر يناير ١٩٩٨م .

(٣) تعليق د/ محمد عبد الرحمن عوض بكتاب (الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية) ص١١٢ .

والصحافة التي كانت تنعم بها في زمن مضى ، وضعفت روابطها بالبلاد الإسلامية ، وبجاراتها العربية ، وساءت سمعتها الدينية في العالم الإسلامي ، وسمعتها القيادية في العالم العربي) [١] .

ثم يصوّر أحوال العالم العربي بعد توالي الأحداث ـ وبخاصة كارثة هزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧م وكيف أُصيب العرب بيأس مرير وشعور بالمهانة ، كما أصيب المسلمون كلهم بعد ضياع القدس بقلق روحي ونفسي لا نجد له مثيلًا إلا في حادث التتار وسقوط بغداد .

ويستخلص من كل ذلك أن مصير العرب مرتبط بالإسلام ـ لا بأي نظام أو مذهب أو عقيدة أخرى ـ وذلك ما أشار إليه ابن خلدون بقوله : (إن العرب لا يحصل لهم الملك إلا بصبغة دينية من نبوة أو ولاية أو أي أثر عظيم من الدين على الجملة) [٢] .



(١) أبو الحسن الندوي (الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية) ص١١٩ ، دار البشير بالقاهرة ١٩٩٧م .
(٢) نفسه ص١٢٠ .

تعليل فشل الحركات الانقلابية

يلاحظ القاريء أن القاسم المشترك لمقالات هذا الكتاب هو استخدام منهج التفسير الإسلامي لتاريخنا ، وباستخدامه هنا نعلل سبب فشل الحركات الانقلابية بأنها استبدلت بتراثنا الإسلامي النظم الغربية ومن ثمّ فقدت القاعدة العريضة من الجماهير المسلمة الملتزمة بالإسلام .

إن الفشل التي مُنيب به حركات الانقلابات العسكرية والتي قام بها قلة من المتغربين المنسلخة من أصولها وتراثها دليل على أنها (لم تفلح في انتزاع اعتراف الجماهير المسلمة في بلادها بشرعيتها السياسية .. ودليل أيضًا في حد ذاته على أن هذه الأقليات غير قادرة على إنشاء علاقة وطيدة مع الغالبية الكبرى من سكان بلدانها المسلمين) [١] .

كذلك تبين بعد انحسار موجة الانقلابات العسكرية أن الجماهير المسلمة هي الوعاء الحقيقي للثقافة والقيم الإسلامية (ولذلك إن انحرفت القيادة وفسدت الأنظمة السياسية فإن الجماهير لن تقبل بالأساليب والعادات التي تبتدعها النخبة السياسية ... **ولن تسّلم بدوام سيطرة مثل هذه الأساليب والعادات على المجتمع الإسلامي)** [٢] .

وفي ضوء تلك المعالم يمكن التفسير ـ ولو جزئيًا ـ بتمرّد كثير من أبناء جيل (ثورة يوليو ٥٢ بمصر) من طلاب الجامعات في أعقاب هزيمة ١٩٦٧ على

---

(١) د/ كليم صديقي (التوحيد والتفسخ بين سياسات الإسلام والكفر صـ ٢٠/ ٢١ ، ترجمة ظفر الإسلام خان الزهراء للإسلام العربي بمصر ، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م .
(٢) نفسه صـ ٣٦ .

كثير من مثالب النظام القائم حينذاك .

يقول الأستاذ أحمد التهامي عبد الحي : (فقد فتحت هزيمة ١٩٦٧ آذان وعيون كثير من أفراد الجيل فجأة وبكل قسوة على حقيقة التناقض بين الأفكار والمثل العليا المعلنة وبين الواقع المرير وقد تدفق عدد من أبناء هذا الجيل إلى الشوارع في مظاهرات فبراير ونوفمبر ١٩٦٨ مطالبًا بالتغيير وقد تأثر وعي وتشكيل جيل ما بعد ١٩٦٧ بفشل (ثورة يوليو وهزيمة ١٩٦٧) [١] .

ومع العلم بأن ذلك الجيل لم يرتبط بتراث الأمة الإسلامي ؛ لأن تنشئته قامت على أساس تلقين وترسيخ بعض المعارف الأساسية من قبيل فساد نظام ما قبل (الثورة) ، وفساد النظام الحزبي والأحزاب ، وتهميش الكثير من المراحل والزعامات التاريخية ... كما تم تلقين هذا الجيل عدد من الاتجاهات والقيم بخصوص القومية العربية الاشتراكية وتوزيع الثروة ودور كبير للدولة تقوم بكل شيء وضرورة القطاع العام [٢] .

---

(١) أحمد التهامي عبد الحي (الأجيال في السياسة المصرية - دراسة حالة جيل السبعينيات) صـ٢٨/ ٢٩ ، طـ مكتبة الأسرة ٢٠٠١ م .

(٢) نفسه صـ ٢٧ .

ويعلل الشيخ حافظ سلامة الهزيمة لأن ما أصابنا لم يكن إلا من قبل أنفسنا وما فرّط منا في جنب الله ، وحينما حاربنا الله تعالى ... ثم يقول (وكنت على يقين من تجربتي أن الأيدي التي لم تكن تعرف الوضوء ، لا تصلح أن تحمل السلاح ، في معركة بيننا وبين العدو (عدو الله والإنسانية) كما كنت على يقين بأننا لن نكسب المعركة إلا بالإعداد الجيد لجيل يمتلىء قلبه بالإيمان والتضحية ، وتحمل الفداء وتمني الشهادة) .

صـ ٦٣ من كتابه (ملحمة السويس في حرب العاشر من رمضان) طـ ٢ ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م ، مسجد الشهداء بالسويس .

وما يجدر تقريره هنا أن حركة ٢٣ يوليو سلخت جيلًا بأكمله من تراثه الإسلامي ، ولكن بحكم ارتباطه بمجتمعه الكبير الذي احتضن الإسلام شريعة وقيمًا عن طريق الآباء والأجداد ، تنبه بوقع صدمة هزيمة ١٩٦٧ أنه انحرف عن طريقهم .

ويرى الأستاذ أحمد التهامي أن نصر ٧٣ لم يكن يكفي لإزالة الآثار العميقة التي ترتبت على الهزيمة فتحولت إلى نوع من مساءلة النظام السياسي وجدل ثقافي وفكري تنامت على أثره الحركة الاحتجاجية ، وبدأت تأخذ أشكالًا متنوعة فبدأت يسارية ثم ناصرية وانتهت إسلامية (١) .

ويأتي تعبير (المساءلة) في النص سابق كنوع من تخفيف وقع الصدمة التي عانى منها جيل الشباب المخدوع بخطب عبد الناصر التي تلاعبت بعقولهم .

ولكن الواقع أن الهزيمة المنكرة في ١٩٦٧ (غسلت من عقولهم ما ثبّته فيها عبد الناصر من شعارات فارغة وأحلام تافهة وأمانيّ مستحيلة التحقيق ، وترنّح هُبَل فوق عرشه ، ومضت مظاهراتهم تهتف بسقوطه وسقوط عهده ، لا في القاهرة وحدها ، بل في مدن مصر كلها حتى بدأ النظام يتهاوى ، لولا أكذوبة سموّها بيان مارس الذي وعد بإطلاق الحريات ، وتأليف وزارة معظمها من أساتذة الجامعات ، ومعظمهم ـ مع الأسف الشديد ـ من عيون النظام وأدواته في الكليات) (٢) .

---

(١) نفسه صـ ٣٠ . وهنا مربط الفرس ، إذ نرى أن الصحوة الإسلامية في البلاد العربية والإسلامية عامة هي تعبير عن (العودة إلى الذات) .

(يُنظر كتابنا (الصحوة الإسلامية عودة إلى الذات) طـ دار الأمل - باكوس - الإسكندرية .

(٢) د / إبراهيم عبده (ومن النفاق ما قتل) صـ ١٠٣ ، مؤسسة سجل العرب بالقاهرة ، ١٩٨٢ م .

نتائج الانقلابات العسكرية : ردّة سياسية

إن أخف الأحكام التي نصف بها أولئك (القادة) الذين قادوا شعوبهم وبلادهم إلى الهاوية ، هو وصفهم (بالعذر بالجهل) ، وإلّا يصح وصفهم بالردة السياسية [١] ؛ لأن أفعالهم ـ سواء بإرادتهم وقصدهم أو كانوا (أدوات ومخالب) لدول الغرب تحركهم أجهزة المخابرات العدائية ـ تدينهم إدانة كاملة ، إذا فسّرنا سلوكياتهم وفق منهج فقه التاريخ الإسلامي ؛ لأنهم تسببّوا في هزائم الأمة والسقوط بها إلى مستوى العالم الثالث ولم يأخذوا بأيديها ـ كما أعلنوا بأجهزة دعاياتهم ـ لإقامة نهضة حقيقية ؛ لأن النهضة وفق التصور الإسلامي هي إقامة مجتمعاتنا على أسس (من الدين والأخلاق والعادات الإسلامية الصحيحة وإلى الشريعة الغرّاء في حياتنا السياسية والاجتماعية والروحية والتنظيمية .. مع مواصلة التجديد والاجتهاد) [٢] .

ولكن النظرة المقارنة لواقع مجتمعاتنا المعاصرة تنبئ بأننا لسنا فقط بعيدين عن الإسلام بهذا التصور ، بل نتيجة أعمال الانقلابات العسكرية (معادٍ للإسلام وهادم له أيضًا) [٣] .

وهل هناك تفسير لذلك إلاّ وصف أعمالهم بالردّة السياسية ؟

---

(١) أما الردّة الدينية فيوصف بها الرئيس الأسبق التونسي الحبيب بورقيبة الذي أحض الشعب التونسي على الإفطار في رمضان !

(٢) مريم جميلة (الامبرالية الغربية تتوعد المسلمين) صـ ٧٩ .

(٣) نفسه صـ ٨٠ .

إنهم إنتاج حصيلة الثقافة الغربية التي تربّى في أحضانها الأجيال طوال الاستعمار الانجليزي بمصر والسودان والعراق ، والفرنسي في سوريا والمغرب والجزائر وتونس .. ومن هذه الطبقة المثقفة تخرج القادة العسكريون الذين فرضوا على بلادهم التغريب بالنظم الديكتاتورية ، وكلهم بلا استثناء اتجهوا نحو أساليب كمال أتاتورك اليهودي عدو الإسلام والمسلمين ، (بل اتخذوه قدوة كما فعل ضباط انقلاب ٢٣ يوليو في مصر) !

أما لو سلك أولئك القادة الطريق المؤدي للنهضة الإسلامية الحقيقية لفازوا ونجحوا ولكنهم أسهموا في ضياع طاقات شعوبنا ومواهبها وإمكانياتها التي (لو استثمرت وقدرت حق التقدير ، وكان القادة (واقعيين) أكثر منهم خياليين لفعلت الأعاجيب ، وكانت قوة يُحسب بها الحساب الكبير في ميزان القوى ، وفي ميزان (المعسكرات)[1] .

ولا يحتاج الباحث إلى كبير عناء ليستدل على أن النظام الديمقراطي الذي كان مطبقًا بشكل صوري بمصر ـ كنموذج ـ أتاح للأحزاب السياسية والجماعات الدينية واتحادات العمال والطلبة العمل توعية الجماهير ، واستطاعت أن تحشد قوى الشعب نحو ثورة شاملة ـ كما يتبين من دراسة الأصول السياسية بمصر قبل انقلاب ٢٣ يوليو ٥٢ .

ويبدو أن القوى الاستعمارية المتربصة من وراء الستار لم يعجبها بطء حركة التغريب في ظل الحكومات (الديمقراطية) وأرادت التعجيل بتغريب الأجيال الجديدة وبخاصة بعد غرس إسرائيل في المنطقة العربية الإسلامية في

(١) أبو الحسن الندوي (الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية) صـ ١٤٩ ، دار البشير بالقاهرة ١٩٩٧ م .

١٥/ ٥/ ١٩٤٨ ، وهذا هو الدور الذي أدته المخابرات الأمريكية من وراء الستار .

ومن المصادر الهامة في هذا المجال : كتاب (تغريب العالم) للكاتب الفرنسي (سيرج لاتوش) ، إذ يقرر فيه أن أروع نجاحات التغريب في انتشار أدوات السلطة ، مستدلًا بما لوحظ من آثار استخدام تقنيات السلطة ، ويسميها تقنيات (الخبل الجماعي) فهناك مكبّر صوت في كافة القرى يبث خطاب الزعيم هناك تليفزيون يقدم نفس الأخبار ... إن أي (أونباشي) في أي بلد من بلدان العالم الثالث يحسن استخدام سيارات الجيب ، والرشاشات ، والبشر؟ ، والتليفزيون ، والخطب ، وكلمات : الاشتراكية ، والديمقراطية ، والثورة ، **وكل هذا قمنا نحن بمنحه لهم وتلقينه إياهم بسخاء !!**

ويرى أن الطريق المختصر لنشر حضارة الغرب وتحويلها إلى العالمية هو استخدام الشرطة والجيش فيقول : (**وإذا كان للحضارة أن تختزل إلى الشرطة والجيش ، فإن العالمية متحققة إذن منذ الآن**) [1] .

ولا يحتاج النص إلى تعليق بقدر التأمل في الشعارات الخادعة التي تُخْفِي الواقع المخالف لها تمامًا ، وصدق من قال : (إنه في النظام الدكتاتوري توهمك أجهزة الدعاية أنه ليس في الإمكان أبدع مما كان ، بينما يتضح من بحث الواقع ومعرفتة حقيقته أنه ليس في الإمكان أسوأ مما كان) ! وهو لا يخفي دور الاستعمار من وراء الستار ، فيقول بصراحة : إن أروع ما حققه الاستعمار هو مهزلة تصفية الاستعمار ، لقد انتقل البيض إلى الكواليس ، لكنهم لا يزالون مخرجي العرض المسرحي !

---

(١) سيرج لاتوش (تغريب العالم) تعريب خليل كلفت ، طـ دار العالم الثالث بالقاهرة ، ١٩٩٢ م .

قال تعالى : ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ :

اللواء محمد نجيب
شاهد على (ثورة ٢٣ يوليو ٥٢)

نبدأ من نهاية الكتاب الذي أفصح فيه عن مكنونات قلبه ، وأصدر حكمًا عامًّا لخص فيه ما أصاب شعب من مصر من جرّاء (ثورة ٢٣ يوليو) معربًا عن ندمه الشديد على الاشتراك فيها ؛ لأنه أُصيب بخيبة أمل لما رآه من نتائج آثار مؤلمة في كافة المجالات ، فعبّر عن ذلك بقوله عقب إطلاق سراحه :

(وعرفت ساعتها كم كانت جريمة (الثورة) في حق الإنسان المصري بشعة .. وعرفت ساعتها أي مستنقع ألقينا فيه الشعب المصري .. فقد حريته .. فقد كرامته .. فقد أرضه .. وتضاعفت متاعبه .. المجاري طفحت .. المياه شحت .. الأزمات اشتعلت .. الأخلاق انعدمت .. والإنسان ضاع .

أين الأهداف العظيمة والتي نادت بها (الثورة) ؟ أين كرامة الإنسان الذي قال له جمال عبد الناصر : ارفع رأسك ! أخي ؟ .. لقد قمنا (بالثورة) .. فإذا بهم يحولونها إلى عورة ! قمنا من أجل الناس .. فإذا بهم يعملون من أجل أنفسهم قمنا من أجل رفع مستوى المعيشة .. فإذا بهم يعملون على خفض مستوى كرامة البشر)[1] .

وليس المقصود سرد سيرته الذاتية ولكن المقصود التعرف على (حقيقة) انقلاب ٢٣ يوليو ونتائجه ، حيث سجّل تجربته الواقعية ، وشهد على الأحداث التي خاضها مع (الضباط الأحرار) . وكان صادقًا في شهادته ﴿وَشَهِدَ

(١) محمد نجيب (كنت رئيسًا لمصر) صـ ٣٧٦ المكتب المصري الحديث ، طـ ٤ نوفمبر ١٩٨٤ م .

شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ [يوسف: ٢٦] .

وإذا تتبعنا سيرته الذاتية نعثر على معالم واضحة تدلنا على أنه نشأ في جيل الانتماء للخلافة العثمانية وامتدادًا لمصطفى كامل الذي اعتنق فكرة (الوحدة الإسلامية) لمجابهة الاستعمار البريطاني على مصر .. كذلك ولد اللواء محمد نجيب في السودان وتربى هناك في مرحلة الصبا وعرف ـ بحكم ثقافته العسكرية ـ أن السودان هو الامتداد الطبيعي لمصر ، لذلك عارض معاهدة الجلاء التي (فرّطت) في السودان وكان حريصًا على الوحدة مع السودان (حين اضطر في فترة من عضويته في مجلس (الثورة) إلى الاستقالة ، وكان يفضل إقامة حياة (ديمقراطية) بعد تخلّص الأحزاب المصرية يومئذ من بعض العناصر الفاسدة وحرص كل الحرص على تقليص فترة حكم (الضباط الأحرار) وداعيًّا إلى ضرورة عودتهم إلى ثكناتهم ؛ لأنه انزعج من تسربهم إلى الوزارات والمصالح الحكومية وانجذاب بعضهم لمغريات الثراء الفاحش والطمع في القصور .. وكأنه كان يتنبأ بالهزيمة المهينة عام ٦٧ لأن قادة الجيش انصرفوا عن واجبهم المناط بهم وانغمسوا في الحياة بكل موبقاتها !

وإذا قارنا جيل اللواء محمد نجيب وجيل الضباط الشبان لاتضح الفارق الكبير بينهما في النشأة والتربية والتصوّر والأهداف ويرجع ذلك إلى الحياة الثقافية والاجتماعية التي تشكلت وفق دهاة الساسة الإنجليز عن طريق مناهج التعليم ، وكان المسئول عنها (دنلوب) وكان قسيسًا ثم خلع رداء الكهنوت ليصبح وزيرًا (للمعارف) كما فُرّغ أغلب جيل شباب الضباط من الفهم الصحيح للعقيدة الإسلامية وتراث الإسلام وتاريخه وحضارته ، وملأ

فراغ العقول والنفوس بحضارة الغرب المسيطرة ، فلا عجب أن يعترف السادات بأنهم اتخذوا من (أتاتورك) و(هتلر) نموذجين لهم .. ولمحاولة المطابقة مع مصادر تاريخية أخرى للتعرف على بعض ملامح شخصية محمد نجيب ، لجأنا إلى كتاب كوبلاند (لعبة الأمم) الذي يعطينا صورة واضحة بحكم علاقاته مع ضباط حركة يوليو ٥٢ ومنهم محمد نجيب :

ذكر في كتابه إن امرأة إنجليزية قابلت نجيبًا مرة وأخبرت السفير الأمريكي كافري بانطباعاتها الشخصية عنه ، وكان منها وصفه بأنه (مظهر الأب المثالي للمصريين) .

ويعلّق كوبلاند على ذلك بقوله : (وقد شعرت بنفس الانطباع خلال اللقائين الطويلين مع نجيب ، كذلك سجل آراء لأحد الأمريكيين (الذي كتب عن محمد نجيب حيث مكث سنة من الزمن يقتفي آثاره في أوقات طعامه ويطيل الجلوس في غرفة الانتظار ويشاركه أحيانًا في العديد من الاجتماعات والدخول في مناقشات وأحاديث طويلة .

ومن الأوصاف التي سجَّلها في كتابه عن محمد نجيب أنه مثل عمدة قرية ماكر ، لكنه محبوب ، ولديه من الوقت ما يكفي لمقابلة كل إنسان يواجه متاعب ومشاكل في حياته ، مثل زوجة تشتكي من زوجها المدمن على الخمر ، وعالم دين رأى رؤيا وعليه أن يجمع مالًا لبناء مسجد في الحال ، وإقطاعي يشتكي من مستأجري أراضيه .. [1] .

---

(١) مايلز كوبلاند (لعبة الأمم .. عالم الاستخبارات الأمريكية في اعترافات أحد رجالاتها) ، صـ ١٦٦ / ١٦٧ ، دراسة وإعداد وتقديم د / الحسيني الحسيني معدي ، دار الخلود مصر ٢٠١٠ م .

أما عن صلة محمد نجيب لضباط الانقلاب فقد صرَّح بها مايلز كوبلاند بقوله : (ولقد أتيحت لي الفرصة لكي أسمع من كبار الضباط ومن ضباط الصف الثاني الروايات الحقيقية حول إدخال نجيب ضمن مجموعة ضباط الانقلاب .

وكان هناك ثلاث نقاط تبدو مشتركة بين هذه الروايات كلها :

١ ـ عندما كان عبد الناصر وأعوانه بصدد تنظيم شبكة الضباط الأحرار ، شعروا بحاجاتهم إلى قائد برتبة عالية : (إنسان كلكم تعرفوه وتولوه احترامكم ، ولكم الشرف والسرور أن تنضووا تحت لوائه حال سماعكم باسمه ...) .

٢ ـ لم يكن نجيب هو الاحتمالية الوحيدة ، بل كان واحدًا من جملة أشخاص للانتقاء منهم .

٣ ـ مع أن لنجيب ماضٍ ناصع في الشجاعة ، وله شعبية واسعة عند الضباط ، فقد كانت ميزته الرئيسية فقدانه للطموح أو رغبته في السلطة ، وقد اعتقد (الضباط الأحرار) أن بإمكانهم التعامل معه وتسييره) [1] .

وربما قصد بقوله إمكان الضباط التعامل معه وتسييره ما حدث بواسطة بعض الضباط بتوجيه وإيعاز من عبد الناصر من إبعاد وتشريد كل من كان مؤيِّدًا لمحمد نجيب في مطالبته بالعودة إلى الحياة النيابية وتطبيق الديمقراطية مع عودة الجيش إلى ثكناته ، وذلك فيما يُعرف بأزمة (مارس ١٩٥٤) .

وللقارئ رسالة مختصرة تؤرخ لذلك الحدث الهام في تاريخ حركة الانقلاب كتبها محمود عبد اللطيف حجازي ، ونشرتها جريدة (الأهرام) بتاريخ ٣٠/ ٣/ ٢٠١١ م بعنوان : (الثورة وآباؤها) :

---

(١) نفسه صـ ١٦٨ .

بسم الله الرحمن الرحيم .

السيد الأستاذ / أحمد عبد المعطي حجازي .

سلامي وتقديري لك ولجميع كتاباتك وآخر ما قرأت هو ما جاء بـ (الأهرام) يوم الأربعاء ٢ مارس تحت عنوان : (الثورة وآباؤها) حيث ذكرت مشكورًا أسماء بعض من تعرضوا للظلم من أصحاب الرأي طوال عهد السيد جمال عبد الناصر .

وقلت : وهذا حق أن هؤلاء آباء ما تم في الميدان فلا غرو أن هؤلاء شكلوا ما جاش واستقر في صدور المصريين بما قدموا من فكر كشف زيف نظام العسكر ، وكنت أحب بل أرجو أن تضم لهؤلاء من شرب من ذات الكأس العكر من الضباط الأحرار بسلاح الفرسان عندما جهروا . وأمام عبد الناصر شخصيًا بالنقد الشديد لبواكير الدكتاتورية العسكرية التي كشفت عن وجهها مبكرًا .

وكان اجتماع الميس الأخضر بسلاح الفرسان هو أظهر مواجهة مع الرئيس جمال عبد الناصر وبحضوره لليلة كاملة في نهاية فبراير ١٩٥٤ وما تبعها في مارس أستميحكم إعادة قراءة كتاب العزيز خالد محيي الدين « الآن أتكلم » وبالذات الفصل الخاص باجتماع الميس الأخضر .

وبعد الاجتماع وبنذالة متناهية تم تشريد وسجن كل من كان له صلة بما تم في الاجتماع وبعده .

ورغم نقاء وجرأة هذه الوقفة ورغم أن من قام بها ضباط أحرار كان لهم دورهم غير المنكور ليلة الثورة وقبلها ، وأن غالبية العمليات ليلة الثورة

قامت بها هذه المجموعة كل ذلك لم يمنع عبد الناصر من ذبحهم لأنهم طالبوا بدستور وحياة نيابية ، الأمر الذي لم يتحمله عبد الناصر ، وأعجب من أن هذه العملية لم يتعرض لها أحد مفكرينا وبالتفصيل .. لماذا هذا النكران ؟] انتهت الرسالة .

وإذا طوينا الصفحات التي يشكو فيها محمد نجيب مرّ الشكوى من التصرفات اللاأخلاقية من بعض الضباط [١] فسرعان ما نقف على علّة فشلهم لا في إقامة حكم ديمقراطي - كما أعلنوا - بل هزيمتهم عام ١٩٦٧ التي لم ير التاريخ العسكري لها مثيلًا في العصر الحديث كما وصفها كوبلاند (أحد رجال المخابرات الأمريكية) [٢] .

لقد شغلهم التنافس على المناصب واقتناء الأموال عن سعيهم لإتقان فنون الحرب والقتال مع أن أحد دوافعهم (للثورة) هو غسل عار هزيمة فلسطين ١٩٤٨ [٣] ودعنا من اهتمامهم بالقيام بنهضة - فإن هذا لم يخطر لهم

---

(١) يقول في أسى : (إنني أول من أطلق عبارة : (الضباط الأحرار) وأنا الآن اعتذر عن هذه التسمية ؛ لأنها لم تكن على مسمى .. فهؤلاء لم يكونوا أحرارًا إنما كانوا أشرارًا .. وكان أغلبهم كما اكتشفت فيما بعد ، من المنحرفين أخلاقيًا واجتماعيًا ولأنهم كذلك كانوا في حاجة إلى قائد كبير ، ليس في الرتبة فقط وإنما في الأخلاق أيضًا ، حتى يتواروا وراءه ، ويتحركون من خلاله .. وكنت أنا هذا الرجل للأسف الشديد .

(٢) مذكرات محمد نجيب (كنت رئيسًا لمصر) صـ ٩١ المكتب المصري الحديث ، ط ٤ ، نوفمبر ١٩٨٤ م ، وانظر صـ ٢٠٧ عن الانحرافات والسرقات .

(٣) قارن مثلًا بأسباب انتصار قادة الحروب الصليبية وكيف وضعوا الخطط ورسموا الأهداف وفق الخطوات التالية باختصار :

١ - استراتيجية الهجوم غير المباشر .

٢ - الانطلاق من قاعدة قوية ومأمونة .

=

على بال كما يتضح لكل من يدرس أعمالهم وتصرفاتهم .

وسجل الرئيس محمد نجيب انطباعاته بشأن هزيمة ٦٧ فقال : (بشاعة الهزيمة المفاجئة ، بدّدت كثيرًا من المعتقدات .. وكشفت عمق المأساة وأظهرت أن الهزيمة لم تكن في الجيش وحده ولكنها أيضًا في كل مكان .. الجيش لم يهزم في معركة بل صدرت الأوامر له بالانسحاب ولم يقاتل وتحول الانسحاب إلى انهيار ، الجيش لم يحارب كذلك .

أقول : إنه لم يهزم ولكن هُزمت قيادته التي شاءت السلطة الفردية أن تفرضها عليه وهي غير صالحة .

والشعب المصري لم يهزم ـ لأنه لم يشارك في مصيره ولم يسهم في اتخاذ قرار الحرب .

شعب مصر لم يُهزم ، ولكن الذي هُزم هو النظام الفردي الديكتاتوري الذي شاء أن يعزل الجماهير ويقيّدها بقيود الإرهاب ... **شعب مصر خدعته الألفاظ البراقة والدعايات الصاخبة والكلمات المتشنجة ، وأصبح الموقف مليئًا بالتناقضات ، طافحًا بالمرارة ، كئيبًا من اليأس والهزيمة)** [1] .

= ٣ – بناء المجتمع وإعادة التنظيم .

٤ – وضوح الهدف .

٥ – الحرص على المسلمين .

٦ – استراتيجية الحرب التشتيتية .

٧ – استراتيجية الهجمات الوقائية .

انظر للمقارنة وإصدار الحكم الصائب (بسام العسلي) : المظفر قطز ومعركة عين جالوت من صـ ١٤٧ إلى ١٩٢ ، دار النفائس – بيروت ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م ، وبذلك تدرك أسباب الهزائم .

(١) الرئيس محمد نجيب (كلمتي .. للتاريخ) صـ ٢١٠ / ٢١١ ، المكتب المصري الحديث ٢٠١٠ م .

ومن كلماته المأثورة :

ـ القضية ليست بناء المصانع والسدود ولكنها بناء الإنسان .

ـ يبدو أن قدرة العسكريين على استيعاب المعاني السامية للديمقراطية أمر شديد الصعوبة نتيجة لطبيعة حياتهم داخل الجيش ، حيث تنفذ الأوامر بلا تردد ، ولا مجال للشورى وتبادل الرأي [1] ، مثل هذه الحياة قد تكون طبيعية في الجيش حيث الانضباط أساس للقتال ... ولكن السياسة أمر يختلف عن ذلك تمامًا ، فهي يجب أن تكون تفاعلًا حيًّا وحرًّا لآراء الجماهير ومعتقداتها [2] .

ـ ولست في ذلك أتحدث عن الشعب مصدر السلطات ... فقد قهره الجيش .. وقهر الجيش مجلس الضباط .. وقهر هذا المجلس واحد منهم .

والأغلب أنهم يأسفون ... بعد أن ضاعت فرصة الأسف .. وضاع الفرد ذاته .. وانتهت حياته [3] .

ـ هنا أنا لا أكتب عن قضية خاصة ـ أي : التعبير عن آلامه ـ وإنما أكتب عن أسلوب الثورة في التعامل مع رجالها .. وفي التعامل مع الناس الآخرين أكتب عن قضية ضرب الحريات وإهدار الحقوق وتحطيم كرامة الإنسان المصري ، فإذا كان هذا حدث معي ، وحدث أيضًا مع العديد من رجال الثورة ، فما الذي حدث مع الآخرين ؟ [4] .

---

(١) ، (٢) ، (٣) الرئيس محمد نجيب (كلمتي .. للتاريخ) صـ ٢٠٢ / ٢٠٣ ، المكتب المصري الحديث طـ ٣ ، ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م .

(٤) مذكرات محمد نجيب (كنت رئيسًا لمصر) صـ ٣٥٦ ، المكتب المصري الحديث طـ ٤ ، نوفمبر ١٩٨٤ م .

الملاحق

ملحق رقم ١

بسم الله الرحمن الرحيم .

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

تقديم لكتاب الشيخ حافظ سلامة (ملحمة السويس في حرب العاشر من رمضان) بواسطة الفريق سعد الشاذلي رئيس أركان حرب القوات المسلحة .

ـ إن معركة السويس بين مصر وإسرائيل عام ٧٣ ، هي ملحمة سوف يسجلها التاريخ كمثال رائع لمدى الترابط بين الشعب المصري وقواته المسلحة في الدفاع عن أرضه وعن شرفه العسكري ، ففي أعقاب نكسة ١٩٦٧ كانت القوات الإسرائيلية تتمركز شرق القناة حيث كانت المدن والقرى المصرية غرب القناة تقع في مرمى مدفعيتهم ، ورغم أن القوانين الدولية تحرم قصف الأهداف المدنية ، إلا أن إسرائيل كانت تلجأ إلى قصف تلك الأهداف ، وكانت مدن القناة ـ ومنها مدينة السويس ـ تتحمل خسائر بشرية كبيرة نتيجة هذا القصف .

كان هدف إسرائيل من ذلك هو قهر إرادة القتال لدى الشعب المصري ، وإرغامه على قبول السلام مع إسرائيل بالشروط الإسرائيلية ، ولكن إصرار مصر على مواصلة القتال إلى أن يتم تحرير جميع الأراضي المصرية من العدو المغتصب ، دفع القيادة السياسية إلى اتخاذ قرار بتهجير سكان تلك المدن والقرى ، لكي تسحب من إسرائيل تلك الورقة التي كانت تضغط بها على مصر .

ـ وهكذا تم تهجير سكان السويس الذي كان يبلغ عددهم حوالي ربع مليون نسمة وذلك فيما عدا بضعة آلاف ممن تدعو الضرورة إلى بقائهم ،

وكان الشيخ حافظ سلامة رئيس جمعية الهداية الإسلامية والذي عين بالإضافة إلى ذلك إمامًا وخطيبًا لمسجد الشهداء هو أحد مواطني السويس الذين بقوا في مدينة السويس بعد تهجير سكانها ، وكأن الله كان قد اختاره ليلعب دورًا رئيسًا خلال الفترة من ٢٣ – ٢٨ أكتوبر ٧٣ ، عندما نجحت قوات المقاومة الشعبية بالتعاون مع عناصر من القوات المسلحة في صد هجمات العدو الإسرائيلي وإفشال خططه من أجل احتلال المدينة الباسلة .

ـ وأن ملحمة الدفاع عن السويس (٢٣ – ٢٨ أكتوبر ٧٣) لم تأت من فراغ بل أنها كانت نتيجة طبيعية للجهود التي بذلها الشيخ حافظ سلامة في إقامة علاقات وطيدة وأخوة في الله بينه وبين ضباط وجنود القوات المسلحة ، حتى أصبح مسجد الشهداء ، مركز إشعاع ديني يلجأ إليه الضباط والجنود قبل خروجهم في العمليات القتالية خلال حرب الاستنزاف التي استمرت إلى أغسطس ١٩٧٠ ، وعندما نجحت قواتنا المسلحة في عبورها العظيم يوم ٦ أكتوبر ٧٣ ، كان الشيخ حافظ سلامة ورجاله يساهمون في نقل الجرحى وخدمتهم في المستشفيات ، كما كانوا يقومون بدفن الشهداء .

ـ وعندما قام العدو بحصار مدينة السويس يوم ٢٣ أكتوبر ، وأنذر القائمين فيها بالتسليم أو التدمير ، ظهرت بوادر الضعف لدى بعض المسؤولين في المدينة وجعلهم أكثر ميلًا إلى التسليم ، كانت وجهة نظرهم أن مدينة السويس ليس لديها أي وحدات عسكرية حيث إن جميع وحدات القوات المسلحة تتواجد حاليًا شرق القناة ، ولا يوجد بمدينة السويس سوى بعض الجنود الجرحى وبعض الشاردين الذين وفدوا إلى المدينة وليس معهم سوى الأسلحة الخفيفة بعد أن اجتاحت الدبابات الإسرائيلية مواقعهم غرب

القناة ، ولكن الشيخ حافظ تصدى لهؤلاء وأعلن تصميمه على مواصلة القتال وأيده في ذلك المؤمنون من عسكريين ومدنيين فأيقظ الروح القتالية بين الجميع ، وقد زاد من عزم المؤمنين ما علموه بقرار العميد يوسف عفيفي قائد الفرقة ١٩ المشاة التي تتمركز شرق القناة ، والذي كان يقضي بدفع عناصر من أطقم الدفاع ضد الدبابات وعناصر من الصاعقة من شرق القناة إلى مدينة السويس ، وهكذا تم دمج العناصر العسكرية والمدنية في نسيج واحد ، وتم توزيعهم على شكل كمائن تتحكم في مداخل المدينة .

- وفي يوم ٢٤ أكتوبر هاجم العدو المدينة بثلاثة ألوية مدرعة من ثلاثة اتجاهات ولكنه قوبل بمقاومة باسلة ، وأصبحت قواته التي نجح بعضها في الوصول إلى مركز الشرطة محاصرة واضطرت إلى الانسحاب إلى خارج المدينة بحلول الظلام ، واستمر العدو في محاولاته لاحتلال المدينة في الأيام التالية ، ولكن بدون نجاح ، إلى أن وصلت قوات الأمم المتحدة إلى المدينة الباسلة يوم ٢٨/ ١٠ .

- ولم يتوقف عطاء الشيخ حافظ بعد وصول قوات الأمم المتحدة ، فقد كان يزور وحدتنا المسلحة المتمركزة شرق القناة بناء على دعوة من قادتها حيث كان يقوم بالتوعية الدينية بالإضافة إلى ما كان يقدمه لهم من خدمات ، وقد استمرت جهود الشيخ وأعوانه في خدمة القوات المسلحة إلى أن يتم التوصل إلى الاتفاقية الأولى لفض الاشتباك بين القوات المصرية والقوات الإسرائيلية في ٢٥ يناير ١٩٧٤ ، والتي بموجبها بدأ انسحاب قوات الجيش الثالث من شرق القناة إلى القاهرة بعد حصار دام أكثر من ثلاثة أشهر [١] .

---

(١) صـ ٣٩٣/ ٣٩٤ من كتاب (ملحمة السويس في حرب العاشر من رمضان مسجد الشهداء بالسويس) ، طـ ٢ ، ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م .

ملحق رقم ٢

يا صاحب الجلالة :

إن البلاد لتذكر لكم أيامًا سعيدة كنتم فيها الراعي الصالح والرشيد وكانت تحف بكم أمة تلاقت عند عرشكم آمالها ، والتفت حول شخصكم قلوبها ، فما واتتها فرصة إلا دلت فيها على عميق الولاء والوفاء ، وما العهد ببعيد بحادث القصاصين ، وقد أنقذكم الله من مخاطره وهو أرحم الراحمين .

« واليوم تجتاز البلاد مرحلة قد تكون من أدق مراحل تاريخها الحديث ، ومن أسف أنها كلما اتجهت إلى العرش في محنتها حيل بينه وبينها ، لا لسبب إلا لأن الأقدار قد أفسحت مكانًا في الحاشية الملكية لأشخاص لا يستحقون هذا الشرف ، فأساءوا النصح وأساءوا التصرف ، بل إن منهم من حامت حول تصرفاتهم ظلال كثيفة من الشكوك والشبهات هي الآن مدار التحقيق الجنائي الخاص بأسلحة جيشنا الباسل ، حتى ساد الاعتقاد بين الناس أن يد العدالة ستقصر حتمًا عن تناولهم بحكم مراكزهم ، كما ساد الاعتقاد من قبل أن الحكم لم يعد للدستور وأن النظام النيابي قد أضحى حبرًا على ورق ، منذ أن عصفت العواصف بمجلس الشيوخ فصدرت مراسيم يونية سنة ١٩٥٠ التي قضت على حرية الرأي فيه وزيفت تكوين مجلسنا الأعلى كما زيفت الانتخابات الأخيرة من قبل تكوين مجلس نوابنا .

« ومن المحزن أنه قد ترددت على الألسن والأقلام داخل البلاد وخارجها أنباء هذه المساوئ وغيرها من الشائعات الذائعات ، التي لا تتفق مع كرامة البلاد ، حتى أصبحت سمعة الحكم المصري مضغة في الأفواه ،

وأمست صحافة العالم تصورنا في صورة شعب مهين ، يسام الضيم فيسكت عليه ، بل ولا يتنبه إليه ، ويساق كما تساق الأنعام ، والله يعلم أن الصدور منطوية على غضب تغلي مراجله ، وما يمسكها إلا بقية من أمل يعتصم به الصابرون .

« يا صاحب الجلالة :

« لقد كان حقًّا على حكومتكم أن تصارحكم بهذه الحقائق ، ولكنها درجت في أكثر من مناسبة على التخلص من مسئوليتها الوزارية ، بدعوى التوجيهات الملكية ، وهو ما يخالف روح الدستور ، وصدق الشعور ، ولو أنها فطنت لأدركت أن الملك الدستوري يملك ولا يحكم ، كما أنها توهمت أن في رضاء الحاشية ضمانًا لبقائها في الحكم ، وسترًا لما افتضح من تصرفاتها ، وما انغمست فيه من سيئاتها ـ وهي هي لا تزال أشد حرصًا على البقاء في الحكم وعلى مغانمه منها على نزاهته ـ ولهذا لم نر بدًّا من أن ننهض بهذا الواجب فنصارحكم بتلك الحقائق ابتغاء وجه الله والوطن ، لا ابتغاء حكم ولا سلطان ، وبرًّا بالقسم الذي أديناه أن نكون مخلصين للوطن والملك والدستور وقوانين البلاد . وما الإخلاص لهذه الشعائر السامية إلا إخلاص الأحرار الذي يوجب علينا التقدم بالنصيحة كلما اقتضاها الحال .

« يا صاحب الجلالة :

« إن احتمال الشعب مهما يظل فهو لا بد منتهٍ إلى حد . وإننا لنخشى أن تقوم في البلاد فتنة لا تصيبن الذين ظلموا وحدهم ، بل تتعرض فيها البلاد إلى إفلاس مالي وسياسي وخلقي ، فتنتشر فيها المذاهب الهدامة ، بعد أن

مهدت لها آفة استغلال الحكم أسوأ تمهيد .

« لهذا كله ، نرجو مخلصين أن تصحح الأوضاع الدستورية تصحيحًا شاملًا وعاجلًا ، فترد الأمور إلى نصابها ، وتعالج المساوئ التي تعانيها مصر على أساس وطيد من احترام الدستور ، وطهارة الحكم وسيادة القانون ، بعد استبعاد من أساءوا إلى البلاد وسمعتها ، ومن غضوا من قدر مصر وهيبتها ، وفشلوا فشلًا سحيقًا في استكمال حريتها ووحدتها ونهضتها ، حتى بلغ بهم الفشل أن زلزلوا قواعد حكمها وأمنها ، وأهدروا فوق إهدار اقتصادها القومي ، فاستفحل الغلاء إلى حد لم يسبق له مثيل وحرموا الفقير قوته اليومي .

« ولا ريب ، أنه ما من سبيل إلى اطمئنان أية أمة لحاضرها ومستقبلها ، إلا إذا اطمأنت لاستقامة حكمها ، فيسير الحاكمون جميعًا في طريق الأمانة على اختلاف صورها ، متقين الله في وطنهم ، ومتقين الوطن في سرهم وعلنهم .

« والله جلت قدرته هو الكفيل بأن يكلأ الوطن برعايته ، فيسير شعب الوادي قدمًا إلى غايته .

إمضاءات :

إبراهيم عبد الهادي . محمد حسين هيكل . مكرم عبيد . حافظ رمضان . عبد السلام الشاذلي . طه السباعي . مصطفى مرعي . عبد الرحمن الرافعي . دسوقي أباظة . أحمد عبد الغفار . علي عبد الرازق . رشوان محفوظ . حامد محمود . نجيب إسكندر . زكي ميخائيل بشارة . السيد سليم .

منعت الوزارة نشر هذا الكتاب وصادرت الصحف التي نشرته ، واتهم النحاس (باشا) موقعيه بأنهم مجرمون وهدد بأنه لن يسكت عن هذا الإجرام

السافر ، ومنعت الوزارة تداول النسخ التي كانت تطبع منه وأمرت بالقبض على موزعيها ، وغضب الملك على الذين وقعوا هذا الكتاب أشد الغضب ، واحتفظ بأصله في حافظة جيبه مخافة أن تنازعه يومًا فكرة التسامح معهم فتصدها تلاوته عن الاستجابة إلى مثل هذه النزعة [1] .

ملحق رقم ٣

استدعى الناصري الكبير حمدين صباحي بتصريحات المصادرة والإقصاء والعنصرية ضد التيار الإسلامي بصفة عامة والإخوان المسلمين بصفة خاصة .. استدعى إلى الوعي الجمعي للمصريين الوجه القبيح لناصر والناصرية ، والتي لم تكن ديمقراطية ولم تكن ترحم مخالفًا لها في الرأي أو تغفر له أو تتسامح معه خاصة إذا كان ينتمي إلى التيار الإسلامي ، حتى قال أحد المحيطين بعبد الناصر عنه أنه لم يكن يطيق أن يشم رائحة (لا) في وجه أحد .. وكانت لغة الاعتقال والتصفية المعنوية والجسدية والتغييب خلف القضبان هي لغته المفضلة في التعامل مع الخصوم السياسيين .

حتى قصة العدالة الاجتماعية التي روج بها البعض لناصر والناصرية لم تكن في جوهرها إلا رشوة اجتماعية مُقنّعة تخفي وراءها رغبة محمومة وشهوة مكنونة تريد السيطرة على عقول وقلوب الجماهير من قبل طاغية بالإضافة إلى ركام من الفساد والنهب والاستقطاع المقنن لمقدرات ولثروات البلاد وأشرف مروان وأشقاء عبد الناصر وعائلاتهم خير دليل على ذلك حتى الآن .

---

(١) المصدر : د/ محمد حسين هيكل (مذكرات في السياسة المصرية) جـ ٢ ، صـ ٣٠٣/ ٣٠٤ ، دار المعارف بمصر ١٩٧٧ م .

في مدينة الإسكندرية المسافة بين كل من سموحة وشارع فؤاد وهي الأحياء ، التي تقع بها المدارس الخاصة التي يملكها أشقاء عبد الناصر حتى وقتنا هذا (الليثي وشوقي) وبين حي باكوس التي يقع فيها منزل عائلة عبد الناصر القديم ، المسافة الزمنية بينهما لا تتجاوز دقائق ، في حين أن المسافة الاجتماعية بينهما تعادل المسافة بين أرقى أحياء المهندسين والزمالك من ناحية وعشوائيات بولاق وإمبابة من ناحية أخرى .

من أراد أن يتعرّف على العدالة الاجتماعية الناصرية عليه فقط أن يزور عزبة الليثي عبد الناصر في حوش عيسى ومدارس الليثي عبد الناصر في شارع فؤاد ومدارس شوقي عبد الناصر في أرقى أحياء سموحة ، ثم يزور منزل والدهم في باكوس ، ثم يحاول الإجابة عن السؤال المهم من أين تأتي هذه الثروة لمجموعة من الأشقاء يعلم المحيطون بهم محدودية مواهبهم وقدراتهم وتحصيلهم العلمي ، كما نعلم جميعًا أن والدهم ﵀ كان موظفًا بالبريد محدود الدخل ، من أين لهم هذه الثروة التي تقدر بمئات الملايين الآن ؟! علمًا بأن آلاف الأمتار من أرقى الأحياء قد استقطعت لهم في عهد عبد الناصر رمز العدالة الاجتماعية الكبير !!

ذكرتّنا تصريحات حمدين صباحي بقباحة المصادرة الناصرية لكل رأي مخالف ، وبالعنترية الناصرية الجوفاء التي أورثتنا هزيمة منكرة في ٦٧ وألبستنا العار في اليمن ٦٥ ، ولا أبالغ في القول بأن الناصرية هي التي جلبت لنا النظام البائد الفاسد الذي ثار عليه المصريون ، فلولا الكوارث السياسية والعسكرية التي سببتها لنا الناصرية بشعاراتها الجوفاء ومشاريعها العرجاء لما

وصلنا إلى ما نحن عليه من تبعية ومهانة في ظل كنز إسرائيل الاستراتيجي .

إن كان على المصريين ألا يغفروا لأحد فعليهم ألا يغفروا لعبد الناصر والناصريين هزائم الخزي والعار ، التي ألحقوها بالمصريين في ٥٦ و ٦٧ ، ولولا فضل الله ثم صمود الشعب المصري في ٥٦ ثم رفض أمريكا والاتحاد السوفيتي للعدوان الثلاثي لحسابات سياسية تخصّهم لما نجت مصر من خطر الاحتلال مرة أخرى آنذاك ، ولما نجا عبد الناصر ورفاقه من الموت كفرًا بالانتحار ، وكذلك لولا فضل الله وصمود الشعب المصري لما استدرك الهزيمة المريرة بحرب ٧٣ ، فالفضل لله أولًا ثم للشعب المصري الأصيل [1] .

ملحق ٤

أتذكر جيدًا هذا اليوم الذي ألقى فيه عبد الناصر خطاب التنحي الشهير ، وكلف فيه زكريا محيي الدين برئاسة الجمهورية .

(ملاحظة هامشية حتى في هذه اللحظة العصيبة التي انتهت سياسات النظام إلى هزيمة مروعة ، لم يترك رأس النظام للشعب الاختيار بل قرر نيابة عنه من يخلفه في الرئاسة) .

ما إن انتهى الخطاب حتى انطلقت في سماء القاهرة أضواء طلقات المدافع المضادة للطائرات ، وكان الوقت قد اقترب من المغرب ، وهي المدافع التي لم يسمعها سكان القاهرة طوال أيام الحرب الأربعة السابقة ، توالت الأخبار عقب الخطاب : استقالة المشير عبد الحكيم عامر القائد العام للقوات المسلحة واستقالة السيد شمس بدران وزير الحربية ، لحظات بعد انتهاء الخطاب بدأت

---

(١) مقال بعنوان : (الوجه القبيح لناصر والناصرية) بقلم أشرف فوزي جريدة (المصريون) ٢٩/ ٤/ ٢٠١١ .

الجماهير تتدفق إلى الشوارع بأعداد قليلة سرعان ما تزايدت فامتلأت شوارع مصر بالملايين من المواطنين ؛ إنه المشهد الذي عبر عنه المخرج الكبير يوسف شاهين في فيلم العصفور ببراعة ، خرج الملايين يرفضون قرار الرئيس عبد الناصر بالتنحي ويطالبونه بالبقاء رئيسًا للجمهورية ، في ظاهرة فريدة وغريبة لا أظنها تكررت في التاريخ في أي من بلدان العالم ، فعندما تهزم قيادة سياسية وعسكرية في معركة من المعارك أو حرب من الحروب لا بد أن تترك الساحة لغيرها خاصة عندما تكون الهزيمة بحجم ما وقع في يونيو ٦٧ لكن ما حدث في مصر كان شيئًا مختلفًا ، الشعب بدلًا من أن يخرج إلى الشوارع مطالبًا بمحاسبة المسئولين عن الهزيمة ، يخرج ليطالب الرئيس المتنحي بالعودة إلى منصبه !

ما هي إلا ساعات قليلة وأعلن السيد زكريا محيي الدين اعتذاره عن عدم قبول المنصب ، ويذيع الراديو والتلفزيون النبأ في محاولة لتهدئة الملايين الهادرة في الشوارع .

لقد اختلفت التفسيرات لمظاهرات ٩ و١٠ يونيو رآها البعض عملًا مدبرًا من الاتحاد الاشتراكي العربي وتنظيمه الطليعي ومنظمة شبابه ، ورآها آخرون تعبيرًا تلقائيًا عفويًا عن رفض الشعب للهزيمة ، وهللت لها النخبة السياسية باعتبارها هزيمة لمخطط العدو كأن هدف الحرب كان شخص عبد الناصر .

ومما لا شك فيه أن أعضاء الاتحاد الاشتراكي وتنظيماته المختلفة شاركوا بقوة في هذه المظاهرات وربما وجهوا بعضها لكن الاتحاد الاشتراكي كان أضعف بكثير من أن يحرك هذه الملايين ، ومن عاش اللحظة يدرك مدى هشاشة الاتحاد الاشتراكي وفساده ، ويدرك تلقائية المظاهرات وعفويتها ؛ فقد بدأت بعد لحظات من انتهاء خطاب الرئيس صغيرة وأخذت تتسع

تدريجيًّا ، وحتى تخرج المظاهرات بهذا الأسلوب كان لا بد أن يلعم أعضاء الاتحاد الاشتراكي على مستوى الوحدات الأساسية بفحوى الخطاب مسبقًا وهذا كان أمرًا مستحيلًا في تقديري فيحركوا الجماهير بهذا الاتساع وهذه السرعة ، على الأقل في اليوم الأول ، لقد أحس الناس بوطأة الهزيمة وكانت مفاجأة للغالبية العظمى من المصريين ، وفي ظل تغييب الناس لقرابة ١٣ سنة عن العمل السياسي وتشويه قيادة السياسة التاريخية ، وفي ظل سيطرة دولة استبدادية بوليسية شمولية لا تسمح بحركة مستقلة للجماهير وتصادر حق التنظيم المستقل ، لم يتصور الشعب أن هناك بديلًا لزعيمه الأوحد الذي لا يعرف غيره منذ عام ٥٤ فبدلًا من أن يحاسبه طالبه بالبقاء رغم الهزيمة التي قادت سياساته البلاد إليها .

لكن أهم ما في مظاهرات ٩ و ١٠ يونيو ٦٧ أنها أعادت الجماهير إلى الشارع بقوة ، وإن الجماهير أحست بهذه القوة بالفعل ، وظهرت النتيجة بعد أقل من عام عندما خرجت المظاهرات العمالية والطلابية في فبراير ١٩٦٨ تحتج على أحكام قادة سلاح الطيران الذين تم تحميلهم مسئولية الهزيمة ، وتطالب بالديمقراطية .

استمرت المظاهرات منذ غروب شمس الجمعة ٩ يونيو حتى ظهر السبت ١٠ يونيو ١٩٦٧ ، عندما أُعلن أن جمال عبد الناصر سيتوجه إلى مجلس الأمة لإلقاء خطاب للجماهير يعلن فيه الرجوع عن قراره ، لكن الجماهير في الشوارع حالت بينه وبين الوصول إلى المجلس ، فأرسل كلمته ليلقيها نيابة عنه رئيس المجلس حينذاك أنور السادات ، وليحدث بعدها أغرب مشهد في تاريخ المجالس النيابية عندما يقف بعض الأعضاء في مجلس

نيابي لبلد جريح يهللون ويرقصون فرحًا للقرار ودماء شهدائنا لم تجف على رمال سيناء وجثامينهم لم تدفن بعد ، تلقت صحف العالم الصورة مقارنة بينها وبين اجتماع الكنيست الذي جلس فيه الأعضاء منشغلين بمناقشة الوضع الجديد المترتب على احتلالهم لأراضي أربع دول عربية وعلى مساحات تفوق مساحة دولة إسرائيل عند تأسيسها سنة ١٩٤٨ ، ليتساءل العالم من المنتصر ومن المهزوم .

لقد كانت الهزيمة مفاجأة مروعة لنا لأننا كنا شعبًا مغيبًا مبعدًا عن المشاركة في تحديد مصائره ، يعيش تحت وصاية حكامه ، لكنها لم تكن مفاجأة لأي متابع واعٍ بما يحدث في مصر ، لقد وقعت الهزيمة في يونيو ٦٧ نتيجة لسياسات استمرت لسنوات سابقة عليها ، نتيجة لغياب الديمقراطية لأنه لا يمكن أن ينتصر نظام استبدادي قمعي صادر حريات المواطنين ومبادرتهم مصادرة كاملة فالشعوب المقهورة مسلوبة الحرية والإرادة لا يمكن أن تنتصر ؛ وقد سلب نظام يوليو الشعب المصري إرادته وصادر حرياته الأساسية التي ناضل من أجلها طوال قرن ونصف ، كنا نعيش منذ عام ١٩٥٢ في ظل قمع بوليسي يزج فيه المعارضون في السجون ويتعرضون للتعذيب ويموت منهم من يموت دون حساب ، لذلك لم يكن من الممكن أو الوارد أن ننتصر ، تم الزج بالجيش في آتون السياسة وفي كل تفاصيل الحياة المصرية حتى كرة القدم ، كان المشير عبد الحكيم عامر منشغلًا بأمور الكرة أكثر من أمور الحرب والقتال ، وقد روى الفريق أول عبد المحسن كامل مرتجي في البرنامج الوثائقي بمناسبة مئوية الأهلي قصة تكليفه برئاسة النادي للمرة الأولى سنة ١٩٦٥ ، أثناء

الأزمة التي تدهور فيها مستوى فريق كرة القدم بالأهلي حتى بات مهددًا بالهبوط لدوري الدرجة الثانية ، فقال : إن المشير عامر زاره في مقر القيادة حيث كان قائدًا للقوات البرية ، وطلب منه أن يصحبه إلى منزله في الجيزة ، وفي الطريق مرا على النادي الأهلي وقال له : من بكرة انت رئيس النادي ، فرد بأن محافظ القاهرة صلاح الدسوقي رئيسًا للنادي ، أبلغه المشير بأنه سيترك المنصب له ، فقال له : إن مسئولياته في الجيش تحول بينه وبين رئاسة النادي ، فكان رد المشير إن هذه أوامر الريس لإنقاذ النادي الأهلي من الهبوط ! في نفس الوقت كان قائد الطيران رئيسًا لنادي الطيران وقائد البحرية رئيسًا للنادي الأولمبي ، والقيادة مشغولة بمستقبل الكرة ، فهل كان الانتصار ممكنًا ؟ [1] .



(١) المصدر : جريدة الشروق القاهرية ٢٠ رجب ١٤٣٣هـ - ١٠ يونيو ٢٠١٢م ، ص١٣

المصادر

- الأجيال في السياسة المصرية – أحمد التهامي عبد الحي – مكتبة الأسرة ٢٠٠٩م .
- أزمة الحكم في العالم الإسلامي – د / فاروق عبد السلام – مكتبة قليوب للطبع والتوزيع ١٩٨١ م .
- الاستبداد ودوره في انحطاط المسلمين – نبيل هلال هلال – المكتبة الجامعة بالإسكندرية ٢٠٠١م .
- الإسلام والداعية .. الإمام المرشد حسن الهضيبي – أسعد سيد أحمد – دار الأنصار بالقاهرة ١٩٧٧ م .
- أضواء على ثقافة المسلم المعاصر – د. مصطفى حلمي – دار الدعوة – محرم بك – إسكندرية .
- إعادة النظر في كتاب العصريين في جنود الإسلام – أنور الجندي – دار الاعتصام بالقاهرة ١٩٨٥ م .
- أقنعة الناصرية السابقة – د / لويس عوض – دار الرقي – بيروت – مكتبة مدبولي بالقاهرة ١٩٨٧ م .
- الإمبرالية الغربية تتوعد المسلمين – مريم جميلة – ترجمة وتعريب طارق السيد خاطر – المختار الإسلامي بالقاهرة – بدون تاريخ .
- أنا الرئيس ... حوار مع السادات – فريد عجاج – المكتب المصري الحديث ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م .
- إني أرى الملك عاريًا – دكتور محمد عباس – مكتبة مدبولي بالقاهرة ١٩٩٩ .

• باشوات وسوبر باشوات - د / حسين مؤنس - الزهراء للإعلام العربي ط٢ ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م .

• البحث عن الذات قصة حياتي - محمد أنور السادات - المكتب المصري الحديث ١٩٧٨ م .

• بصراحة عن هيكل - كرم شلبي - مطبعة عابدين بالقاهرة ١٩٧٥ (بدون اسم الناشر) .

• تطور مصر ١٩٢٤ - ١٩٥٠ - مارسيل كولومب - ترجمة زهير سايب ، مراجعة د / أحمد عبد الرحيم مصطفى ، مكتبة مدبولي - بدون تاريخ .

• تغريب العالم - سيرج لاتوش - تعريب خليل كلفت ، طـ دار العالم الثالث بالقاهرة ، ١٩٩٢ م .

• تفسير المؤمنين - عبد الودود يوسف - المؤسسة العلمية دمشق - ١٣٩٥ هـ ، ١٩٧٥ م .

• التوحيد والتفسخ بين سياسات الإسلام والكفر - د/ سليم صديقي - ترجمة ظفر الإسلام خان - الزهراء للإعلام العربي بمصر ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ .

• ثورة ٢٣ يوليو الأمريكية - جلال كشك - طـ الشروق بالقاهرة .

• ثورة يوليو والحقيقة الغائبة - اللواء مصطفى عبد المجيد نصير ، واللواء عبد الحميد كفافي واللواء سعد عبد الحفيظ والسفير جمال منصور - تقديم د / عبد العظيم رمضان - طـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٧ م .

• جريدة (الحرية والعدالة) بمصر - عدد ١٣ إبريل ٢٠١٢ م .

• جريدة (الشروق) القاهرية عدد ١٠ يونيو ٢٠١٢م .

• جريدة (المصريون) بالقاهرة – عدد ١٢ مارس و٤ و٢٩ إبريل ٢٠١٢م .

• الحرب النفسية معركة الكلمة والمعتقد - صلاح نصر - طـ ٢ ، ١٩٦٧ ، دار القاهرة للطباعة والنشر .

• حرب فلسطين ١٩٤٨ .. رؤية مصرية - لواء أ . ح دكتور إبراهيم شكيب - الأهرام للأعلام العربي ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م .

• حصاد القرن العشرين - فؤاد شاكر - مكتبة الأسرة بمصر ١٩٩٩م .

• الحضارة الإسلامية : أسسها ومبادئها – أبو الأعلى المودودي .

• حقيقة ثورة يوليو .. وثائق تنشر لأول مرة - جول جوردن - ترجمة عادل عبد الصبور – العالمية للكتب والنشر بالقاهرة ، طـ ٢ ، ٢٠٠٩ م .

• حوار مع الشيوعيين في أقبية السجون - د / عبد الحليم خفاجي - دار القلم بالكويت ، ١٣٩٤ هـ ، ١٩٧٤ م .

• الرجل الصنم – كمال أتاتورك (أول كتاب عن حياة كمال أتاتورك بالتفصيل) - تأليف ضابط تركي سابق – ترجمة عبد الله عبد الصمد - طـ ٢ ، مؤسسة الرسالة – بيروت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

• رسائل إلي الشباب –د. مصطفى حلمي – دار الأمل –باكوس إسكندرية (٢٠١١) .

• السيف والهلال : تركيا من أتاتورك إلى أربكان ـ الصراع بين المؤسسة العسكرية والإسلام السياسي – رضا هلال – دار الشروق بمصر ١٤١٩ هـ، ١٩٩٩ م .

• شاهد على حرب ٦٧ - الفريق صلاح الدين الحديدي - مكتبة مدبولي بمصر – بدون تاريخ .

● الصحوة الإسلامية عودة إلى الذات – د. مصطفى حلمي – ط دار الأمل ـ باكوس ـ الإسكندرية .

● صحوة الرجل المريض ـ أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية – موفق بني المرجة – دار البيارق ومؤسسة الريان بيروت ، ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م .

● الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية – أبو الحسن الندوي – دار البشير بالقاهرة ١٩٩٧ م .

● صفحات من جهاد الشباب المسلم – حسن دوح – دار القلم بالكويت .

● عبد الوهاب عزّام رائدًا ومفكرًا ١٨٩٤ – ١٩٥٩ م – د / السباعي محمد السباعي – مكتبة الأسرة بمصر ٢٠٠٩ م .

● فاروق الأول .. الملك الذي غدر به الجميع – عادل ثابت – ترجمة محمد مصطفى غنيم – كتاب (أخبار اليوم) ط ٢ ، ١٩٨٩ م .

● الفريق صلاح الدين الحديدي (شاهد على حرب ٦٧) صـ ٨٨ ، مكتبة مدبولي ، بدون تاريخ .

● قراءة في فكر علماء الاستراتيجية – د / حامد ربيع – إعداد د / جمال عبد الهادي والشيخ عبد الرحمن أمين ، دار الوفاء بالمنصورة ، ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٩ م .

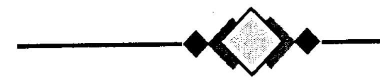
● قال الناس ولم أقل في حكم عبد الناصر – عمر التلمساني – دار الأنصار بالقاهرة ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م .

● قبل الكارثة .. نذير .. ونفير – د / عبد العزيز مصطفى كامل – كتاب المنتدى لندن ، ط ٢ ، ١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠١ م .

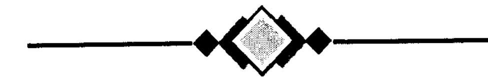
• كلمتي للمغفلين – محمد جلال كشك – دار ثابت بالقاهرة طـ ٢ ، ١٩٨٥ م .
• كنت رئيسًا لمصر – محمد نجيب – المكتب المصري الحديث طـ ٤ ، ١٩٨٤ م .
• لعبة الأمم .. عالم الاستخبارات الأمريكية في اعترافات أحد رجالاته – مايلز كوبلاند – دراسة وإعداد وتقديم د / الحسيني الحسيني معدّي ، دار الخلود بالقاهرة ٢٠١٠ م .
• ماذا حدث للمصريين ؟ – د/ جلال أمين – دار الهلال بمصر يناير ١٩٩٨م .
• ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين – الإمام أبو الحسن الندوي – دار الكتاب العربي – بيروت ، ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م .
• مجموع الفتاوى – شيخ الإسلام ابن تيمية – ط. الرياض
• مذكرات في السياسة المصرية – د/ محمد حسين هيكل – دار المعارف بمصر ١٩٧٧ م .
• مع الإنسان في الحرب والسلام – فتحي رضوان – دار المعارف بمصر ، ١٩٦٤ م .
• ملحمة السويس في حرب العاشر من رمضان – الشيخ حافظ علي أحمد سلامة – مسجد الشهداء – السويس ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣ م .
• محمد نجيب ، زعيم ثورة أو واجهة حركة ؟ – د / رفعت يونان – دار الشروق بمصر ٢٠٠٨ م .
• المد والجزر في تاريخ المسلمين – أبو الحسن الندوي .
• مذكرات في السياسة المصرية – محمد حسين هيكل – دار المعارف بمصر ١٩٧٧ م .
• مصر الفتاة ودورها في السياسة المصرية ١٩٣٣ – ١٩٤١ – د / علي شلبي –

الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١ م .

- المظفر قطز ومعركة عين جالوت – بسام العسلي – رقم ١٠ سلسلة قادة الإسلام – دار النفائس – بيروت ، ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م .
- نكبة فلسطين من منظور فقه التاريخ – د. مصطفى حلمي – ط دار الخلفاء الراشدين بالإسكندرية .
- واقعنا المعاصر – محمد قطب – دار الشروق ٢٠٠٨ م .
- ومن النفاق ما قتل – د / إبراهيم عبده – مؤسسة العرب ١٩٨٤ .
- يوم الإسلام – أحمد أمين – دار الكتاب العربي – بيروت ، فبراير ١٩٥٢ م
- يوميات خلف الأسوار – مجدي أحمد حسين – العائلة للنشر والتوزيع ٢٠٠٨ م .



الفهرس



من إصداراتنا ..

نحو وعي سياسي ..

رسائل إلى الشباب
عن الخلافة الإسلامية
وحضارة الإسلام

د. مصطفى حلمي

كلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة

